



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه و آله

www.

www.

www.

www.


Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir



مباحث
حول النِّيَوات

تقرير أبحاث المحقق الفقيه آية الله
الشيخ محمد السند

٢٠٢١

مقدم
حاتم العذاري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مباحث حول نبوءة سيد الانبياء (صلى الله عليه و آله)

كاتب:

محمد السند

نشرت فى الطباعة:

موسسه الامام الصادق (عليه السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	مباحث حول نبوه سيدالانبياء (صلى الله عليه و آله) .
١٢	اشاره .
١٣	اشاره .
١٥	المقدمه .
١٥	اشاره .
٢١	احتجاج الرسول (صلى الله عليه و آله) مع رجال خمسه أديان:
٢٢	احتجاجه (صلى الله عليه و آله) مع اليهود:
٢٤	احتجاجه (صلى الله عليه و آله) على النصارى:
٢٤	احتجاجه (صلى الله عليه و آله) على الدهريه:
٢٨	احتجاجه (صلى الله عليه و آله) على الثنويه:
٢٩	احتجاجه (صلى الله عليه و آله) على مشركى العرب:
٣٢	قوه الإقناع فى رأى:
٣٥	مدخل
٣٩	المبحث الأول: وساطه البشر بين البارى تعالى و خلقه .
٤٣	المبحث الثانى: المعجزه
٤٣	الاتجاه الأول: محاور أساسيه من بحث المعجزه
٤٣	اشاره
٤٣	المحور الأول: تعريف المعجزه :
٤٤	المحور الثانى: تفريق المعجزه عن قدره الجن:
٤٥	المحور الثالث: استمرار الحاجه لمعرفه حقيقه المعجزه:
٤٦	المحور الرابع: المعجزه ليست القدره على المحال الذاتى:
٤٧	المحور الخامس: من شروط المعجزه:
٤٨	المحور السادس: اختصاصها بما يعجز عنه بنى جنسه:

٤٩	المحور السابع: قيذان يضعهما النبي(صلى الله عليه و آله) للمعجزه:
٤٩	اشاره
٤٩	القييد الأول:
٥٠	القييد الثاني:
٥٠	المحور الثامن: تميز مهم في معجزه إبراد النار لإبراهيم(عليه السلام):
٥١	المحور التاسع: ارتباط المعجزه بصاحبها: -
٥٢	المحور العاشر: شرط الافهام هدف للمعجزه:
٥٣	المحور الحادى عشر: المعجزه تتحدى البشريه إلى يوم القيامة:
٥٥	المحور الثانى عشر: المعجزه ليست لأجل النقمه:
٥٧	المحور الثالث عشر: المعجزه ليست للجاج أو حب الذات: -
٥٩	المحور الرابع عشر: التقاء المعجزه والجدال بالأحسن فى هدف واحد:
٦٠	المحور الخامس عشر: برهان المعجزه النظرى:
٦١	المحور السادس عشر: برهان المعجزه الحضورى:
٦٦	المحور السابع عشر: المعاجز علميه وعمليه:
٦٦	المحور الثامن عشر: جريان المعجزه بيد من له الولايه التكوينيّه:
٦٨	المحور التاسع عشر: المعجزه بين الدعاء والولايه تكوينيه:
٧١	المحور العشرون: المعجزه سرعه طى الاسباب:
٧٢	المحور الواحد والعشرون: المعجزه ليست خاصه بالأنبياء(عليهم السلام):
٧٣	المحور الثانى والعشرون: المعجزه شهاده بالصدق من الله تعالى:
٧٥	المحور الثالث والعشرون: الفرق بين المعجزه والكرامه:
٧٨	المحور الرابع والعشرون: الفرق بين المعجزه والسحر:
٨٨	المحور الخامس والعشرون: المعجزه ومراتب القدره الغيبيه:
٩٢	المحور السادس والعشرون: الفرق بين المعجزه والقدرات الغريبه:
٩٦	المحور السابع والعشرون: تميز المعجزه عن الاعمال الصعيه:
١٠٠	المحور الثامن والعشرون: المعجزه هويه إثبات بشهاده الهيه:
١٠٢	المحور التاسع والعشرون: كنه المعجزه أعظم من اثرها:

- المحور الثلاثون: المعجزه العلميه أبلغ من المعجزه الماديه: ----- ١٠٣
- المحور الحادى والثلاثون: نفس صاحب المعجزه : ----- ١٠٧
- المحور الثانى والثلاثون: طواعيه الملائكه لأصحاب منصب خليفه الله: ----- ١٠٩
- المحور الثالث والثلاثون: مجرد التمكين واستجابته الدعاء لا تدلان على الفضل عند الله: ----- ١١٠
- المحور الرابع والثلاثون: المعجزه متقومه بالتوسل: ----- ١١١
- المحور الخامس والثلاثون: علاقه صاحب المعجزه والعلم اللدنى: ----- ١١٢
- الاتجاه الثانى: الولايه التكوينييه والقدرة للأنبيا والأولياء ----- ١١٥
- المبحث الثالث: أمور تتعلق بالرساله ----- ١٢٨
- اشاره ----- ١٢٨
- الجانب الأول: الرسول والرساله: ----- ١٢٩
- الجانب الثانى: معنى الرسول فى القران والروايات: ----- ١٣٠
- الجانب الثالث: شمول معنى الامامه لمعنى الإرسال: ----- ١٣٢
- المبحث الرابع: أبحاث عامه حول النبوات ----- ١٣٦
- اشاره ----- ١٣٦
- الجانب الأول: عدم حاجه الأنبياء إلى آليات الاجتهاد الفقهي: ----- ١٣٧
- الجانب الثانى: حكمه فريده فى ترك الاولى عند الانبياء(عليهم السلام): ----- ١٣٧
- الجانب الثالث: فلسفه فقر الانبياء(عليهم السلام): ----- ١٣٩
- الجانب الرابع: عدم قدره البشر على توصيف وادراك مقامات التَّيِّبِ (صلى الله عليه و آله): ----- ١٤٣
- الجانب الخامس: العلم النبوى وشموله للتشريع والتكوين: ----- ١٤٤
- الجانب السادس: احيانا تتأثر ابدان الانبياء(عليهم السلام) بالسحر: ----- ١٥٦
- الجانب السابع: فهم أهميه بعض نوايا الانبياء: ----- ١٥٧
- الجانب الثامن: الآداب الإلهيه عند الأنبياء: ----- ١٦٤
- الجانب التاسع: النبوه العامه والخاصه وأدوار الأنبياء: ----- ١٦٥
- الجانب العاشر: أصاله علوم الأنبياء: ----- ١٧٣
- اشاره ----- ١٧٣
- أولاً: شموليه علم النبى مُحَمَّد(صلى الله عليه و آله): ----- ١٧٤

١٧٧	ثانيا: أصول العلوم من تراث الأنبياء:
١٨٢	ثالثاً: القرآن منبع للعلوم:
١٨٥	المبحث الخامس: معانى الوحي و أنواعه
١٨٥	اشاره
١٩٤	اتساع معانى الوحي:
٢١١	المبحث السادس: عمق الارتباط بين مقام النبوه والإمامه
٢١١	اشاره
٢١١	الوقفه الأولى: ختام الأنبياء لا يعنى ختام باقى المقامات:
٢١٣	الوقفه الثانيه: الوساطه بين الخالق والمخلوق اعم من النبوه:
٢١٤	الوقفه الثالثه: مدرسه ال البيت(عليهم السلام) فيها توحيد الولاية:
٢١٦	الوقفه الرابعه: التوسيط يعنى الربط بين النبوه والامامه:
٢١٧	الوقفه الخامسه: جهه الاشتراك بين الأصول الخمسه ومحوريه التوحيد:
٢١٩	الوقفه السادسه: الترابط بالبراهين بين اصول الاعتقادات:
٢٢١	الوقفه السابعه: بحث الشاهد الشهيد:
٢٢٥	الوقفه الثامنه: الامام من نور النبى(صلى الله عليه و آله):
٢٢٧	الوقفه التاسعه: خصائص خاصه بين النبى(صلى الله عليه و آله) والإمام(عليه السلام):
٢٢٩	الوقفه العاشره: وجود خصائص للنبي وطرق تفسيرها:
٢٣١	الوقفه الحادي عشر: المعرفه المنظوميه للنبي والإمام أهم من الفرديه:
٢٣٣	الوقفه الثاني عشر: النظره المنظوميه للاعتقادات:
٢٣٦	الوقفه الثالث عشر: دور النبى(صلى الله عليه و آله) والامام(عليه السلام) فى الهدايه:
٢٣٧	الوقفه الخامسه عشر: من ينكر الأوصياء فقد أنكر الرسل:
٢٤٠	الوقفه السادسه عشر: البحث فى الطبيعه العامه أفضل من البحث فى المصاديق:
٢٤٤	الوقفه السابعه عشر: الترابط بين معرفه الله والنبى(صلى الله عليه و آله) والامام:
٢٤٨	الوقفه الثامن عشر: الترابط بين النبوه والإمامه له معانى حقيقيه:
٢٥٠	الوقفه التاسع عشر: المعانى الروحيه والمعنويه:
٢٥٣	المبحث السابع: من مواقف الأنبياء وأقوامهم

- ٢٥٣ اشاره
- ٢٥٣ الموقف الأول: من مواقف النبي ابراهيم(عليه السلام):
- ٢٥٣ أولاً: تعجل إبراهيم(عليه السلام) بالدعاء على العباد:
- ٢٥٤ ثانياً: التمظهر بعباده الكواكب لا يعد ذنباً وامتياز الاستدلال الابراهيمي:
- ٢٥٦ الموقف الثاني: من تفسير قصه موسى مع الخضر:
- ٢٦٢ الموقف الثالث: عمران قوم عاد:
- ٢٦٣ الموقف الرابع: أمثله لافتتان امم الأنبياء:
- ٢٦٧ الموقف الخامس: التحريف فى الأديان وتعصب اليهود:
- ٢٦٩ الموقف السادس: حول الهدهد العجيب:
- ٢٧٣ المبحث الثامن: حجيه الأنبياء والأئمه المعصومين
- ٢٧٣ اشاره
- ٢٧٤ الإفاده الأولى: التمييز وفق البديهيات العقلية:
- ٢٧٤ الافاده الثانيه: التمييز وفق نظام تراتبى:
- ٢٧٦ الافاده الثالثه: التمييز يكون من خلال الحججه الأعلى:
- ٢٧٦ الافاده الرابعه: حجيه المعجزه العلميه أعمق من المعجزه العمليه:
- ٢٧٧ الافاده الخامسه: آثار العلم فى المنشآت أعمق من آثار العمل:
- ٢٧٨ الإفاده السادسه: حجيه القرآن كمعجزه علميه أعمق:
- ٢٧٩ الإفاده السابعه: تمييز صاحب الحججه وفق الوقار والسكينه:
- ٢٨٠ الإفاده الثامنه: عدم السكينه والمجون تنافى الحجيه والاتزان:
- ٢٨٢ الافاده التاسعه: أثر الحزن والرفق فى التعقل والاتزان:
- ٢٨٤ الافاده العاشره: التمييز فى الحجيه من خلال مكارم الاخلاق:
- ٢٨٥ الافاده الحاديه عشر: العصمه والاصطفاء تلازم الحجيه ورفقها عن بعض المقامات الاخرى:
- ٢٩٠ الإفاده الثانيه عشر: حول حجيه الفقيه مقابل أقسام أخرى:
- ٢٩٤ الإفاده الثالثه عشر: حجيه الله فوق كل الحجج:
- ٢٩٥ الإفاده الرابعه عشر: حجيه الإدراك العقلى:
- ٣١٨ الإفاده الخامسه عشر: الأنبياء لا يخالفون دين وفرائض الله:

٣١٩	الإفاده السادسة عشر: الإيمان بمجموع الحجج:
٣٢٠	الإفاده السابعة عشر: الترتب والتناسب بين قنوات المعرفة:
٣٢٢	الإفاده الثامنة عشر: الخضر لم يخالف حجيه فرائض الله:
٣٢٤	الإفاده التاسعه عشر: انصياع الاولياء لحجيه فرائض الله:
٣٢٦	الإفاده العشرون: ضروره الالتزام بتراتبية الحجج:
٣٣١	الإفاده الواحده والعشرون: مغالطات اليهود فى التزام ترتيبيه الحجج:
٣٣٢	الإفاده الثانيه والعشرون: التمرد على تراتبية الحجج بذرائع مشبهه:
٣٣٤	الإفاده الثالثه والعشرون: التمرد على تراتبية الحجج اعتمادا على الاحتمالات:
٣٣٥	الإفاده الرابعه والعشرون: أساليب القران فى اثبات حجيه الأولياء:
٣٤٣	المبحث التاسع: العصمه
٣٤٣	اشاره
٣٤٣	الجانب الأول: معنى وتعريف العصمه:
٣٤٦	الجانب الثانى: العصمه اصطفاييه وليست كسبيه:
٣٥٠	الجانب الثالث: طول العباده عاصم عن الزلات:
٣٥٢	الجانب الرابع: كيفيه تسلط الشيطان على بدن المعصوم:
٣٥٩	الجانب الخامس: سيطره المعصوم على النفس الجزئيه مع وجود حاجات البدن:
٣٦٣	الجانب السادس: فى مراتب طبقات المعصوم:
٣٧١	الجانب السابع: القواعد فى فهم الحالات المتشابهات للمعصوم:
٣٧١	اشاره
٣٧٢	القاعده الأولى:
٣٧٣	القاعده الثانيه:
٣٧٧	القاعده الثالثه:
٣٧٩	الجانب الثامن: فهم لأفعال المعصوم العاديه:
٣٨٢	الجانب التاسع: العصمه الإلهيه والعصمه الخلقيه:
٣٨٦	الجانب العاشر: العصمه وتداخلات القوى الذاتيه عند المعصوم:
٣٨٩	الجانب الحادى عشر: العصمه واستمرار تكامل المعصومين:

٤١٠	الجانب الثالث عشر: تلخيص لما تم تحقيقه مسبقاً:
٤١٢	الجانب الرابع عشر: فعل المعصوم مرتبط به وبأتمته:
٤١٤	الجانب الخامس عشر: اشكال وجوابه:
٤١٦	الجانب السابع عشر: حقائق علميه فى الروايات وقاعده حول قدرات اجسام المعصومين:
٤٢٧	ملحق حول آثار قوم عاد
٤٣٥	فهرس الموضوعات
٤٤٤	تعريف مركز

سرشناسه:سند، محمد، ۱۹۶۲- م.

عنوان و نام پديد آور:مباحث حول نبوه سيدالانبياء (صلى الله عليه و آله)/ تقرير الابحاث محمد السند؛ بقلم حارث العذارى.

مشخصات نشر:تهران: موسسه الصادق للطباعه و النشر؛ قم:موسسه محكمات الثقلين، ۱۳۹ -

مشخصات ظاهري:۴۳۱ص.

شابك:ج.۳ ۹۷۸-۶۰۰-۵۲۱۵-۳۶-۶:

يادداشت:عربي.

يادداشت:فهرستنويسي بر اساس جلد سوم: ۲۰۱۵ م. = ۱۳۹۴.

يادداشت:کتابنامه.

موضوع:محمد(ص)، پيامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق.

موضوع:۶۳۲. Muhammad, Prophet, d.

موضوع:محمد(ص)، پيامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- اخلاق

موضوع:Muhammad, Prophet -- Ethics

موضوع:محمد(ص)، پيامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- فضائل

موضوع:Muhammad, Prophet -- *Virtues

شناسه افزوده:عذارى، حارث

شناسه افزوده:موسسه امام صادق (ع)

رده بندي کنگره:BP۲۲/۹/س۸۳۵ ۲ ۱۳۹

رده بندي ديويي:۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی: ۴۹۰۷۰۲۳

ص: ۱

اشاره

مباحث حول نبوه سيد الانبياء (صلى الله عليه و آله)

تقرير الابحاث محمد السند

بقلم حارث العذارى

ص: ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بفضل من الله تعالى تم الخوض بحثا وتحقيقا وصياغه وترتيباً في هذه الابحاث القيمه التي تناولها سماحه الشيخ الاستاذ ايه الله محمد السند وهي وحسب ما اتوقع واسعى ستكون موسوعه عقائديه شامله لعدد كبير من المسائل والابحاث الاعتقاديه التي لا غنى للباحث المتبصر والقارئ المتدبر عنها .

ثم مما لا بد منه بيان بعض الملاحظات المهمه قبل الشروع في هذه الابحاث والتي تجلت لنا من خلال البحث والتحقيق ونود الفات نظر القارئ العزيز اليها وهي كثيره منها :

أولاً: أن الأصل لهذا الكتاب انما هو محاضرات القاها سماحه الشيخ الاستاذ ومن ثم تم تدوينها بصوره شبه نسخيه على الورق وهذا الامر مما سيلاحظه القارئ العزيز من خلال الروح العامه للأبحاث نظماً وطرحاً .

وفي مسيره التحقيق وبعد الاتفاق مع سماحه الشيخ الاستاذ عمدنا الى نفي هيكل تلكم المحاضرات واعتماد اسلوب البحث والتبويب العلمى بصورته الهندسيه امام القارئ العزيز فكانت المحاضرات ماده خام نتعامل

ص: ٥

معها بأسلوب الترتيب والتحقيق الذى وجدته امامك مما ادى بالتالى الى انهاء صورتها وازاله هيكلاها وتغير صياغتها .

ولكن سيجد القارئ ان النفس العام للمحاضر موجود وهو مما لا يمكن لنا نفيه ولا تغييره خصوصا فى بعض الصياغات لبعض الجمل او الاطروحات بلفظها او بمعناها وهذا مما جعل امامنا الجهد بأضعاف واضفى علينا التزاما حقيقيا فى ان نوازن بين الطابعين للبحث الذى اصله محاضرات متنوعه متناثره المقاصد تسلسلا واستطرادا.

ثانياً: ان سماحته حين كان يلقى المحاضرات ولضروره افهام السامع ولأجل بيان فكرته كان يستخدم بعض العبارات المباشرة التلقى التى لا يمكن ان تكون منسجمه مع صياغه البحث حال كونه بحث مقروء لا مسموع وهذا فرق جوهري يعرفه اى باحث فى اى مجال ولكنه رغم ضرورته الا انه يشكل مشكله للباحث فيما اذا ما كان مستعينا بالله تبارك وتعالى ومتمكنا من مواضيع البحث وملما بها والا فان الباحث ان كان غافلا او متهاونا سيكون نتيجة غفلته وتهاونه ضياع الفائده فى كثير من تلك الابحاث تحت مطرقه الاسلوب وفى ثنايا الصياغه، لكننا سرنا فى ذلك بين حذر وانتباه ومراجعته وتأمل حتى وصلت النتيجة المرجوه الى القارئ العزيز والتى سيجدها بعون الله وحسن توفيقه فى هذا الكتاب.

ثالثاً: أن من أهم الأمور التى أتعبنا انفسنا فيها هو قضيه متن ومصادر الروايات وذلك لما نوهنا عنه قبل قليل من إن سماحه الشيخ الأستاذ حينما

كان يقلى محاضراته على المتلقى صوتيا لا كتابه لم يكن فى صدد ذكر مصدر الروايه او سندها بل ان بعض الروايات تذكر بمضمونها المقارب لأصلها اللفظى الدقيق او ان الشيخ الاستاذ يكتفى بذكر مقطع من تلك الروايه تبعا لموضع الحاجه عند المرور عليه .

هذا مما الزمننا لضروره إفاده القارئ العزيز وامعانا فى الامانه العلميه واحترازا امام كلمات اهل بيت العصمه(عليهم السلام) ان نعيد ذكر تلك الروايات مضبوطه بالمتن الصحيح ونرجعها بعد ذلك الى سندها او مصدرها الذى وردت فيه، وهذا الامر سيجده القارئ جليا بعون الله جل جلاله فى كافه أبحاث الكتاب .

بل إننا وتبعا لضروره اتمام الفائده اوردنا اكثر عدد من الروايات التى تتطلب الحاجه اليها ولم يتطرق لها الشيخ الاستاذ او يذكرها اساسا وهو امر لابد منه فى ازجاء النفع ومما لا شك انه مما رحب به شيخنا الاستاذ .

رابعاً: ان صياغه الابحاث كان يتطلب التأنى المسبوق بقراءه متمعنه لأصل المحاضرات واعاده إجاله النظر فيها اكثر من مره ومن ثم تمر الصياغه بمراحل عديده وهى بدورها تستلزم حذف وتعديل وتغيير كثير من العبارات، وهذا كله مرحله مسبقه لمرحله المراجعه التى تمر عبر ادوار عده وليس ذلك إلا- اتماما للصياغه وفق هندسه مبنيه على رؤيه صحيحه مناسبه لتلك الابحاث مفاهيمها وترتيبها، وقد كان هذا مبنى على اتفاق واذن وصلاحيات واسعه منحها لنا سماحه الشيخ الأستاذ مشكوراً وهو ما

عرفناه عنه من دعم ورعايه حقيقيه للباحث وإفساح للمجال امام جهده لتؤتى اعماله ثمارها بصورتها الحقيقيه النافعه بعون الله تعالى .

خامساً: إن هذا الجزء إنما هو جزء من مجموعه اجزاء صدر منها الجزء الاول الذى كان بقلم الاخ العزيز الشيخ إبراهيم البغدادى وهو احد زملائى الاعزاء ومن طلبه الشيخ الاستاذ المبرزين وقد اجاد فيه مشكوراً وماجوراً ونحن وبتوفيق الله تعالى أتممنا الجزء الثانى الذى سيتبعه الجزء الثالث عن نفس الموضوع وهو ابحاث النبوه وموضوع هذا الجزء حول النبوات بصورتها العامه شاملاً لجميع الانبياء وموضوع الجزء الثالث المزمع انجازه قريباً حول نبوه سيد الانبياء(صلى الله عليه و آله).

ومن ثم ان وفقنا الله تعالى سنستمر مع باقى محاضرات الاعتقادات من التوحيد والعدل والامامه والمعاد وابعث اخرى متعلقه بذلك كأبحاث الاعتبار وغيرها ونسأله تبارك وتعالى العون والسداد للإتمام ونرجوه جل جلاله ان يجعلها مما ينتفع بها من قبل القراء الاعزاء .

سادساً: الشىء المهم ايضا الذى لابد ان يعرفه القارئ العزيز ان المحاضرات إنما هى بالأصل بنيت على المحاججه النبويه المشهوره مع أهل الاديان وقد استطاع الشيخ الاستاذ ببراغه علمه ان يجعلها محورا تدور حوله الابحاث وتتفرع من ثناياها وهذا ما سيراه القارئ العزيز فى كثير من مواضع الكتاب وان كنا حاولنا ان نرفع هذا الالتصاق قدر الامكان حتى تبدو الابحاث بصورتها العلميه الرصينه.

طبعاً هذا ما سيراه القارئ من خلال نصوص متناثره لتلك المحاججه الشريفه وقد ذكرناها مجزأً هناك وفقاً للموضوع الذى يتطلبه الجزء المنقول حينها، ولكن امانه منا ولضروره النفع وحسب مقتضى الامانه العلميه نورد للقارئ العزيز النص المروى لتلك المحاججه الشريفه التى رويت فى كتاب الاحتجاج الجزء الاول الصفحه (١٦).

احتجاج الرسول (صلى الله عليه وآله) مع رجال خمسة أديان:

قال الصادق (عليه السلام) فى روايه حدثنى ابي الباقر، عن جدى على بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الحسين سيد الشهداء، عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه اجتمع يوماً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهل خمس أديان: اليهود، والنصارى، والدهريه، والثنويه، ومشركو العرب.

فقلت اليهود: نحن نقول: عزيز ابن الله، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خاصمناك .

وقالت النصارى: نحن نقول: المسيح ابن الله اتحد به، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خاصمناك.

وقالت الدهريه: نحن نقول: الأشياء لا بدأ لها وهى دائمه، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل،

وإن خالفتنا خاصمناك.

وقالت الثنويه: نحن نقول: إن النور والظلمه هما المدبران، وقد جئناك لننظر ما تقول: فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقال مشركو العرب: نحن نقول: إن أوثاننا آلهه جئناك لننظر ما تقول، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): آمنت بالله وحده لا- شريك له، وكفرت بالجبوت وبكل معبود سواه، ثم قال لهم: إن الله تعالى قد بعثني كافه للناس بشيرا ونذيرا وحجه على العالمين، وسيرد كيد من يكيد دينه في نحره.

احتجاجه (صلى الله عليه و آله) مع اليهود:

ثم قال لليهود: أجتئوني لأقبل قولكم بغير حجه؟ قالوا: لا، قال: فما الذى دعاكم إلى القول بأن عزيزا ابن الله؟ قالوا: لأنه أحيا لبني إسرائيل التوراه بعد ما ذهب ولم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): فكيف صار عزيز ابن الله دون موسى وهو الذى جاءهم بالتوراه ورؤى منه من المعجزات ما قد علمتم؟ فإن كان عزيز ابن الله لما أظهر من الكرامه بإحياء التوراه فلقد كان موسى بالبنوه أحق وأولى، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب إنه ابنه

فأضعاف هذه الكرامه لموسى توجب له منزله أجل من البنوه، وإن كنتم إنما تريدون بالبنوه الولاده على سبيل ما تشاهدونه فى دنياكم هذه من ولاده الأمهات الأولاد بوطى آباءهم لهن فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه، وأوجبتم فيه صفات المحدثين، ووجب عندكم أن يكون محدثا مخلوقا، وأن يكون له خالق صنعه وابتدعه، قالوا: لسنا نعى هذا، فإن هذا كفر كما ذكرت، ولكننا نعى أنه ابنه على معنى الكرامه وإن لم يكن هناك ولاده، كما يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإباته بالمنزله عن غيره: يا بنى: وإنه ابنى؟ لا- على إثبات ولادته منه، لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبى لا نسب بينه وبينه، وكذلك لما فعل الله بعزير ما فعل كان قد اتخذته أبنا على الكرامه لا على الولاده؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فهذا ما قلته لكم: إنه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه فإن هذه المنزله لموسى أولى، وإن الله يفضح كل مبطل بإقراره ويقلب عليه حجته.

واما ما احتججتم به يؤديكم إلى أكبر مما ذكرته لكم، لأنكم قلتتم: إن عظيما من عظمائكم قد يقول لأجنبى لا نسب بينه وبينه: يا بنى، وهذا ابنى، لا- على طريق الولاده، فقد تجدون أيضا هذا العظيم يقول لأجنبى آخر: هذا أخى ولآخر: هذا شيخى وأبى، ولآخر: هذا سيدى ويا سيدى على سبيل الإكرام، وإن من زاده فى الكرامه زاده فى مثل هذا القول، فإذا يجوز عندكم أن يكون موسى أخاله أو شيخا له أو أبا أو سيدا لأنه قد زاده فى الإكرام مما لعزير كما أن من زاد رجلا فى الإكرام قال له: يا سيدى ويا

شيخى و يا عمى و يا رئيسى على طريق الإِكرام، وإن من زاده فى الكرامه زاده فى مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون لموسى أخا لله، أو شيخا، أو عمًا أو رئيسا، أو سيدا أو أميرا؟ لأنه قد زاده فى الإِكرام على من قال له: يا شيخى أو يا سيدى، أو يا عمى، أو يا أميرى، أو يا رئيسى؟ قال: فبهت القوم وتحيروا وقالوا. يا محمد أجلنا نتفكر فيما قلته لنا، فقال: انظروا فيه بقلوب معتقده للإِنصاف يهديكم الله.

احتجاجه (صلى الله عليه وآله) على النصارى:

ثم أقبل (صلى الله عليه وآله) على النصارى فقال: وأنتم قلت: إن القديم عَزَّ وَجَلَّ اتحد بالمسيح ابنه، فما الذى أردتموه بهذا القول؟ أردتم أن القديم صار محدثا لوجود هذا المحدث الذى هو عيسى؟ أو المحدث الذى هو عيسى صار قديما لوجود القديم الذى هو الله؟ أو معنى قولكم: إنه اتحد به أنه اختصه بكرامه لم يكرم بها أحدا سواه؟ فإن أردتم أن القديم تعالى صار محدثا فقد أبطلتم، لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثا، وإن أردتم أن المحدث صار قديما فقد أحتتم، لأن المحدث أيضا محال أن يصير قديما وإن أردتم أنه اتحد به بأن اختصه واصطفاه على سائر عباده فقد أقرتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذى اتحد به من أجله، لأنه إذا كان عيسى محدثا وكان الله أتحد به بأن احدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده فقد صار عيسى وذلك المعنى متحدين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه، قال فقالت النصارى: يا محمد إن الله تعالى لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبه

ما أظهر فقد اتخذه ولدا على جهه الكرامه، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): قد سمعتم ما قلته لليهود فى هذا المعنى الذى ذكرتموه، ثم أعاد (صلى الله عليه و آله) ذلك كله، فسكتوا إلا رجلا واحدا منهم قال له: يا محمد أو لستم تقولون: إن إبراهيم خليل الله؟ قال: قد قلنا ذلك، فقال إذا قلت ذلك فلم منعتمونا من أن نقول: إن عيسى ابن الله.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إنهما لم يشتبها، لأن قولنا إن إبراهيم خليل الله قائما هو مشتق من الخله أو الخله فأما الخله قائما معناها الفقر والفاقة، وقد كان خليلا إلى ربه فقيرا، وإليه منقطعا، وعن غيره متعظفا معرضا مستغنيا، وذلك لما أريد قذفه فى النار فرمى به فى المنجنيق فبعث الله تعالى جبرائيل (عليه السلام) وقال له: أدرك عبدى، فجاءه فلقيه فى الهواء فقال: كلفنى ما بدا لك فقد بعثنى الله لنصرتك فقال بل حسبى الله ونعم الوكيل، إنى لا أسأل غيره ولا حاجه لى إلا إليه؟ فسماه خليله أى فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمن سواه. و إذا جعل معنى ذلك من الخله وهو أنه قد تخلل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه، ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله؟ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله؟ وأن من يلد الرجل وإن أهانه وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده؟ لأن معنى الولاده قائم؟ ثم ان وجب لأنه قال: إبراهيم خليلى أن تقيسوا أنتم فتقولوا: إن عيسى ابنه وجب أيضا أن تقولوا له ولموسى أنه ابنه، فإن الذى معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا: إن موسى أيضا ابنه، وإنه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: إنه شيخه وسيده

وعمه ورئيسه وأميره كما ذكرته لليهود. فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزله أن عيسى قال: أذهب إلى أبي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون فإن فيه: أذهب إلى أبي وأبيكم، فقولوا: إن جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما كان عيسى ابنه من الوجه الذى كان عيسى ابنه، ثم إن ما فى هذا الكتاب يبطل عليكم هذا الذى زعمتم أن عيسى من جهة الاختصاص كان أبنا له، لأنكم قلت: إنما قلنا: إنه ابنه لأنه اختصه بما لم يختص به غيره، وأنتم تعلمون أن الذى خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: أذهب إلى أبي وأبيكم، فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى، لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى وأنتم إنما حكيتكم لفظه عيسى وأولتموها على غير وجهها، لأنه إذا قال: أبى وأبيكم فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه، وما يدريكم لعله عنى: أذهب إلى آدم أو إلى نوح إن الله يرفعنى إليهم ويجمعنى معهم، وآدم أبى وأبيكم وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا، فسكتت النصارى وقالوا: ما رأيناك كاليوم مجادلا ولا مخاصما وسننظر فى أمورنا.

احتجاجه (صلى الله عليه وآله) على الدهريه:

ثم أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الدهريه فقال: وأنتم فما الذى دعاكم إلى القول بأن الأشياء لا بدأ لها وهى دائمه لم تزل ولا تزال؟ فقالوا: لأننا لا نحكم إلا بما نشاهد ولم نجد للأشياء محدثا فحكمتنا بأنها لم تزل، ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمتنا بأنها لا تزال، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أ فوجدتم لها قدما أم وجدتم لها بقاءً أبداً الأبد؟ فإن قلت: إنكم وجدتم ذلك أثبتتم لأنفسكم

أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا- نهايه ولا- تزالون كذلك، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون الذين يشاهدونكم، قالوا: بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاءً أبد الأبد، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائما؟ لأنكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاءها أولى من تارك التميز لها مثلكم، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع، لأنه لم يشاهد لها قدما ولا بقاءً أبد الأبد، أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم، فقال: أفر ونهما لم يزالا ولا يزالان؟ فقالوا: نعم، قال: أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار؟ فقالوا: لا، فقال (صلى الله عليه و آله): فإذا ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جاريا بعده، فقالوا: كذلك هو، فقال: قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار ولم تشاهدوهما فلا تنكروا الله قدره ثم قال (صلى الله عليه و آله): أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه؟ فإن قلتم: غير متناه فقد وصل إليكم آخر بلا نهايه لأوله، وإن قلتم: إنه متناه فقد كان ولا شىء منهما، قالوا: نعم، قال لهم: أقلتم: إن العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه؟ قالوا: نعم، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): فهذا الذى نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتقر، لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به، كما ترى البناء محتاجا بعض أجزائه إلى بعض وإلا لم يتسق ولم يستحكم، وكذلك سائر ما نرى، قال: فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته وتمامه هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثا كيف كان يكون؟ وماذا كانت تكون صفته؟ قال: فصمتوا وعلموا أنهم لا يجدون للمحدث صفه

يصفونه بها إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم، فوجموا وقالوا: سننظر في أمرنا.

احتجاجه (صلى الله عليه وآله) على الثنويه:

ثم أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الثنويه الذين قالوا: النور والظلمه هما المدبران فقال: وأنتم فما الذى دعاكم إلى ما قلموه من هذا؟ فقالوا: لأننا قد وجدنا العالم صنفين: خيرا وشرًا، ووجدنا الخير ضدا للشر، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشئ وضده، بل لكل واحد منهما فاعل، ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن كما أن النار محال أن تبرد فأثبتنا لذلك صانعين قديمين: ظلمه ونورا، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): أفلستم قد وجدتم سوادا وبياضا وحمرة وصفرة وزرقه؟ وكل واحد ضد لسائرهما لاستحاله اجتماع اثنين منهما فى محل واحد، كما كان الحر والبرد ضدین لاستحاله اجتماعهما فى محل واحد؟ قالوا: نعم قال: فهلا أثبتتم بعدد كل لون صانعا قديما ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الآخر؟ قال: فسكتوا.

ثم قال: وكيف اختلط هذا النور والظلمه وهذا من طبعه الصعود وهذا من طبعه النزول؟ أرايتم لو أن رجلا أخذ شرقا يمشى إليه والآخر غربا يمشى إليه أكان يجوز أن يلتقيا ما دام سائرين على وجوههما؟ قالوا: لا، فقال: وجب أن لا يختلط النور والظلمه، لذهاب كل واحد منهما فى غير جهه الآخر، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ما محال أن يمتزج؟ بل هما مدبران جميعا مخلوقان، فقالوا: سننظر فى أمورنا.

احتجاجه (صلى الله عليه و آله) على مشركى العرب:

ثم أقبل على مشركى العرب وقال: وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله؟ فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله تعالى فقال: أو هى سامعه مطيعه لربها، عابده له، حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله؟ فقالوا: لا، قال: فأنتم الذين نحتموها بأيديكم فلأن تعبدكم هى لو كان يجوز منها العباده أحرى من أن تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم و عواقبكم والحكيم فيما يكلفكم، قال: فلما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) هذا اختلفوا فقال بعضهم: إن الله قد حل فى هياكل رجال كانوا على هذه الصور فصوّرنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التى حل فيها ربنا.

وقال آخرون منهم: إن هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا، فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيما لله.

وقال آخرون منهم: إن الله لما خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له كنا نحن أحق بالسجود لآدم من الملائكة، ففاتنا ذلك فصورنا صورته فسجدنا له تقربا إلى الله تعالى كما تقربت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى، وكما أمرتم بالسجود بزعمكم إلى جهة مكة ففعلتم، ثم نصبتم فى ذلك البلد بأيديكم محاريب سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم، وقصدكم بالكعبة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ لا إليها.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أخطأتم الطريق و ضللتهم، أما أنتم وهو يخاطب الذين قالوا: إن الله يحل فى هياكل رجال كانوا على هذه الصور التى

صورناها، فصورنا هذه نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا- فقد وصفتم ربكم بصفه المخلوقات، أو يحل ربكم فى شىء حتى يحيط به ذلك الشىء؟ فأى فرق بينه إذن وبين سائر ما يحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفته؟ ولم صار هذا المحلول فيه محدثا وذلك قديما دون أن يكون ذلك محدثا وهذا قديما؟ وكيف يحتاج إلى المحال من لم يزل قبل المحال وهو عَزَّ وَجَلَّ كما لم يزل؟ وإذا وصفتموه بصفه المحدثات فى الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال أما ما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء لان ذلك أجمع من صفات الحال والمحلول فيه وجميع ذلك يغير الذات، فإن كان لم يتغير ذات البارى عَزَّ وَجَلَّ بحلوله فى شىء جاز أن لا- يتغير بأن يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر ويصفر وتحفه الصفات التى تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين ويكون محدثا- عزَّ الله تعالى عن ذلك- ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): فإذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحل فى شىء فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم، قال. فسكت القوم وقالوا: سننظر فى أمورنا.

ثم أقبل على الفريق الثانى فقال: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم له واصلتتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها فما الذى أبقيتم لرب العالمين؟ أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوى به عبده؟ أرأيتم ملكا أو عظيما إذا ساويتموه بعبده فى التعظيم والخشوع والخضوع أىكون فى ذلك وضع من الكبير كما يكون زياده فى تعظيم الصغير؟ فقالوا: نعم، قال: أفلا تعلمون أنكم من

حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على رب العالمين؟ قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أمورنا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً وشبهتمونا بأنفسكم ولا سواء، وذلك لأننا عباد الله مخلوقون مربوبون نأتمر له فيما أمرنا، وننجزر عما زجرنا، ونعبده من حيث يريد منا، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعد إلى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا، لأننا لا ندرى لعله أراد منا الأول وهو يكره الثانى، وقد نهانا أن نتقدم بين يديه، فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة أطعنا ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها فى سائر البلدان التى نكون بها فأطعنا، فلم نخرج فى شىء من ذلك عن اتباع أمره، والله عَزَّ وَجَلَّ حيث أمرنا بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته التى هى غيره فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لأنكم لا تدرى لعله يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به؟ ثم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): أرأيتم لو أذن لكم رجل فى دخول داره يوماً بعينه ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره؟ أو لكم أن تدخلوا داراً له أخرى مثلها بغير أمره؟ أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه أو عبده من عبيده أو دابة من دوابه ألكم أن تأخذوا ذلك؟ فإن لم تأخذوه أخذتم آخر مثله قالوا: لا، لأنه لم يأذن لنا فى الثانى كما أذن لنا فى الأول، قال: فأخبرونى: الله أولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين؟ قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرف فى ملكه بغير إذنه، قال: فلم فعلتم، ومتى أمركم أن تسجدوا لهذه الصور؟ قال: فقال القوم: سننظر فى أمورنا و سكتوا.

وقال الصادق(عليه السلام): فو الذى بعثه بالحق نبيا ما أتت على جماعتهم إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله(صلى الله عليه و آله) فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلا من كل فرقه خمسة وقالوا: ما رأينا مثل حجتك يا محمد، نشهد أنك رسول(صلى الله عليه و آله):

وقال الصادق(عليه السلام): قال أمير المؤمنين(عليه السلام): فأنزل الله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (١) فكان فى هذه الآية رداً على ثلاثة أصناف منهم، لما قال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) فكان رد على الدهريه الذين قالوا: الأشياء لا بدأ لها وهى دائمه، ثم قال (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ) فكان ردا على الثنويه الذين قالوا: إن النور والظلمه هما المدبران، ثم قال: (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) فكان ردا على مشركى العرب الذين قالوا: إن أوثاننا آلهه، ثم أنزل الله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (٢)، إلى آخرها، فكان ردا على من ادعى من دون الله ضدا أو ندا.

قال: فقال رسول الله(صلى الله عليه و آله) لأصحابه: قولوا: «إياك نعبد» أى نعبد واحدا لا نقول كما قالت الدهريه: إن الأشياء لا بدأ لها وهى دائمه، ولا كما قالت الثنويه الذين قالوا: إن النور والظلمه هما المدبران، ولا كما قال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهه، فلا نشرك بك شيئا، ولا ندعى من دونك إلها

ص: ٢٠

١- (١) سورة الأنعام: الآية ١.

٢- (٢) سورة الإخلاص: الآية ١.

كما يقول هؤلاء الكفار، ولا- نقول كما قالت اليهود والنصارى: إن لك ولدا، تعاليت عن ذلك. قال: فذلك قوله: (قَالُوا لَنْ
يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى) (١) الحديث.

وهذه المحاججه هي محور المحاضرات في كافة اجزاء هذه الموسوعه الاعتقاديه وبعض منها بنيت عليه ابحاث هذا الجزء من
هذا الكتاب.

والله تعالى الموفق للسداد وبه نستعين.

ص: ٢١

١- (١) سورة البقره: الآيه ١١١.

إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً، بل خلقهم لغايه فليس من عبث في ساحه الكريم واوجدهم لمصلحه تعود عليهم بالنفع قال تعالى (لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعِيدَ الرُّسُلِ) (١) ومن هنا شاء بلطفه أن يرسل إليهم من يوضح لهم سبيل الوصول الى غايته تعالى من خلقهم (لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعِيدَ الرُّسُلِ) (٢) ومن ثم ان البشر لا يستطيعون بعقولهم ادراك تلك السبل فهذا لا يتم إلا ببعث الأنبياء.

وفي التجربه المتواتره عبر الاجيال الناس مختلفون في أهوائهم وطبائعهم وآرائهم ويكثر بينهم الخلل وظلم القوى للضعيف فتركهم بلا نظام عادل متكامل يؤدي الى اختلال النظام وخراب حياتهم الدنيا فضلاً عن ضياع هدفهم الحقيقي في الاخره.

ولازالت البشريه عبر البحث والتنقيب تسعى للوصول إلى معرفه

ص: ٢٣

١- (١) سورة الذاريات: الآيه ٥٦.

٢- (٢) سورة النساء: الآيه ١٦٥.

الصواب فى كافه جوانب حياتها ومع ذلك تتوالى الزلات والاختفاء الذى ربما يتدارك شىء منه بالتعديل والتبديل وفى كل مره تثبت البشرىه عجزها عن ايجاد قانون سليم يضمن حقوقها ويحدد واجباتها افرادا وجماعات من هنا فلا بد ان يكون الله تعالى هو المرجع الوحيد فى التقنين لأنه أعرف من الناس كلهم بما يصلحهم وما يفسدهم (وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (١) وهو العالم بحقائق الأشياء.

ان المحاججه النبويه المبحوث بها معهم كانت فى جوهرها العام حول تنوع الاديان واختلافها وهذا يستتبع بطبيعته الحديث عن الانبياء وقد وصل بنا الكلام الى ابناح النبوه فنقول:

أن دعوات الأنبياء انما هى رحمه وليست دعوات نقمه ولا- بطش ولا- سطوه، لأنه ليس من هدفهم الغلبه والانتقام والتشفى والبطش والتعالى او تحقيق المصالح الذاتيه والشخصيه، وإنما يلتجئ إلى تلك الأساليب من تكون غاياتهم مثل تلك الأمور، أما من يهدف إلى هدايه البشر والعنايه بهم والرحمه بهم فهو بالتالى بالعكس سيكون كالطبيب المداوى وليس مهاجم قاتل أو مهلك، ففرق بين منطلق منهاج السماء ومشروع الأديان السماويه وبين الدعوات الأخرى الأرضيه أو الماديه التى لا تركز على الحوار بقدر ما هو وسيله فى تطويع الطرف الأخر وإخضاعه تحت النفوذ والقدره لان الهدف الغلبه والسيطره، وهذا بخلاف منهاج السماء الذى ليس الهدف منه

ص: ٢٤

بل ان اصل خلق الخلق فى دار الدنيا هو لأجل الامتحان لنيل القرب من الله او البعد عنه فياراده واختيار يمتحن الله البشر من دون إلجاء وإرهاب، وقد يستخدم مشروع السماء ذلك لكنه ليس هو الحاله الطبيعیه الأولیه فى منهاج السماء على عكس ما يقوله مبشرو النصارى اليوم، فالحاله الأولیه لمناهج السماء دوما هو اعتماد الحوار والهدايه، وإنما القصاص والحدود فهى حالات استثنائية، بخلاف الدعوات الماديه فأن المنهاج الأولى هو استخدام القوه والإرهاب وما الحوار إلا لتسهيل الوصول إلى نفس المقصد، ويقول تعالى (وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) أى ليعرفون ولتعلمون ويتحاور معهم ويحاججهم وهذا شىء فارق بينه وبين أن يتقاتلون فهو شيئاً آخر إذاً الفرق واضح بين المنهاجين.

وكان بناء كفار قريش أن دعوه النبى هى شبيه بدعوه أصحاب الملك والسيطره وبسط النفوذ وتوسعتها، كلا ليس الأمر كذلك وإنما يراد منها الاحتجاج والحوار والتعليم «ليحيى من حى عن بينه ويهلك من هلك عن بينه»، لذلك الرسول فى حروبه وأمير المؤمنين وسيد الشهداء كانوا يقولوا شعار «أكره أن أبدأهم بالقتال» مع انه وفق الظروف الموضوعيه من السائق له قتالهم واغلبه كان لرد العدوان والسطوه لكن مع ذلك يؤكدون على الحوار والاحتجاج لكى تتم الحججه البالغه ومن هنا فالقتال أسلوب استثنائى.

وسيمر في الحديث القدسي لخطبه الغدير «ما كنت لأدع خلقى بلا علم وحجه بينى وبين خلقى» فالعلم يعنى السفير والوسيط بين الله وخلقه «لا اترك ارضى بغير ولى ولا قيم ليكون حجه فى ارضى على خلقى» فالمراد من العلم يعنى معلم اتصال وارتباط بين الخلق والخالق وعده عبارات قد وردت بهذا التعبير، فالعلم هو المعلم الذى يؤدى إليه الناس ويهتدون به عندما يريدون الهدايه الإلهيه، إذا أى استفسار أو أى استمداد أو أى سؤال منهم وطلب منهم عن الهدايه إلى سبيل الله لابد من وجود موضع ومأوى يلجئون إليه ويأخذون منه الهدايه والإجابه، وهو مثل معالم الطريق فإذا أراد الإنسان طريقاً معين فانه ينظر إلى المعالم التى تؤدى إلى ذلك الطريق أو الغايه ولذلك يعبر «ليقيم عليا للناس علما ويبلغهم ما انزل الله فى على».

ونحن هنا سنخوض مع القارئ الكريم بمجموعه من الابحاث المتعلقة بالنبوات والانبياء ضمن اجواء تلك المحاججه النبويه ومنه تعالى نستمد العون والسداد:

المبحث الأول: وساطه البشر بين البارى تعالى وخلقه

هذا المقطع من احتجاج النبى (صلى الله عليه و آله) مع قريش «ثم قال له رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأما قولك لى ولو كنت نبيا لكان معك ملك» فأحد محاور الاحتجاجات بين كفار قريش وسيد الأنبياء يأتى عليها النبى (صلى الله عليه و آله) فى كل مقطع من كلامه «بل لو أراد الله أن يبعث ألىنا نبيا لكان أنما يبعث ملكا لا بشرا مثلنا» وهنا يبين له النبى (صلى الله عليه و آله) أن القابليه غير موجوده فى توسط الملك مع البشر، وهذا بحث عام فى مباحث الأديان وانه لماذا جعل البارى تعالى بينه وبين البشر وساطه بشر، وهذا البحث ليس خاص بسيد الأنبياء بل سؤال يبرز فى عموم الرسل وكأنما هذا الأشكال عام مع الرسل وانه البارى لماذا لم يرسل ملكا، وهذا ليس خاص بوساطه الرسل مع البشر فى دار الدنيا بل هذا نستطيع أن نقرره انه عام فى وساطه الرسل مع الأمم فالوسطاء البشريين بين الله وبين البشر حتى فى عوالم عديده كما سنستعرض الفقرات التى يقررها النبى (صلى الله عليه و آله) كأدله لضروره وساطه بشر بين البارى تعالى والبشر، لنفرض بذلك عالم البرزخ وفى الروايات حتى فى عالم الذر أو الميثاق والعوالم السابقه كان الواسطه بين البارى تعالى وبين الرسل والبشر وهو سيد الأنبياء (صلى الله عليه و آله)، ولدينا روايات مثلا أن أنوار الخمسه أو الأربعة عشر كانوا وسطاء بين البارى تعالى والملائكه حتى المقربين منهم ومضمون

تلك الروايات «كبرنا فكبرت الملائكة وسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللت الملائكة» فمن ذلك علموا كيف هي عبادة الله تعالى.

عن صفوان الجمال قال:

«دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) وهو يقرأ هذه الآية: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم. ثم التفت الى فقال: يا صفوان إن الله تعالى ألهم آدم (عليه السلام) أن يرمى بطرفه نحو العرش، فإذا هو بخمسة أشباح من نور يسبحون الله ويقدمونه، فقال آدم: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم صفوتي من خلقي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار، خلقت الجنة لهم ولمن والاهم، والنار لمن عاداهم. لو أن عبداً من عبادي أتى بذنوب كالجبال الرواسي ثم توسل الى بحق هؤلاء لعفوت له.

فلما أن وقع آدم في الخطيئة قال: يا رب بحق هؤلاء الأشباح اغفر لي، فأوحى الله عز وجل إليه: إنك توسلت إلي بصفوتي وقد عفوت لك. قال آدم: يا رب بالمغفرة التي غفرت إلا أخبرتنى من هم. فأوحى الله إليه: يا آدم هؤلاء خمسة من ولدك، لعظيم حقهم عندي اشتقت لهم خمسة أسماء من أسمائي، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا الأعلى وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، وأنا الإحسان وهذا الحسين» (1).

ومن هنا فالأنبياء ومن قبلهم سيد الأنبياء وآله هم واسطه بين الله تعالى وخلقه في نقل الشرائع وايصال الدين اليهم وهذه الوساطه جاءت وفق مقامات حصل عليها اولئك العباد العظام في القرب من الله تبارك وتعالى.

ص: ٢٨

١- (١) شرح الأخبار ج ٣ ص ٥١٤.

ومن لطف الله تعالى بعباده أنه تعالى أخبر على لسان الأنبياء والرسل بما يريده من عباده قبل القيامه وعن لهيب النار ونعيم الجنه، وأخبر عن الشيطان والإخبار بالغيب حجه بذاته، وبه يمتحن الله تعالى عباده، قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (١).

ويرى بعض اهل المعرفه ان الفيض الإلهي تام وفوق التماميه لأن الله (دائم الفضل على البريه وباسط اليدين بالعطيه) ولكن ينبغي أن يتوفّر الاستعداد لقبول الفيض الإلهي، وتلك القابليه إنَّما وصلت إلى مستواها عبر شخوص الانبياء والمعصومين، ثم ان استنزال الفيض الاعلى كان للنبي (صلى الله عليه و آله) بعد وصوله إلى مقام العبوديه التام يقول سبحانه وتعالى:

(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (٢).

ص: ٢٩

١- (١) سورة الحديد: الآية ٢٥.

٢- (٢) سورة الفرقان: الآية ١.

المبحث الثاني: المعجزه

الاتجاه الأول: محاور أساسيه من بحث المعجزه

اشاره

بحث المعجزه من الابحاث المهمه فى الاديان عمومًا والاسلام خصوصاً ويمكن لنا الحديث من خلال مجموعه من المحاور وفى اجواء المحاججه المبحوثه عن النبي (صلى الله عليه و آله):

المحور الأول: تعريف المعجزه :

يقول النبي (صلى الله عليه و آله) «بل إنما بعث بشرا واطهر على يديه المعجزات التى ليست فى طبائع البشر قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزه» وهذه العبارة لعله هكذا تقرأ «الذين قد علمتم بضمائر قلوبكم» أى بوجدانكم أو علمتم أى علمتم ضمائر قلوبكم، ويمكن أن يكون المعنى أى علمتم أنتم باطن قلوب البشر باعتبار تشاهدون أنفسكم فتستعلمون بواطن الآخرين بعلامات ما تشاهدونه فى أنفسكم، «فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزه وان ذلك شهادة من الله بالصدق له» بان

أمكنه من ذلك «ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن فى ذلك ما يدل لكم على أن فى ذلك ليس فى طباع سائر أجناس الملائكة» إذاً الملائكة بعضهم سفراء وبعضهم ليسوا بسفراء وحينما لا تميزون فان هذا عجز فيكم وليس من دليل على انه معجزه خاصه به دون غيره، وهذا تعريف دقيق للمعجزه.

فالمعجزه إنما يصدرها البارى على يد السفير منه بحيث يعجز أبناء جنسه عن ذلك، أما إذا صدر بعضه من الجن فان الجن يستطيعون ذلك، وفى قوله (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) (١) فهذا مثلاً عنده طى الأرض. وهناك زاويه أخرى فى المعجزه وهى هل المعجز الذى يأتى به صاحب المعجزه من الله يعجز عنه جميع أجناس المخلوقات؟.

المحور الثانى: تفريق المعجزه عن قدره الجن:

الجن يستطيعون أن يأتوا بشيء يعجز عنه البشر ومع ذلك عملهم لا يسمى معجزه، لان هذه هى طبيعه الجن، وهذا الامر مما يغرر به أصحاب الدجل والحيله والنصب والغوايه فيدعون بمدعيات ويأتون ببعض الخروقات عبر الجن ويظن الساذج بان هذا البشر - الدجال - يمتلك قدره خفيه ومن ثم يشتبهون انه حيث يعجز عنه بقيه البشر فهذا صاحب دعوه صادقه، بل إنما أتى بذلك الجن أو العفاريت أو الشياطين وهم يستطيعون

ص: ٣٢

أن يأتوا بأفعال لا- يختصون هم بها من بين أبناء جنسهم ولكن يعجز عنها البشر، وهنا ينبغي أن نعرف أفعال الجن والشياطين والجن وقد ذكرها القرآن الكريم فإنها أفعال مهوله، والقرين قد أثبتة القرآن في سورة (ق)، ومعنى القرين يعلم ملف أعمالك من الصغر إلى الآن، وليس معنى ذلك أن هذا معجزه، أو أن الجن حينما يستطيعون أن يسترقون السمع ولكن أكثرهم كاذبون وهذا يدل أن لهم نسبة من الصدق ولو قليله ولكن تمتزج بالكذب أما من جهة أغلبيه الاخبارات أو جهة أغلبيه الأفراد من الشياطين.

المعجزه لها عده حدود وزوايا إذا لم تستكملها سيختلط حالها وربما يدلس بين المعجزه وغير المعجزه من شعوده أو شعبده أو أفعال سحر. نعم المعجزه أن يعجز عنها جميع المخلوقات من الثقيلين، لأنهما مورد التكليف.

فالمقصود هنا ما يقع فيه عامه الناس من السداجه انه يظنون أفاعيل العفاريت أو الجن أنها معاجز بينما النبي (صلى الله عليه و آله) هنا يسلط الضوء على ذلك، وهذا أمر أديانى منذ القدم حيث تقع الناس فى فخاخه إلى يومنا هذا ولا يلتفتون إلى ذلك.

المحور الثالث: استمرار الحاجه لمعرفة حقيقه المعجزه:

ان بحث تعريف المعجزه غير مختص بزمان دون زمان، لأننا نحن فى هذا الزمان وما يأتى من زمان بحاجه إلى تقرير تعريف المعجزه لكى

يستبينوا منها صدق سيد الأنبياء وصدق أولو العزم وصدق بقيه الأنبياء والرسل، مثلا صالح له ناقة خرجت من الجبل والنبى عيسى يحيى الموتى وموسى تبدل عصاه إلى حيه، فهذه المعاجز التى أتى بها الأنبياء السابقين تعريفها كمعجزه يحتاج إليها كل أجيال البشر، وهذا من البحوث الوعره، فنحتاج ان نميز المعجزه عن أصحاب والدجل والنصب، بل أكثر من ذلك وهى كيف نميز بين المعجزه والكرامه، مثلا نرى جماعه من الصلحاء تظهر منهم كرامات فهذا الصالح أو التقى والموقن لا يريد أن يحتال أو ينصب لكن الآخريين من سذاجتهم يتلقون هذه الكرامه كمعجزه وبالتالي يقمصون هذا الصالح أو التقى أو الموقن يقمصونه مناصب معينه فى الحجيه وبالتالي يتلقون كل سلوكياته كحجه من الحجج وهو برئ عن ذلك لكن الآخريين يقمصونه ذلك الشىء وربما يموت ولكن تبقى كل سلوكياته مضرب مثل كميزان الحجه فهذه سذاجه من الآخريين وليس منه، وهذه الحاله تحصل كثيرا.

اذن التفريق وتبين كل شىء بحدوده امر لازم حتى لا تختلط الاوراق وتتناقض او تتباين الحقائق.

المحور الرابع: المعجزه ليست القدره على المحال الذاتى:

«وأنا يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان لا- ليهلكوا بها فان ما اقترحت هلاكك و رب العالمين ارحم من عباده لأنفسهم بأنفسهم

ص: ٣٤

واعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما يقترحون» وهذا مثل رب الأسره فالطفل يطالب بالانتحار ووالده يمنعه ويخاف عليه أكثر من نفسه، «ومنها المحال الذى لا يصح» وهذه كلها حدود وضوابط المعجزه بينها النبي (صلى الله عليه وآله) «ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين» فبعضهم يفسر المعجزه هى القدره على المحال وهذا من الأخطاء فى تعريف المعجزه.

المعجزه ليس القدره على المحال بل المعجزه على ما يعجز عنه البشر وباقي المخلوقات لا على المحال الذاتى، إذاً المحال هو بلحاظ قدره البشر لا المحال الذاتى الذى هو ليس تعريف للمعجزه، وبعض الملل والنحل القديمه تعرف المعجزه بالقدره على المحال الذاتى وهذه نكته مهمه، «ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه» الالتجاء هنا علمى لا- تكوينى فهو يسد باب الشك ويبين اليقين، «حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص» إذاً ضابطه المعجزه ليس هو المحال الذاتى وإنما البرهان واليقين يسد عليك أن هذه ممكن أن يقدر عليها البشر أو محتمله فإسد عليك الاحتمال لا انه يوجد لك المحال والفرق بينهما واضح بالتأمل.

المحور الخامس: من شروط المعجزه:

إنَّ الشرط الذى يبينه (صلى الله عليه وآله) فى المعجزه هو أن يكون من تظهر على يديه المعجزه من أفراد بنى البشر كى يتبين بقيه بنى جنسه ونوعه أن هذا الفعل

لا يمكن أن يصدر بأسباب طبيعيه أو حاله اعتياديه، ولذلك لو صدر الفعل من غير بنى الإنسان كالجن مثلا لما أمكن إحراز أو استكشاف أن هذا الفعل معجزه، باعتبار أن الجنس الآخر كالجن أو الملائكه لا يطلع البشر على قدراتهم وأفعالهم كى يكون هذا الفعل من ذلك الفرد خارج عن قدره الجن أو الملائكه، فتميز المعجزه لو صدرت من غير بنى الإنسان يكون تمييزها من قبل بنى الإنسان صعب، وهذا بخلاف ما لو صدرت من بنى الإنسان فان تمييزها يكون خارق للعادة بنحو أبين، وهذا الشرط لا ينافى وجود شروط أخرى من قبيل أن الفعل لا يصدر من بنى الجن أو مخلوقات أخرى، ولنفترض أن الهدهد له قدره على اكتشاف الآبار الارتوازيه وشامه الكلب لها خواص وسامعه بعض الحيوانات لها خواص فهذه خارجه عن قدره الإنسان ولكن ليس خارجه عن قدره المخلوقات الأخرى، وهذه التفاته مهمه لا بد من اشتراطها بنحو يميز لنا أن الفعل هل صدر من الإنسان مباشره أو استعان بمخلوق آخر، وقد يكون هذا الفعل وان كان غير اعتيادى أو طبعى من الإنسان لكنه طبعى من المخلوق الأخر.

المحور السادس: اختصاصها بما يعجز عنه بنى جنسه:

قال (صلى الله عليه و آله): «ولو شاهدتموه» يعنى الملك وأردتم أن يكون الوسيط ملك بينكم وبين الله «بان يزداد فى قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل

هذا بشر لأنه إنما يظهر لكم بصورة البشر الذى قد الفتموه لتفهموا عنه مقالته» أى لابد أن يظهر لكم بصورة البشر كأنما يحدث ويتحاور معكم «وتعرفوا خطابه ومراده» لأنكم فى قالب البشريه ولا تستطيعون أن تتعاطوا فى الخطاب والكلام إلا بطريقه الآله الموجوده فى جسمكم وكيانكم «فكيف كنتم تعرفون صدق الملك وإنَّ ما يقوله حق» لا يمكن لأنه يشبه لكم بالبشر ومن قال أن هذا الملك ما عنده ليس عند بقيه الملائكه «بل إنما بعث الله بشرا واطهر على يده المعجزات التى ليست فى طباع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم أن ما جاء به معجزه وان ذلك شهاده من الله بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يديه ما يعجز عنه البشر لم يكن فى ذلك ما يدلكم على أن ذلك ليس فى طباع سائر أجناسه من الملائكه» فبالتالى لا يتحقق الشرط المهم فى المعجزه وهو تميزه واختصاصه بما يعجز عنه بنى جنسه.

المحور السابع: قيذان يضعهما النبى(صلى الله عليه و آله) للمعجزه:

اشاره

يبين النبى(صلى الله عليه و آله) قيدين لمعجزه (مع أن المعجزه لها عده قيود وشروط)، ولكن الآن هو فى صدد التركيز على هذين القيدين لرد شبهه قريش:

القيد الأول:

إنَّ الفعل صادر منه لا من أعوان أخرى من أجناس أخرى من

المخلوقات بل منه هو، وهذا الأمر يلتبس على كثير من عامه البشر فان الكثير يظن أن ما يصدر من الساحر وغيره انه صادر منه والحال انه صادر من الجن أو الشياطين.

القيد الثاني:

انه يصدر منه بنحو متميز بغير ما يصدر من الملك، لان ما يصدر من الملك ليس هناك وسيله لتعرفنا أن هذا صادر من الملك المتميز عما يمكن أن يصدر عن بقيه الملائكه، لأننا لا نعيش حياه الأجناس الأخرى من الملائكه فحيث لا نعيشها لا نعلم بان الذى صدر على يد هذا الملك لا يصدر عن بقيه الملائكه، إذاً من شرائط الإعجاز أن يصدر هذا الإعجاز من بنى البشر ولا يصدر ممن يستعين بهم من أجناس مخلوقه أخرى وإلا فليس هذا فعله ومكن الله منه ليعجز عنه الآخرين بل كل من أمكنه أن يتصل بتلك الأجناس يمكن أن يستصدر ذلك الفعل، والأمر الأخر هو أن يصدر من بشر لا من ملك ولو كان يصدر من ملك لما أمكن التعرف على سبيل أن هذا الفعل يصدر منه خاصة دون بقيه أفراد وأنواع جنس الملائكه.

المحور الثامن: تميز مهم فى معجزه إيراد النار لإبراهيم(عليه السلام):

قد يقال بالنسبه إلى النبي(صلى الله عليه و آله) إبراهيم عندما جعلت له النار بردا وسلاما لمن يسند هذا الفعل هل لإبراهيم أم إلى الملك؟ والجواب الفعل ابتداء لا يسند إلى الملك، مثلا الموت يسند إلى البارى تعالى ويسند إلى ملك

الموت ويسند إلى الملائكة الذين هم أعوان ملك الموت ولكن نسبة إصدار الفعل من الله عز وجل انه هو اقدر عزرائيل وأجرى الفعل على يديه وعزرائيل عندما يسند الفعل إليه ولو بتوسط أعوانه فالفعل ينسب إلى عزرائيل لان عزرائيل هو يقدر أعوانه بما قدره الله عز وجل فنسبته إلى عزرائيل اشد من نسبته إلى الأعوان الذين يباشرون الجذب، وفي باب النفس مثلاً يسند الكتابه إلى اليد أو النظر إلى العين لكن نسبته إلى الإنسان اقوى من نسبته إلى العين مع أن العين هي التي تباشر النظر، لأنه بمدد وهيمنه من ذات النفس بمراتبها العليا، وفي بحث الكاهن والساحر لا يكون الجن والعفاريت والشياطين آله وأداه بل ذات الساحر والكاهن هو يكون أداه وآله للشياطين والعفاريت لذلك السحره والكهنه لا- يستطيعون أن يتخطون مراسم معينه يملئها عليهم رؤساء الشياطين لو تخطاها تصيبه الهلوسه وما شابه ذلك، وهذا ما يعبر عنه القرآن الكريم: (وَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) (١).

المحور التاسع: ارتباط المعجزه بصاحبها:

قد تشاهد بعض الكرامات تصدر من النبي (صلى الله عليه و آله) تشاهدها عند بعض الأولياء كسلمان واويس وأبو ذر وعمار وغيرهم من الأولياء وبعضها لا يستطيع لها إلا المعصومين، وحتى المعصومين يتفاوتون في ظهور القدره

ص: ٣٩

على الإعجاز ويتفاوتون في اظهار الأقدار على الإعجاز، لذلك معجزه سيد الأنبياء تختلف عن بقيه الأنبياء وهذه ترتبط بمكانه نفس الشخص، بعبارة أن الفعل الخارق أن كان معجزه أو غير معجزه يرتبط بالفاعل وصفاته ومكانته، مثلاً (وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) وهذا يعنى انه يوجد غير الكتاب وإلا يوجد (حَمَّ وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) فان حم من أسماء النبي (صلى الله عليه و آله) و (يس) من أسماء النبي (صلى الله عليه و آله) فهذه خواص للنبي (صلى الله عليه و آله) دون بقيه المعصومين ومنها أيضاً (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ) اسم للنبي و (طه) وهذه كلها صفات غيبية للنبي (صلى الله عليه و آله) مختص هو بها دون المعصومين وهذا غير الكتاب، إذاً المعجزه لها ارتباط وثيق بصاحب المعجزه صفهً ومكانهً ومقاماً واقتداراً، ومن ثم أصحاب الشعبه والسحر دوماً أفعالهم بقدرهم ولا- يمكن أن تفرض أنها معجزه، واللطيف أن النبي (صلى الله عليه و آله) يربط هذه الأفعال الخارقه بسابقه الإنسان نفسه كيف تكون ولاحتتها كيف ستكون.

المحور العاشر: شرط الافهام هدف للمعجزه:

يقول (صلى الله عليه و آله) «ولو شاهدتموه بان يزداد فى قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر» أن من احد شرائط المعجزه يذكره النبي (صلى الله عليه و آله) بقوله «لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذى قد ألفتهم لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده» فلا بد ان يكون فى المعجزه عامل تخاطب وتفاهم مع المتلقى وليس ألباز ولا أن يغم ويبيهم الأمر على الطرف الأخر فهذا

ليس هدف المعجزه فان هدف المعجزه هو الإفهام حتى تتم الحجبه فيها.

«فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وإن ما يقوله حق بل إنما بعث الله بشرا واطهر على يديه المعجزات التي ليست في طباع البشر» وهذه من مقومات المعجزه وهو أن التخاطب والتواصل والتفاهم لا بد أن يكون من عنده، وغرض المعجزه الذي تنتجه وهو أن يتبع صاحب المعجزه في مشروعه الإصلاحى السماوى، بينما عكسه صاحب السحر والكهانه، وسيدكر النبى (صلى الله عليه و آله) الفرق بين السحر وبين المعجزه، حيث يقول «هل رأيتم لى خزيه قط أو زله أو كذبه أو خيانه أو خطأ من القول أو سفها من الرأى» ألا ترون هذه العصمه طيله أربعين سنه فانه لا يمكن للإنسان من نفسه أن يعتصم عن ذلك، وهذا فرق المعجزه فى مسار صاحبها عن مسار الساحر، فان مسار صاحب المعجزه عنده هدف ورساله والتزام حقيقى بما يقول ويتتبع.

المحور الحادى عشر: المعجزه تتحدى البشريه إلى يوم القيامه:

والآن نواصل حوار النبى (صلى الله عليه و آله) مع مشركى قريش فان الاقتراحات التي قدمتها قريش ليست مدروسه وليست مبنيه على ضوابط وموازن وانما هى مجرد اقتراح فيقول النبى (صلى الله عليه و آله) أن هذه الاقتراحات منها ما لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوته مثل تفجير الينابيع فقال لهم أليس فى الطائف من فجر الينابيع قالوا نعم فقال هل تدل هذه على نبوته؟، إذاً هذه ليست معجزه فمجرد بعض الأفعال فيها نعمه أو كرامه ليس يعنى أنها واجده

لشرائط أو لماهيه المعجزه، حيث يقول «منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته» ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يرتفع أن يغتنم جهل الجاهلين او يستغلهم وهذه نكته وعلامه على صدق النبي أو الوصى أو الحجه انه يأتي ببرهان فهمه البشر أو جهلوه ولا يستثمر جهل البشر لإثبات شىء، ومع ذلك يراعى الواقعيه على ما هي عليه، يعنى لو أتت أجيال وازدهرت فى العلم إلى يوم القيامه سترى أن ما اعتمده ثابت كبرهان ومعجزه، وهذا يدل أن معجز الأنبياء لا تتحدى أهل زمانهم فقط بل تتحدى البشريه إلى يوم القيامه لأنها لا تعتمد على جهل ذلك الزمان أو قصور قدرتهم، بل يتحدى علوم الأجيال إلى يوم القيامه.

لذلك يقول أن العلم مهما بلغ لا يصل إلى الوحي والى علومه وحكمه والى المعادلات التى يوصى بها الوحي، ولذلك الشيخ المفيد والطبرسى وجمله من الإعلام يستدلون بعلوم الأئمه الموجوده انها ليس تتحدى فقط أهل زمانهم بل كل الأزمنه، فصفتهم فى الأدب والشجاعه والسلوكيات ليست تتحدى وتسبق أهل زمانهم بل تتحدى أهل كل الأزمنه، فالإمام ليس أفضل أهل زمانه بل أفضل كل الأزمنه ويفوقهم، وفى دعاء الندبه توجد إشاره «يا بن الآيات البينات يا بن الدلائل الظاهرات الباهرات» الآن هم دلائل ظاهره فنفس تراثهم العلمى فى كل علم من العلوم أورثوه للبشريه يتحدى كل المعادلات وكل أهل زمان مهما تطورت وتنامت وتقدمت العلوم، فيخبرك المعصوم عن السماء بكذا

ويخبرك عن طب الأسره والمرأه والطفل والأرض والجن والإنس والروح فهذه علوم ثابتة تتحدى البشريه فهى إعجاز حاضر راهن وليس خاص بأهل زمانهم، وكذلك هذه التفسيرات لإعجاز القرآن وان علوم القرآن لا زالت تتحدى البشريه، فمن يستطيع أن يثبت عدم صحه شىء من معلومات القرآن؟، مهما توصلت إليه البشريه من نظم تعجز عن أن تخطئ القرآن فى نظام معين أو قوانين معينه، فهذه هى طبيعه المعجزه أنها تتحدى البشريه إلى يوم القيامه.

المحور الثانى عشر: المعجزه ليست لأجل النقمه:

يقول (صلى الله عليه و آله) «منها لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوته ورسول الله يرتفع عن أن يغتم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجه فيه ومنها لو جاءك به كان معه هلاكك» وهنا نكته لطيفه وهى أن المعاجز ليست لأجل النقمه وإنما هى لأجل الرحمه والهدايه والبصيره، بينما هم لجهلهم وحمافتهم طلبوا () فإذا انزل كسفا فهو يدل على المعجزه لكنها معجزه نقمه لا رحمه وهذا يشير على أن المعاجز على أنماط منها ما هو نقمه أى إذا لم يرعوى الطرف الآخر لها تحل به سريعاً بسخط الله ونقمته، وتوجد نكته أخرى وهى قانون وسنه أن طبيعه المعجزه تشدد وتغلظ من مستوى الحجيه، وكل شىء اشتدت فيه الحجيه وأغلظت تكون العقوبه عليه اشد، فالعقوبه على العالم اشد من العقوبه على الجاهل والعقوبه على

الأعلم اشد من العقوبه على العالم، وكلما أزدت العلميه كانت العقوبه أكثر، ولذلك الحجيه واقعا ذات مراتب ونستطيع أن نقول بالاصطلاح الحوزوى أنها تشكيكه، بعض الحجج إذا اشتدت تكون نقمه معجله ولذلك ناقيه صالح معجزه ولكن لم يرعوى لها فبالتالى سببت حصول النقمه، ومثال آخر عندما طلب الحواريين من النبي عيسى أن ينزل عليهم مائده من السماء (قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) فقد طلبوا زياده البيان فازدادت المسؤوليه، وهذا يعنى أن زياده الحجيه تسبب زياده المسؤوليه، لأنها علم وهى سنه الهيه جاريه .

وبعض المعاجز من قبيل النقمه فإنها ليس فيها مهله، لأنها تكون بدرجة عاليه من الوضوح بالتالى تكون نتيجته مخالفتها ونكرانها العقوبه، وتوجد معاجز نفسها نقمه كما كان حال ذلك الرجل المجادل للنبي (صلى الله عليه و آله) (اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ) وفعلاً نزلت عليه الحجاره من السماء فهذا قد عاجل بنفس القضاء الأخرى عناداً وحسداً.

«لما بَلَغَ رسول الله غدِير خم ما بلغ، وشاع ذلك في البلاد، أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدري فقال: يا محمد! أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله، وبالصلاه، والصوم والحج، والزكاه، فقبلنا منك.. ثم لم ترضى بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت:

من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شئ منك أم من الله؟!

فقال رسول الله: والله الذى لا إله إلا هو إن هذا من الله.

فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو آتتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع.. الآية»(١).

انتهى.

المحور الثالث عشر: المعجزه ليست للجاج أو حب الذات:

هناك ضابطه اخرى «ومنها ما قد اعترفت على نفسك انك فيه معاند متمرد لا تقبل حجه ولا تصغى إلى برهان» أن المعجزه ليست لأجل مباراه من يعاند وليست لأجل اللجاج والعناد والتغالب وحتى التحدى ليس لأجل العناد واللجاج وإنما هي إعجاز وغلبه لأجل إناره الحق وبيان النور والهدايه لإيضاح الطريق وليس لأجل نفس اللجاج.

«ومن كان كذلك فدوائه عذاب الله النازل من سماءه أو فى جحيمه أو بسيف أوليائه» و هذه عدّه معادلات أو قواعد ذكرها النبى وهى كالاتى:

أولاً: أن غايه المعجزه ليس اللجاج والعناد، لان العناد واللجاج هى

ص: ٤٥

من أنشطه أفعال القوه الغضبيه وهذا ليس فعل أو صفه متساميه ومتعاليه، والعقل يربوا عن هذا المستوى، ولذلك الجدل بالباطل هو لأجل المغالبه ولأجل الكسر والانكسار، أما المجادله بالتى هى أحسن إذا لم يكن فيها ثوران الغضب ولا هيجان النفس وإنما فيها تمام البرود والهدوء لأجل فقط الإيقاظ والتنبيه والإرشاد وإيضاح الطريق، لذلك الانفعال علامه عدم كون الداعى للحوار عقلى وإنما هو نفسى، إذا المعجزه ليست غايتها الإسكات أو الإفحام أو ما شابه ذلك .

ثانياً: المعجزه غايتها الإناره والهدايه والبصائر، فصاحب المعجزه لا- يوظف المعجزه لأجل الغلبه الذاتيه ولا- لأجل الترائى والسمعه، وهذه النكته يلمسها العوام، فإذا كان لا يدركوا كون هذه معجزه فعلى الأقل يستدلوا بهذه العلامات التى يذكرها النبى، فإذا وظف الفعل الذى يدعى انه معجزه إلى مآرب وصفات نفسانيه حيوانيّه دانيه فحتمًا ان كنه هذا الفعل ليس بمعجزه، لان المعجزه ليست لأجل أغراض ودواعى نفسانيه من قبيل العناد واللجاج التى تنطلق من غرائز نفسانيه حيوانيّه.

ثالثاً: المعجزه فيها تسامى خلقى من صاحب المعجزه حتى فى ظرف المعجزه فهو ملتزم بالقيم الاخلاقيه التى يدعو لها وجبلت نفسه عليها ولا يخالفها لا قبل المعجزه ولا اثنائها ولا بعدها.

رابعاً: من ثم هى داعى إلى السبيل الحق لا الى النفس أو والغضب الذات، وهذه العلامه بسهوله يتدبرها عموم الناس لكن تحتاج قليل من

الفطنه والتدبر، وحتى صاحب الكرامات فهل هذه كرامه إلهيه أو كرامه رياضات، فإذا وظفت في سبيل الرياسه والدعايه والنشر فواضح أنها ليست في سبيل الله بل في سبيل المآرب والنفس، وهذه علامه استعلاميتها سهله ولا تخطئ، فالمعجزه لا تقترن مع الانحطاط والرذائل الأخلاقيه. إذاً صاحب المعجزه متنزه عن انانيات ذاته، لأنه أن هو إلا عبد مأمور من الله فلا يأتي بما يأتي بدواعي ذاته، وهذا شبيهه بحادثه تأخر أمير المؤمنين عن قتل عمرو بن عبد العامري حينما اراد قتله لله وليس لغضبه، لأنه يريد أن يعيش دوما حاله انه عبد مأمور لا ملك قهور.

المحور الرابع عشر: التقاء المعجزه والجدال بالأحسن في هدف واحد:

يوصل النبي بيان الضوابط في المعجزه وخلل الاقتراحات التي أبداها كفار قريش وان ما يطلبه المحاور أو المستفهم إذا كان عن عناد فمن الواضح أنه ليس من الحكمه الاستجابه لما يكون عن عناد، لأنه ليس فيه التصبر والتثبت العلمى بل الهدف فيه يكون نوع من زياده اللجاج وبالتالي فان هدف المحاجج هي المغالبه وليس هدفه تحرى العلم والحقيقه، وبعباره أخرى مر بنا التمييز بين المعجزه التي هي الدعوه إلى الله بالحكمه والموعظه الحسنه وبالبرهان وأيضا تصح الدعوه بالمجادله ولكن ليس المجادله بالتى هي أسوء وإنما هي مجادله بالتى هي أحسن والمجادله بالتى هي أحسن والدعوه إلى سبيل البارى فيما إذا لم تكن هناك عناد أو لججاج أو مرئيات،

ومن ثم الجدال للمرات مدموم، لان ليس البغيه فيه تحرى الحقيقه بل تسود على الطرفين أو احدهما حاله من استهداف وابتغاء الغلبه كيفما كانت وليس هدفه التسليم للحقيقه كيفما كانت، فمن ثم يكون الحجاج عقيم أو خالى عن الهدف، لان الطرف الأخر لن يستجيب لما هو دليل أو برهان وليس فى مبتغاه تحرى الحقيقه ومن ثم الحكيم والحليم وذوى اللب من لا يدخل فى جدال وفى مرء ومن ثم الحلم فى موارد المرء ابلغ من الخوض فى الجدال، وحتى المعجزه التى هى حق وبرهان بلحاظ ذوى اللجاج والعناد تكون عديمه الجدوى.

نعم فى بعض الموارد قد تكون معاجز لقطع العذر أو لإتمام الحجه البالغه، وإلا نفس الجدال والحوار مع الطرف المعاند وعدميه استهداف الوصول إلى الحقيقه والتثبت من الحقيقه فلا- فائده ولا- جدوى من ذلك إلا إذا كان هناك هدف سليم وهو ليس مغالبه الطرف الأخر وإنما هو قطع العذر عليه من اجل الهدايه ونصره الحق وطرف الصواب.

المحور الخامس عشر: برهان المعجزه النظرى:

ان الفلاسفه والمتكلمين يترجمون البرهان الذى فى المعجزه كالتالى بأنه «قدره خارقه علميه أو طاقه خاصه يعجز عنها البشر»، وبيان البرهان أن هذه القدره لما كانت يعجز عنها جميع البشر فالعقل يقبح من أن يمكن البارى تعالى شخص يدعى الوساطه والهدايه اللطف منه تعالى للبشر من

أن يمكنه من كل ذلك وهو دجال او كذاب وهذا دليل العقل العملي، وهناك برهان نظري يذكروه في نفس معنى المعجزه فيبينون أن من يستطيع أن يأتي بمثل هذه القدره لابد انه متصل بالعالم العقلي (العقل الفعال) وهذا الاتصال عباره عنمعنى من معانى النبوه لان النبوه عباره عن نوع من ارتباط بالغيب ودرجه خاصه وقابليه خاصه للنفس بان تسمع الكلام الإلهي والمعقولات في العقل هي الكلام الإلهي وهذه من النبوه، وان كان هذا التفسير عام ويشمل الإمامه واقعا والاصطفاء ولكن إجمالاً هذا بيانهم في الحكمة النظرية.

المحور السادس عشر: برهان المعجزه الحضورى:

ويمكن أن يضاف شىء اخر إلى ما ذكروه لان هذه البيانات هي بيانات نظريه استدلاليه لبرهانيه المعجزه، وهناك بيان آخر فبدل أن يكون فى العلم الحصورى هو بيان فى العلم الحضورى وقد أشير إليه فى الروايات والآيات ولعله يشير إليه بعض العرفاء، ففى الحقيقه المعجزه لا يحتاج المشاهد لها من صاحب المعجزه إلى مقدمات نظريه وفكريه وحصوليه كى يصل إلى النتيجة وان كان هذه لا بأس بها ولكن فى جمله من المواد المعجزه عباره عن انكشاف جانب من الغيب والقدره الغيبيه لمن يكون شاهد فى مشهد الحدث ويرى المعجزه وهى لمعان لبريق قوه الغيب وهذا اللمعان هو شهود للغيب وبالتالي لا يحتاج إلى ترجمان بالعلم الحصورى، شبيه من

يبصر ويحس بشيء وتحاول معه ان توصفه إليه بالأوصاف بينما هو لا- يحتاج إلى أوصاف فانه لا يتكلم عن غائب وإنما هو مشاهد له، فالمعجزه لمن كان حاضر في المعجزه فهي بالنسبه إليه شهود للغيب أى يشاهد عمليه ظهور وانكشاف لمعان وبريق للغيب في مشهد عيان له ومن ثم غالب الذين يكونون حاضرين في مشهد المعجزه يصيبيهم نوع من القشعريره حتى وان كانوا أهل تمرد وجحود ولجاج.

وبعبارة أخرى المعجزه شبيه بمشاهده الآخره أو الملكوت والعوالم الأخرى، فكيف تصيب المشاهد بالوجوم والاندھاش لان فيها عيان، هذا البيان في حقيقه هو برهان عيانى والمعجزه فيه برهان عيانى، لأنها من قدره وطاقه الغيب، لذلك من تقام عليه المعجزه وهى حجه يشدد عليه فى العذاب وهذا شبيه من تغرغرت روحه عند التراقى فى سياق الموت إلى الأخره فيشاهد ويعاين فلا يفيدہ الإيمان حينئذ ان لم يكن مؤمنا من قبل، فهو إنما يبرهن إليه لكى يؤمن بما هو غيب عنه، أما إذا عاين فقد بطل الامتحان ولا اثر للبرهان السابق بعدها، فصاحب المشاهده عاين شىء من الغيب ومن ثم نتيجه لذلك يشدد الحساب عليه، القُرْآنُ الكَرِيم معجزه حاضره للعلماء أو لكل بحسب درجه علمه سيعاين القدره الغيبية فى القُرْآنُ، ولذلك ورد فى الروايات أن كل من يقرأ القُرْآنُ بحال معنوى ويتدبر حتى يكاد يسمع كلام الله مشافهه له، لان فيها عيان للغيب.

مثلاً عالم فى علوم القانون أو الطبيعه أو الطب فانه شاهد من تعاليم

الْقُرْآنُ مَا يَبْهَرُهُ فَيَلْمَسُ عَنْ قَرَبٍ وَكُتِبَ قَدْرُهُ الْغَيْبِ وَإِنَّمَا لَيْسَتْ قَدْرُهُ بِشَرٍّ، فَهَذِهِ الْجَامِعِيَّةُ وَهَذَا الْأَحْكَامُ وَالْإِتْقَانُ وَالْحَبِيبُ لَمْ يَشْهَدَ عِنْدَ غَيْرِهِ (أَمْ فَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (١) وَكُلٌّ بِحَسَبِ اخْتِصَاصِهِ فَالْأَدِيبُ أَوْ النَّحْوِيُّ وَالصَّرْفِيُّ يَشْعُرُ وَيَلْمَسُ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ عَظَمَةِ تَرْتِيبِهِ، وَالشَّعْرُ عَرَفَ فِي عِلْمِ اللَّغَةِ وَالخَطَابَةُ عَرَفَتْ وَالنَّشْرُ عَرَفَ وَلِسَانُ الْحِكْمَةِ عَرَفَ، فَالشَّعْرُ مَا يَشْتَمِلُ عَلَى التَّخِيلِ وَالهِيَامِ فِي الْخِيَالِ سِوَاءِ فِي الْوِزْنِ أَوْ بِالْمَادَةِ، وَالغِنَاءُ تَعْرِيفُهُ مَعِينٌ بِالْمَوَادِّ إِنَّهُ يَوْجِبُ طَرَبَ سِوَاءِ بِالْمَوَادِّ أَوْ بِالْوِزْنِ، وَالْبِرْهَانُ وَمَا فِيهِ نِظْمُ الْمَعْلُومَاتِ يَوْصِلُ إِلَى النَّتِيجَةِ، وَالخَطَابَةُ فِيهَا حِمَاسُهُ، وَإِلَى الْآنَ عِلْمُ اللَّغَةِ لَا يَدْرِكُ حَقِيقَةَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ هَلْ هِيَ شِعْرٌ أَوْ غِنَاءٌ أَوْ خَطَابَةٌ أَوْ كَلَامٌ بَرِهَانٌ وَحِكْمَةٌ، فِإِلَى الْآنَ لَمْ يَضْبِطْ أَدَبُ الْقُرْآنِ تَحْتَ قَوَاعِدِ يَسْتَطِيعُ الْبَشَرُ أَنْ يَحِيطَ وَيَهَيِّمَ عَلَيْهَا، فَلَا تَضْبِطُ أَوْزَانَهُ وَلَا مَوَادَّهُ مَنْضِبَةٌ فِي الشَّعْرِ وَلَا فِي الْبِرْهَانِ وَلَا فِي الْخَطَابَةِ وَلَا الْغِنَاءِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَضْبِطُوا بِضَابِطِهِ وَاحِدَةً مَعِينَةً، بَيْنَمَا الْقُرْآنُ يَسْمِيهِ ذَكَرَ (وَ مَا عَلَّمْنَا الشُّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩)) (٢) وَلَعَدَمَ ضَبْطِهِمْ لَهُ قَالُوا عَنْهُ أَنَّهُ سِحْرٌ مَعَ أَنَّهُمْ مَاهِرِينَ فِي الْبَلَاغَةِ وَالشَّعْرِ وَالخِيَالِ وَفِي الْغِنَاءِ وَالطَّرَبِ كُلُّ هَذِهِ لَا تَنْضِبُ قَوَاعِدَهَا عَلَى

ص: ٥١

١- (١) سورة النساء: الآية ٨٢.

٢- (٢) سورة يس: الآية ٦٩.

القُرْآن، ولا استطاعوا أن يضبطوا مفاتيح وزن القُرْآن أو المواد القرآنية.

فالأديب يتبين له لمعان قدره الغيب في الأدب القرآني، وهذا ليس في علوم اللغة بل حتى في علوم اللسانيات، فكتاب معين قد يدمج بالتاريخ، القُرْآن لا هو تاريخ ولا هو تجريد مطلق، ولا قصص ولا أمثال وضابطه الأمثال لا تنطبق عليه، وهذا بُعد من إبعاد إعجاز القُرْآن يلمس منه العيان والبرهان كل بحسب مستواه العلمي، لأن العلم نوع إدراك ويجعل له حضور ومشاهده وكلما يرتقى علمه أكثر يشاهد من القُرْآن أفق أكبر ويعاين المعجزه في القُرْآن أكثر.

ذكر رسول الله الفتنه يوماً فقلنا: «يا رسول الله كيف الخلاص منها؟» فقال :

«بكتاب الله، فيه نبأ من كان قبلكم، ونبأ من كان بعدكم، وحكم ما كان بينكم، وهو الفصل وليس بالهزل، ما تركه جبار إلا قصم الله ظهره، ومن طلب الهدايه بغير القرآن ظل، وهو الحبل المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم، وهو الذي لا تلبس على الألسن، ولا يخلق من كثرة القراءة، ولا تشبع منه العلماء، ولا تنقضى عجائبه»(1).

قال الإمام أمير المؤمنين علي واصفاً القرآن:

«ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابحه، وسراجاً لا يخبو

ص: ٥٢

١- (١) مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٢٣٩ باب ٢ ح ٤٥٩٥.

توقده، وبحراً لا- يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوئه، وفرقناً لا يخمد برهانه، وتيباناً لا تهدم أركانه، وشفاء لا- تخشى أسقامه، وعزاً لا- تهزم أنصاره، وحقاً لا- تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافي الإسلام وبنائه، وأوديه الحق وغيطانه، وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يظل نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون، جعله الله رياً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمه، وحبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته، وعزاً لمن تولاه، وسلماً لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وعذراً لمن انتحله، وبرهانا لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاج به، وحاملاً لمن حمله، ومطيه لمن أعمله، وآيه لمن توسم، وجنه لمن استلام، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى»(١).

المهم أن المائر بين المعجزه وغيرها انه فى المعجزه عيان للغيب، غايه الأمر فى نفسه الإنسان وحدود إدراكه النظرى أو العلمى فمن عنده العلوم الروحيه قويه لا- يلبس لديه الامر بل يفرق بين السحر والمعجزه، وسنشير لَم الكثير من العوام تلبس عليهم عندما يشاهدون بعض القدرات الروحيه التى هى ربما من السحر أو الرياضات أو شعبه فيلبس

ص: ٥٣

الأمر انه معجزه وسببه أن درجه العلم او الخبره فى العلوم الروحيه على درجه متدنيه.

المحور السابع عشر: المعاجز علميه وعمليه:

مر بنا أن المعجزه لابد أن تكون فى ذاتها برهان وان المتكلمين والفلاسفه كانوا يخرجون برهانيه المعجزه من باب انها قسم فى العقل النظرى أو ألحصولى ولكن الصحيح أن المعجزه بيان من العلم الحضورى ولمعان الغيب، غايه الأمر فى جمله المعاجز العلميه تصنف بمعنى أن تخريجها برهانها لابد من إدراك علمى فيها ودفع اللبس الالتباس لابد من بيان علمى فيها فبرهانيتها متوقفه على بيان علمى لكن تقسيمهم وتصنيفهم للمعاجز أن بعضها علميه وأخرى علميه المقصود كما فى القرآن الكريم وجود بيانات علميه وما شابه ذلك فكلها إعجاز علمى ولكن توجد معاجز لا تتوقف على المعلومات والمعانى وإنما تتوقف على نفس انجاز عمل فى الخارج فبالثالى تسمى معاجز علميه.

المحور الثامن عشر: جريان المعجزه بيد من له الولايه التكوينيّه:

يؤكدُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه و آله) فى كلامه أن المعجزه لمن يجريها الله على يديه فان له ولايه تكوينيه، والفعل يسند بالأصالة إليه لا إلى أجناس أخرى من

المخلوقات وإنما هو نوع من الاستدعاء فقط، مثلاً القرآن له نزولان نزول جملة وهذا لا دور فيه لجبرائيل وإنما الدور فيه لروح القدس، وحتى روح القدس هو شعبه من شعب أرواح المعصومين وهو قوه من قوى ذواتهم، ومن ثم فسر أم الكتاب بعلی بن أبی طالب وما فوق أم الكتاب من الحقائق من النبی (صلى الله عليه وآله) وهذه فوق تنزیل جبرائیل ومنها ینحدر التنزیل (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ) أي أصله الذي اعترف منه جبرائیل فنزله.

عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال:

«كنت عند أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) إذ أتاه رجل نصراني فقال: إني أسئلك أصلحك الله فقال: سل، فقال: أخبرني عن كتاب الله الذي أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله) ونطق به ثم وصفه بما وصفه فقال: (حم ١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) (١) ما تفسيرها في الباطن؟ فقال: أما حم فهو محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه، وهو منقوص الحروف، وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وأما الليله ففأطمه (صلوات الله عليها)...» (٢).

إذاً الفعل في المعجزه بحسب نص هذا الاحتجاج يسند إلى نفس من أجرى الله على يده المعجزه لا إلى غيره وتميز دون بقيه بني جنسه.

ص: ٥٥

١- (١) سورة الدخان: الآية ٣.

٢- (٢) تفسير نور الثقلين / للشيخ الحويزي ٤ / ٦٢٣.

هناك بحث فى المعجزه وهل هى دعاء وإجابته أو هى تصرف على نحو القدره الذاتيه لمن تجرى على يديه بمعنى ان له ولايه تكوينيه على بعض الاشياء والتحقيقات الأخيره جعلت الدعاء والاستجابته والتصرف شىء واحد، فمن يقال عنه مستجاب الدعوه نظنه دعاء لفظى، بل هو مقام نفسى فعندما تتوجه النفس للاستفاضه بالطلب من العوالم العليا فاستعدادها يحتم الإفاضه وهذا نوع تصرف فان استجابته الدعاء هو نوع تصرف من الداعى فى انجاز ما دعى به، وارتباط روحى من نفس الداعى بذلك المصدر الذى يفاض منه ذلك الفيض.

ومن باب المثال أن آثار الأعمال عندنا فإنها إيجاد تكوينى من العمل إلى الأثر ولو بنحو الإعداد فبعض آثار الأعمال تظهر فيما بعد سواء أعمال سيئه أو أعمال حسنه، مثلا صلته الرحم توجب طول العمر وبالعكس، والحسد يوجب غم الإنسان نفسه وكذلك الغضب يوجب التوتر والحلم يوجب السكينه والوقار، وهذه آثار للإعمال، ودعاء المؤمن يستجاب له وهذا نوع تصرف وتأثير بالتكوين بمعنى قدره تكوينيه، فهذه كلها مراتب للولايه التكوينييه، غايه الأمر الاستجابته السريعه يصير لها وضوح أكثر للولايه التكوينييه كما فى استجابته دعاء الإمام الحسين يوم العاشر من المحرم، وفى روايه أن النبى (صلى الله عليه و آله) إبراهيم شاهد الملكوت فرأى أحوال الناس فشاهد الزناه وغيرهم فدعا عليهم فهلكوا فقال له الله عَزَّ وَجَلَّ يا إبراهيم

أنت مستجاب الدعوه فلا تفعل هذا بشكل كثير وهؤلاء عبادى ولى نظم فيهم فالدعاء يؤثر.

ورد:

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن سلمان الفارسي قال: «لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض رأى رجلا على فاحشه فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشه فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشه فدعا عليه فأوحى الله إليه ان يا إبراهيم مهلا فإنك رجل مستجاب لك وإنى من عبدي على ثلاث خصال اما أن يتوب قبل الموت فأتوب عليه واما أن أخرج من صلبه ذريه يذكروني وأما ان يتولى فجهم من ورائه»^(١).

غايتة استجابة التكوينيه لدعاء المؤمن تكون في الآخرة وهذا نحو تصرف، القرآنُ يثبت أن الأعمال لها تصرف في الآخرة وأى ولايه تكوينيه أكثر من ذلك (إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) وفي تعبير آخر (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا)^(٢)، وفي الروايه الدنيا حرث الآخرة.

والتحقيقات الأخيره تثبت أن استجاب الدعاء ترجع إلى نفس الولاية والتصرف التكويني، لان الولاية التكوينيه عموما هي نوع من

ص: ٥٧

١- (١) الدر المنثور، السيوطي، ج ٣، ص ٢٤.

٢- (٢) سورة النساء: الآية ١٠.

الاستدعاء من المخلوق لان يفيض عليه الخالق قدره ويكون هو ممر الفيض لها، فمثلا عين الحاسد كيف تؤثر؟، فهل توجد عند الحاسد قدره بان يسخر جن فيؤثرون في المحسود، ولذلك كثير من الإحراز لدفع العين فيها تهديد أو قلع لآثار الشياطين والجن وفي المحسود، والسحر وان كان في تفسير حقيقته نظريات كثيره لكن دخاله الجن فيه له سهم كبير،ويمكن التوفيق في تفسير السحر أو الحسد والعين وهو أن هذه الأفعال بقوه من نفس الساحر أو نفس الحاسد يسخر الجن فيجذبهم بالتالي يسيرهم ويسخرهم لإصدار فعله، بالتالي يكونوا هم نوع من المسخرين، أما كيف يتعايش الإنسان مع الشياطين من دون أن يشعر بذلك؟، فإن القرآن يشير إلى مثل ذلك قال تعالى: (هَلْ أُبْتِكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ) (١) (تَنْزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) (٢) فهو لا يدري بذلك فيتصور أنها خواطر أو قوى نفسه بينما هو يتحدث مع الشياطين.

إذاً أن معنى كون الإمام مستجاب الدعوه فهذه هي الولاية التكوينية لكن في كثير من الحقائق لها أوجه يفهمها الجمهور بصورة بسيطة أما كونها فهو مقام الخطير وهو ما يعتقدون به ما إذا كشفت لهم فيكبر في أذهانهم وقلوبهم. فالدعاء له مصاديق عديدة وإلا- فالدعاء حينما يستجاب له هل لأجل هذه الأصوات أو لأجل التوجه والافتقار والضراعه إلى الساحة الربوبية بل حقيقته الدعاء والصوت نوع من المساعد على ما هو ذكر حقيقي، لذلك حتى الولاية التشريعية فان الكثير ينكرها بصورتها الصريحة

ص: ٥٨

١- (١) سورة الشعراء: الآية ٢٢١.

٢- (٢) سورة الشعراء: الآية ٢٢٢.

أما فى عناوين أخرى لا يلتفتون مع أنها ولايه تشريعيه يقبلونها.

المحور العشرون: المعجزه سرعه طى الاسباب:

المعجزه ليست خرق لقانون أو نظام الأسباب وإنما هى سرعه فى الأسباب، وبعضهم يفسر المعجزه ويقول ليست المعجزه كلها سرعه طى الأسباب سواء زمانيه أو علويه وإنما فى قسم كبير منها هو الاطلاع من قبل صاحب المعجزه على أسباب لا يطلع عليها غيره، إذاً المعجزه غير خارجه عن نظام السبب والمسببات بصورته وحقيقته العامه وأبى الله أن يجرى الأمور إلا بأسبابها الا اننا نجهل كل الاسباب التى حولنا فى هذا الوجود ولا- نعرف تلك القوانين التى يسير من خلالها نظام العوالم التى اوجدها الله تبارك وتعالى، ولذلك أول من امن بموسى (عليه السلام) هم السحره لأنهم اطلعوا أن هذا الأمر ليس من باب السحر لأنهم يعرفون أسباب السحر، كذلك فى عصر النبى (صلى الله عليه و آله) عيسى (عليه السلام) فأن الاطباء جزموا أن ما يقوم به النبى (صلى الله عليه و آله) عيسى هو معجزه لأنهم لم يطلعوا على أسباب طبه وإنما هى أسبابا مختصه بصاحب المعجزه.

ولاشك ان البشريه الى الابد تجهل الكثير من القوانين التى تسير وفقها حياتنا الدنيا ناهيك عن اطلاعها على قوانين العوالم الاخرى التى لها مساس مباشر او غير مباشر بقوانين هذه النشأه.

الا ان اولياء الله يطلعون عليها بمقدار اعلام الله تعالى لهم ومن ثم

يؤثرون بها ويكون لهم نحو من الهيمنه عليها.

المحور الواحد والعشرون: المعجزه ليست خاصه بالانبياء(عليهم السلام):

إنَّ المعجزه فى مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) ليست خاصه بالنبوات والرساله بل تعم الإمامه وحتى بعض السفراء للائمه والدليل على ذلك من القرآن فى سورة البقره فى قصه طالوت يبين البارى بعثه إمامه وليست بعثه نبوه وبعد ذلك يقول (وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُهُمْ إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ) (١) فى إمامته وملكه للأمر، ونفس التابوت هو معجزه من المعاجز عند بنى إسرائيل باعتباره يتحرك بسكينه من الملائكه وباعتبار أن فيه ریح لها وجه كوجه البشر، وهذا التابوت كان يقف عند أى بيت من بيوت بنى إسرائيل يدل على أن صاحب ذلك البيت نبي أو وصى نبي وكان يحتفظ به ويرثه ذلك النبي(صلى الله عليه وآله) إلى أن ينتقل إلى من بعد وكانت هذه سنه إلهيه فى بنى إسرائيل.

إذاً فى سورة البقره تدل أن الإمامه بمعجزه فكما أن دلائل الإمامه بالنص كذلك هى بالمعجزه أيضاً، والمهم أن هذه الزاويه يجب أن نلتفت إليها وقد ذكرناها سابقا وهى لابد فى المعجز يعجز عنه الثقلين، وكما جاء

ص: ٦٠

فى القرآن (وَ مَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ) (١) (وَ مَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَ مَا يَسْتَطِيعُونَ) (٢) بل لا يستطيعون اختراق قناه الوحي والتشويش عليها، أو الآيات التى تدل على عجز الشياطين والجن عن اختراق قناه الوحي هى آيات مبينه للمتشابه فى تلك الآيه من سوره الحج (وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (٣) وقد فسر العامه بروايات مدسوسه قصه الغرائق، فهذه الآيه متشابه فان الامنيه بأى معنى؟؟ فهل الامنيه بمعنى القلب أو الامنيه هى المتمنى الخارجى بمعنى يأتى ويظل أمته ويحاول أن يعوق مشروع الهدايه الإصلاح الذى هو منيه وتمنيات الأنبياء والرسل فقولهُ (أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) أى فى مشروعه الذى يتمنى إقامته وانجازه، فالإضلال والغوايه وما شابه ذلك، وهذا نظير السامرى وما صنعه بنى إسرائيل، فهذه الآيه متشابهه تبينها الآيات فى السور العديده التى تدلل على مصونيه قناه الوحي عن دخول الشياطين.

المحور الثانى والعشرون: المعجزه شهاده بالصدق من الله تعالى:

بعدها يقول (صلى الله عليه و آله) «بل إنما بعث الله بشرا واطهر على يده المعجزات التى ليست فى طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون

ص: ٤١

١- (١) سوره الشعراء: الآيه ٢١٠.

٢- (٢) سوره الشعراء: الآيه ٢١١.

٣- (٣) سوره الحج: الآيه ٥٢.

بعجزكم عما جاء به انه معجزه وان ذلك شهادة من الله تعالى بالصدق له» فنفس المعجزه شهاده من الله له بالصدق، فاحد تعاريف المعجزه أنها شهاده من الله له، فهذه الشهاده يعنى أفعال الله تعالى تعتبر شهادات سواء شهاده بمعنى التحمل أو الحضور فى ساحه الحدث للمشاهده، والشهاده تستعمل بمعنى الأداء أو توثيق الحدث والإدلاء بما حصل فى الحدث فهنا «وان ذلك شهاده من الله تعالى بالصدق له» بمعنى الأداء فواضح أن أفعاله تعالى هو كلامه تعالى كما ثبت ذلك فى اباحث عند علماء المعرفه، ومؤدى كلامه هو مؤدى الفعل، فأقدار الله عز وجل للنبي على إتيان المعجز هو تكلم من الله وشهاده منه على صدقه، إذاً فى عالم الإمكان لا- يمكن الله أحدا بما يعجز عنه الجميع إلا أن يكون حظيا عند الله وله قربي وزلفى عند الله، وهذه قاعده تكوينيه ولكن هذا المفاد قد يستغله أصحاب الطاغوت والطغيان والأغبياء أنهم ذوى زلفى عند الله بسبب ترفهم وغنائهم وسطوتهم وهذا خطأ، فان التفضيل فى الرزق أو الملك الظاهر شىء والانفراد بقدره ملكوتيه فى غير قدره البشر هى أمر آخر وهى بالطبع لها شهاده فى الصدق.

فإذا كانت معجزه خاصه وخارقه لا يستطيعها البشر والجن، وأما إذا لم يكن الأقدار بتلك الدرجه فلا شهاده فيها وإنما هى فى خضم وعموم الامتحان الإلهى لمخلوقات ولبنى البشر من تمكينهم من أمور كما مكن بعضهم مكن من سلف ومن غير فليست هى إعجاز أو تحدى أو تفرد وامتياز، ولكن أصحاب منهج التظليل والإغواء ليشرعوا لطغيانهم وجبروتهم وفرعونيتهم يثيروا مثل هذه القاعده، وهو تمسك مغالطى لا حقيقى.

«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقى كافرا منها شربه ماء» (١).

المحور الثالث والعشرون: الفرق بين المعجزة والكرامة:

(وان ذلك شهاده من الله تعالى بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن فى ذلك ما يدلكم على أن ذلك ليس فى طباع سائر أجناسه من الملائكه حتى يصير ذلك معجزاً) إذأ المعجزه عباره عن قدره إلهيه خاصه من اللدن الإلهى لا يعطى تلك الصلاحيه إلا لذوى المهام الإلهيه من قبله تعالى، وتكون المعجزه قدره إلهيه ما إذا كانت متفرده ومتميزه لا يستطيع التمكن منها أجناس المخلوقات، أما ما يصنعه العفاريت من طى الأرض وغيره فهذا ليس متفرد، لذلك طى الأرض لا يسمى معجزه وقد يكون كرامه أو غير كرامه، الفرق بين المعجزه والكرامه قد يكون هو أن الكرامه قد يتمكن منها حتى الكافر وتعطاه لأجل ممارسه رياضه أو ما شابه ذلك.

وكما ذكرنا أن المعجزه يأتى بها النبى (صلى الله عليه و آله) فى مقام التحدى ولا يضاھيه نظير، لذلك قراءه الضمير لا تعتبر من المعاجز بل كرامات أو آثار

ص: ٦٣

لرياضات معينه، وورد في الحديث القدسي «لأعطين الحكمة من زهد في الدنيا، فأما المؤمن فهي حجة له، وأما الكافر فهي حجة عليه»(١).

وبمعنى ذلك أن الحكمة فيها جنبه لقراءه ما وراء الماده أو جنبه ملكوتيه نوعا ما، والنفس لها مفاتيح فمن مارس الارتياض تفتح له تلك المفاتيح لكنها لا تعتبر معاجز، وإنما تعتبر خاصيات وقدرات للروح.

وقد تصدر المعجزه من النبي(صلى الله عليه و آله) أو الوصى لكن لا من باب التحدى فتسمى كرامه، وحسب ما فى الروايات أن كل علامه باهره معجزه وان لم يكن فى مقام تجاذب مع الآخرين بل هى من باب الدلاله على النبوه والإمامه.

فاذا صدر العمل الخارق للعادة من عبد لله لم يدع النبوه سمي «كرامه».

ومما ورد كدلاله بان عباد الله الصالحين من غير الانبياء قادرين ايضا على الاتيان بالأعمال الخارقه للعادة قصه انتقال عرش بلقيس ملكه سبا فى سرعه خارقه للعادة من اليمن الى فلسطين على يد فرد من اصحاب النبي(صلى الله عليه و آله) سليمان (اصف بن برخيا) وقد اخبر القرآن الكريم بذلك: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (٢).

ص: ٦٤

١- (١) الإمامه الإلهيه، بحوث الشيخ محمد السند - ج ٣، ل- صادق محمد رضا الساعدي، ص ١٩٤.

٢- (٢) سورة النمل: الآية ٤٠.

قال العلامة الحلّي في كتاب أنوار الملكوت ما حاصله: (المعجز أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، والتقييد بخارق للعادة ليمتيز المعجز عن غيره، وهذا القيد يُكتفى به عن التقييد بعدم المعارضه ليمتيز به عن السحر والشعبه إذ السحر والشعبه ليس بخارق للعادة وإن كانت خفيه على أكثر الناس. وقدنا الخارق للعادة بالاقتران بالتحدي ليمتيز المعجز عن الكرامات) (١).

وسأل أبو بصير، الصادق (عليه السلام): «الأيّ علّه أعطى الله عز وجل أنبياءه ورسله وأعطاكم المعجزه؟ فقال: (ليكون دليلاً على صدق من أتى به والمعجزه علامه لله لا يعطيها إلا أنبياءه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب)» (٢).

قال سماحه الشيخ المؤلف (دام ظله):

(فتحصيل مما تقدّم من كلمات الأعلام أن المعجزه أمر خارق للعادة يأتي بها من يدعى النبوه أو الإمامه إثباتاً لصدقه، وأن معجزات الأنبياء تتحدّى البشريه على مرّ العصور إلى يوم القيامة بأن يأتيوا بمثلها، فأخراج النبي (صلى الله عليه وآله) صالح (عليه السلام) للنّاقه من الجبل بانشقاقه تعجز البشريه مهما تطوّرت علومهم عن ذلك، وكذلك قلب العصا حيّه تسعى تلتقم سحر وإفك كل

ص: ٦٥

١- (١) أنوار الملكوت في شرح الياقوت / العلامة الحلّي: ١٨٤.

٢- (٢) البحار ١١: ٧٠، نقلاً عن علل الشرائع، وعيون أخبار الرضا* للصدوق.

ساحر من النبي (صلى الله عليه و آله) موسى (عليه السلام)، وكذلك إحياء الموتى وإبراء الأعمى والأبصر من النبي (صلى الله عليه و آله) عيسى (عليه السلام)، وكذلك شق القمر والقرآن الخالد لنبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله).

إذا لا بد من ادعاء، وأمر خارق للعادة، كى يتحقق معنى المعجزة، ومن هنا يتضح أن كرامات أولياء الله الصالحين لا تسمى معجزة، لأنهم لا يدعون لأنفسهم شيئاً، ولو ادعوا ما ليس لهم لما أعطاهم الله تلك الكرامات، وهذه السيرة من الله تعالى حكمه بالغه كى لا تبطل حججه على عباده، ويتم الاحتجاج عليهم بعث الرسل وإقامه الأوصياء خلفاء الرسل (1).

المحور الرابع والعشرون: الفرق بين المعجزة والسحر:

أن من احد الشبهات التى تثار أمام الأنبياء والرسل والأوصياء أن ما أتوا به سحر أو شعوزه أو كهانه أو تصرفات مجهوله، فتميز الفعل المعجزة قد تعرف بلمعان وعيان لقدره من قدرات الملكوت العليا، ومن يدرك المعجزة يعاين الملكوت فيها، وهو شبيه القرآن الكريم فقد (كلمكم الله فى كتابه ألا تسمعون) فلمن يتدبر ويتمعن فى القرآن الكريم يسمع هاتف الغيب الإلهي، لان فيه لمعان معجزة البارئ تعالى فيمكن للإنسان أن يبصرها، فكيف تميز حينئذ المعجزة عن الشعبه، يمكن أن نضفى لها عدده مقومات وشروط، فمن مميزات المعجزة حيث أنها من عالم الملكوت الأعلى

ص: ٦٦

وان فيها سكينه ووقار وحكمه ومكرمه وصفاء ونور، بينما الشعبة والسحر الغرض فيها خبيث ودانى وطابعها ليس سكينه ووقار وفيها شطط وظلمانية، وعموما هذه صفات مهمه فى التمييز، وحتى الكرامه تشترك مع المعجزه فى بعض الصفات أى يوجد قواسم مشتركه بين المعجزه والكرامه تميزها عن الشعبة والسحر والكهانه، ومن باب المثال فبعض الصالحين لكى يميز الكرامه عن السحر والشعبه يقرؤون القرآن أمام من يدعى الكرامه فإذا أبطل مفعوله يفهم منه انه سحر، أو أن بعض الصالحين يمتحن المدعين للكرامه أن يأتى له بمريض صالح فان سيطره الجن والسحر عليه صعبه بخلاف إذا كان غير صالح أو صغير السن التأثير عليه سيكون أكثر.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «وأما قولك ما أنت إلا رجل مسحور فكيف أكون كذلك» هذه الشبهه واجهها جل الأنبياء من قبل أمهم ويعنونها ويبيديها كل من لا يسلم بالمعجزات فهى من الأمور الشائكه جداً فى التمييز بينها وبين المعجزه، وقد ذكرنا فى بحث سابق أن فى القرآن موردين يذكرهم الله كمعجزه وكفعل ربانى خارق مع أن هذا الفعل فى بادئ ذى بدء قد يتصور منه انه سحر، المورد الأول ما ذكره الله فى سورة الأنفال فى ذكر وقعه بدر (وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) فما معنى هذا التقليل فى العين وكيف يكون؟، وفى ذيل الآيه (إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا) وهذا بحث آخر وهو ما ربط رؤيه النبى (صلى الله عليه وآله) بالحدث خارجا فهذا أمر

عظيم وهو من شؤون النبي (صلى الله عليه وآله) التي تنزل عليه أو يريها ويقف عليها النبي (صلى الله عليه وآله) وتؤثر على مستقبل أمته نظير ما ورد في روايات المعراج فحالات النبي (صلى الله عليه وآله) تؤثر على مستقبل أمته، وكيفيه ربط هذه الأمور فكأنما هو قائد قوافل نفوس أمته وبحسب الحالات التي تنتابه تنعكس على أمته وللعرفاء اشارات لطيفه في هذا المجال منها ان بعض الاولياء لمجرد نواياهم تأثير على غيرهم.

في موضع آخر من القرآن الكريم (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) يعنى أن الله عز وجل ألقى شبه عيسى على يهوذا أو رجل أما من حواريه وأما من عدوه وفي الروايات انه واحد من أنصاره وافق أن يلقى عليه شبه عيسى ويستشهد ويكون معه في الجنه، فان معنى شبه لهم فهذا تصرف في العين وهذا جعل نوع من الإعجاز وفرقه عن السحر، فالسحر تصرف في الإدراك.

وَقَدْ وَرَدَ:

«في الروايه عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: إن عيسى(عليه السلام) وعد أصحابه ليله رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء وهم اثني عشر رجلاً، فأدخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاويه البيت وهو ينفذ رأسه من الماء فقال: إن الله أوحى إليّ أنه رافعى إليه الساعه ومطهرى من اليهود، فأيكم يلقى عليه شبحى فيقتل ويصلب ويكون معى فى درجتى، فقال شاب منهم: أنا يا روح الله، فقال: فأنت هوذا، فقال لهم عيسى، أما إن منكم لمن

ص: ٦٨

يكفر بي قبل أن يصبح اثني عشره كفره، فقال له رجل منهم: أنا هو يا نبي الله؟ فقال عيسى: أتحمس بذلك في نفسك؟ فلتكن هو. ثم قال لهم عيسى: أما إنكم ستفترقون بعدى على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار، وفرقه تتبع شمعون صادقاً على الله في الجنة، ثم رفع الله عيسى من زاوية البيت وهم ينظرون إليه، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام) إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الذى قال له عيسى: إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتى عشره كفره، واخذوا الشاب الذى القى عليه شيخ عيسى (عليه السلام) فقتل وصلب. وكفر الذى قال له عيسى، تكفر قبل أن تصبح اثنتى عشره كفره» (١).

ولو أردنا صياغة التساؤل بشكل آخر ونوسعه فيقال أن عالم المثل في البرزخ وعالم الآخرة وعالم العقل الذى هو عالم تكوينى أقوى من عالم المادة، فهذه كلها قائمة الإدراكات أى أن هناك الفعل لا يصدر من إعداد سابق مؤثر في المادة كى يصدر الفعل أو كى يتخلق الشيء ويتكون، فتلك العوالم والإدراك هو والإيجاد هو يعنى يتعقبه الإيجاد، وهو مثل ما يشرح البارى الحال في الجنة (وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) يعنى ما أن يشاء أهل الجنة شيء إلا ويحصل، ففي تلك العوالم أن نفس الإدراك موجد وفاعل مباشر فهو قائم بالإدراك فكيف يفرق بينه وبين السحر أليس هو تصرف في الإدراك فما هو الفرق بينهما؟.

ص: ٦٩

الفرق مع السحر مع انه تصرف فى الإدراك وبين المعجزه التى مر أن احد تعريفها أنها ظهور لمعان قدره غيبه، فكأنما الغطاء يكشف عن قدره من قدرات الغيب أى فعل من أفعال العوالم العلويه وهذا احد أجزاء تعريف المعجزه، فإذا كان الفعل من الأفعال العلويه قائم بالإدراك والسحر قائم بالإدراك فما الفرق بينهما؟،

الفرق هو أن السحر يخيل إليهم (سحروا أعين الناس) أى تصرف فى خيال الناس (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) فان عصيهم ليست تسعى كحيات ولكن (يخيل لهم) فهو تصرف للإدراك غير مستتبع بتصرف فى ماده وهذه ضابطه السحر، فالشياطين لهم قدره فى التصرف فى المخيله ولهم قدره فى الارائه بان يحدثوا رؤيه خياليه لبنى البشر أو لبعضهم البعض فى عالم الخيال وليس لها وجود فى عالم ماده، وهذا نوع من التكوين لكن ليس فى عالم ماده ولا فى عوالم علويه وإنما فقط فى عوالم المخيله، وحسب تعبير الفيلسفه أن هذا التخيل تكوين ولكن تكوين محدود فى أفق عالم محدود وهو عالم الخيال.

وما هو الخيال؟؟ هو مثال متصل الذى هو قوه من قوى النفس وأما الخيال المنفصل فهو نفس البرزخ سواء الصاعد فى طريق الآخره أو البرزخ النازل الذى هو من عوالم القضاء والقدر الذى منه نشاهد الرؤى المستقبلية إذا كانت صادق، فهم يتصرفون فى الخيال المتصل فقط الذى هو عرض من أعراض النفس، بينما الخيال المنفصل هو عالم جوهرى كما فى العلوم العقلية.

السحر له آثار تكوينيه على المادة ولكن ليس مباشره ولكن عبر المخيله المتصله مثلاً- (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ) أى يغرى بالعداوه بين بين البشر (وَ مَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ وَ مَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) (١) أى إحداث البغضاء والشحناء أو الحب الكاذب فيزين الشيطان لهم المحبه الكاذبه كما فى الغناء والطرب والرقص فتزين الأمور على غير ما هى عليه، أو تسوء الأمور على غير ما هى عليه أى اراءه كاذبه.

المهم السحر إنما يؤثر بتوسط المخيله المتصله.

نعم يستتبع آثار تكوينيه كما تغرى بالكلام الزوج على زوجته كما فى شياطين الإنس ومثل النمام الذى يفتن ويشحن ويشير البغضاء والحقد والإحـن، فأن حديث الشيطانين والجن فى روع الإنسان يسبب نفس التأثير (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ) فلعل المتكلم ليس قصده سىء لكنها ذات معينين فالشيطان يوحى إلى الطرف الأخر السامع انه قد أهانك وانتقص منك...الخ، فيجعله ملتهب ناراً أو أحياناً يكون بين الزوج والزوجه.

فعلى أى تقدير أن السحر وتخيل الشياطين وان كان فى المخيله ولكن هذا التأثير فى المخيله عندما يستجيب له الإنسان بالتالى يتأثر تكويننا وإلا فهو ليس فعل تكوينى مباشره، فالشياطين ليس لهم تأثير مباشر وإنما

ص:٧١

عندهم مس الذى بدوره يرجع إلى الإدراك والأعصاب أو الصرع أو التلبس وهذه أمور تؤثر فى بدن الإنسان.

فإذا تمادوا فى الغى والعدوان قد يصلون به إلى الموت من سكتة قلبية أو دماغية أو قرحة أو نزيف أو شلل لبعض الأعضاء، كما ذكر النبى (صلى الله عليه وآله) أو أمير المؤمنين (عليه السلام) لحجر بن عدى انه سيشارك فى دمك شياطين الجن والإنس مع انه قتل فى مرج عذراء قريب الشام حيث قتله جنود معاوية، ولكن المقصود أن تأثيرهم على الإنسان عن طريق النفس والخيال لا أنهم فى الخارج العيني يكونون شىء بل هذا طريق تأثيرهم.

أما المعجزه التى هى عن طريق الإدراك فتختلف..

فالفرق الأول أن فى المعجزه التى هى عن طريق الإدراك أن هذا الإدراك من عوالم علويه وهو أن الإدراك العقلى يوجد الشىء أو طبقات الملكوت توجد الشىء.

والفرق الثانى أن المعجزه أو الكرامه وان كانت قد تتصل بالمخيله مثل (وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) فهذا يرتبط ببعض مناطق الإدراك وهذا الإدراك إذا كان يتعلق بخيال فهو الخيال المنفصل الذى هو البرزخ النازل.

هذا هو مراحل القضاء والقدر وألواح القدر، فان ألواح القضاء القدر هى التى تبنى وتؤسس ما يوجد فى عالم المادة أو الدنيا، والرؤيا الصادقه فى الواقع من ذلك كما بين فلسفيا أن النفوس الكليه هى التى

تفيض على عالم المادة، فالنفس تشاهد في المنام ما ارتسم في النفوس الكليه التي تسمى بألواح القضاء والقدر، هذه النفوس الكليه ما فيها من قضاء وقدر الهى متعدد وما يرتسم فيها هو إرادتها وهى التي تفيض الإيجاد فى عالم المادة، لان عالم المادة دائما هو قابل والفاعل هو النفوس الكليه، فما يرتسم فى النفوس الكليه هو إدراك لكنه موجود ومفيض فى الخارج.

هناك حالات أخرى للمعجزه بعيده ولا تختلط بالسحر فقد تفسر (وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) بهذا التفسير بمعنى حجب الإدراك أى يسمح لكم أن تدركوا كل ما عندهم من عده وعدد (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) فلا يهاب المسلمون الكفار ويزدادوا عظيمه والكفار أيضاً لا يستهينوا بالمسلمين، فهنا لا يوجد تصرف وإنما حجب يزيد من الهمه والعزيمه، مثلاً الآن النجوم البعيده نراها الآن صغيره فهل هذا يجعلها صغيره والحال أنها ليست صغيره وإنما بعد المسافه يجعلها صغيره، أو مثلاً النار الجواله فإذا تديرها ترى حلقه من نار ولكنها نقطه تدور بسرعه، وهذا الخطأ بالدقه ليس خطأ فى الحس وإنما هو خطأ فى كيفية تفسير الحس، أو ترى ضفتى الشارع فى نهايه الأفق متصله والحال إنهما غير متصله وغيرها، والآن اكتشفوا عدسات لا تصور بشكل سطحى وإنما تصور بشكل دائرى، وبعض الذين حصل لهم نزع روحى ثم أفاقوا قالوا قد شاهدنا من جسدنا ما لم نشاهده فى عمرنا قط ووجدنا كيف هو جمال الجسد الذى يدل على جمال صنع الله، والى الآن حتى الأجهزة العلميه المسلحه لا تدرك كل جوانب هذا البدن وإنما تدرك بعض الجوانب.

فهناك درجات فى الإدراك وفى الحس مختلفه ومتفاوته ولا يعنى ذلك السفسطه أو عدم الحقيقه وإنما فى الحقيقه يسمى نسيه إدراك الحقيقه، ومثل حاسه الشم فعند بعض النساء تشم حتى رائحه الهواء، أو أن الكلب يشم على بعد مئات الأمتار أو أن الحيوانات تسمع ذبذبات البرزخ، ولكن تقليلها لا يعنى قلب الحقائق وإنما هذا مقدار ما يفاض من الحقائق، وهذا نظير ما صنعه النبى (صلى الله عليه و آله) فى موضع من حياته فالنبى (صلى الله عليه و آله) ليله المبيت لما مر عليهم سكر على إبصارهم فما استطاعوا رؤيه النبى (صلى الله عليه و آله) فهنا حجب النبى (صلى الله عليه و آله) عنهم والله قد حجب فيضه عن أن يدركوا، حتى فى شبهه النبى (صلى الله عليه و آله) عيسى (عليه السلام) ففى تعبير الروايات القى عليه شبه عيسى أى فى الخارج لا- انه تصرف فى العين، فالمقصود انه يمكن تصوير التصرف فى الحس فى المعجزه لكنه ليس بسحر.

والآن مائر آخر «ثم قال (صلى الله عليه و آله) وأما قولك وما أنت إلا رجل مسحور فكيف أكون ذا كذلك وقد تعلمون إنى فى صحه التمييز والعقل فوقكم» فمن شروط صاحب المعجز أن يكون أكمل وأوفر عقلاً ممن يحتج عليهم صاحب المعجز فإله لا يعطى المعجز إلا لمن يكون أوفر عقلاً وعلماً، فهذه سنه إلهيه وتكوينييه وحكمه بالغه من البارى وهو أن صاحب المعجزه يكون أوفر علماً وأوفر عقلاً، لأن المعجزه حجه واحتجاج وصاحب الحجه والاحتجاج إنما جعلت له الحجيه لكى يهدى ويرشد العباد وإنما وهب له هذا المنصب لكى يكون داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فلا بد أن يكون نور العلم والعقل لديه أوفر، وهذا نكته مهمه فى التمييز بين المعجزه وبين غير المعجزه من الشعبه والسحر وغيرها، وهى أن المعجزه

لا بد أن يكون صاحب المعجزه أوفر عقلا وعلما.

وبالمقابل تماما من النكات اللطيفه هو أن الساحر متصرف فيه وأمر طبعي أن يكون هو مسخر من قبل الجن والشياطين والمسخر من قبل الجن والشياطين بالتالى عنده شطط وعقله فيه جنه وبالتالى لا يسيطر على أفعاله ولا حركاته ولا سلوكه، ولذلك الأنبياء إذا سحروا لا يسحروا فى عقولهم وإنما يسحرون فى أبدانهم، مثل يقول النبى (صلى الله عليه و آله) أيوب (عليه السلام) (أُنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بُنْصِبٍ وَ عَيْذَابٍ) هذا فى البدن، وقد خاطب إبليس رب العالمين ومن العجيب فيه (لعنه الله) مع كل ذلك التمرد نرى انه لا زال عنده نوع من المحاوره مع الساحه الإلهيه ولو عبر الملائكه فقال يا رب تباهى بهذا العبد فسلطنى عليه فسلطه على بدنه فقط، ومما ذكر فى بعض كتب التاريخ أن النبى (صلى الله عليه و آله) سحر فى بدنه أى مس فى البدن وهذا كله بإذن من الله، بل أكثر من ذلك فالنبى (صلى الله عليه و آله) قد يجرح أو يصاب فى بدنه وهذا كله بإذن خاص وإلا فى الحاله الاعتياديه الشياطين والمرده ليس فقط لا- يستطيعون أن يتسلطوا على ابدان الأنبياء بل حتى لا يستطيعون أن يقتربوا منهم لو هج نورهم وقدسيتهم وما يحوم حولهم من الملائكه الحافظين كما يشير إليه القرآن.

وقد تشاهد الساحر بحالات هلوسه لكى يمكنه أن يتعامل مع الشياطين والجن حتى يؤثر فى الغير وبعضهم تصير له حاله رعشه أو اهتزاز روحى أو خوف دائم أو البعض عنده فرح دائم أى انه غير متزن. فبالتالى نعلم

ص: ٧٥

ان صاحب المعجزه الإلهيه يقدره الله على كمالات وفضائل أكثر.

وبعد ذلك يقول (صلى الله عليه و آله) «فهل جربتم على منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنه خزيه» أى عمل شنيع وهذه صفه عمليه فان صاحب المعجزه هو صاحب كمالات علميه وعمليه وهو عكس الساحر أو المشعبذ (أو زله) التى قد تكون خطأ فحتى الخطأ لا يرتكب النبى (صلى الله عليه و آله) (أو كذبه أو خيانه أو خطأ من القول أو سفها من الرأى) أى رأى غير سديد، والغريب كيف نجد انه تروى بعض المذاهب روايات للخل فى حق النبى (صلى الله عليه و آله) او إن بعضهم يستدل من خلالها على عدم عصمه النبى (صلى الله عليه و آله) او انه معصوم فقط فى تبليغ الوحي اما باقى حالاته فهو معرض للخل والزلل وغيرها !!.

إذاً احد فوارق المعجزه مع السحر والشعبذه والاحتيال هو أن صاحب المعجزه لا بد أن يكون ذاتى المعجزه برهان بينما الشعبذه صورتها صورته قاهره فقط وان فى المعجزه تحدى للآخرين ويعجزون عنها وحقيقتها أنها ليست برهانا، وهذا فارف مهم بين المعجزه والسحر والشعبذه.

المحور الخامس والعشرون: المعجزه ومراتب القدره الغيبيه:

هناك أمر منطقى ففى أى دوله بشرية وضعيه فان القدرات الخطيره لا يضطلع بها ولا تمكن إلا أمناء السر أى لهم مقام وحظوه خاصه وهذا أمر طبيعى، فكيف بنظام الدوله الإلهى (فلا يطلع الله سره وقدرته) وهذه مقامات مهمه خطيره إلا إلى المفوض إليهم صلاحيات خاصه، مثلا أحياء

الموتى لا- يوكله الله تعالى إلى غير ذوى المناصب من قبله تعالى، وعلم الغيب لايد له من مقام ومنصب لمن يوكل اليه، لذلك سر شهاده المعجزه لصدق صاحبها بهذا الاعتبار، كما عبر (صلى الله عليه و آله): «المعجزه شهاده من الله تعالى لصاحب المعجزه بالصدق» وهذا تعريف دقيق، لأنه لا- تفوض ولا- تعزى ولا- توكل إلا إلى من له حظوه، إذاً مراتب الملكوت أو مراتب القدره الغيبية فكلها مراتب، حتى تصل إلى مرتبه يختص بها ذوى المناصب لأنها قدرات لها نحو التصرف فى نظام الكون وبالتالى تكون خاصه، ومن الواضح انه من الحكمه بمكان كما فى دول البشر ان القدرات والمناصب العاليه لا تعزى لأى احد فكلما تزيد القدره كلما يحتاج إلى صاحب تلك القدره إلى حكمه وحنكه وتديير فائق يتناسب مع القدره، والعقل حينما يحلل هذا المطلب يقرر القدره الهائله كيف تعطى إلى من لا يحسن التدبير أو لا يحسن الحكمه فى التصرف بمثل هذا المصدر الهائل الخطير، فهناك تناسب طردى يحكم به العقل بين تنامى القدره وتنامى العلم والحكمه والطهاره والعصمه، بالتالى فان القدرات الإلهيه الخاصه تعزى إلى ذوى الطهاره الإلهيه الخاصه والحظوه الإلهيه الخاصه.

ومن باب المثال أن للشياطين قدره فى الإرعاب والإخافه والبطش ولكن عندما يصل الحال إلى ملائكه النار فان بطشهم حتى الشياطين تخاف منه وإرعاب مالئك خازن النار تخافه الشياطين يعنى نفس النار كمخلوق من مخلوقات الله، فإن ابليس على مخوفته والعفاريت بقوتهم يتنملون أمام

النار، بل حتى عزرائيل (عليه السلام) يربع الشياطين والعفاريت إذاً حتى في جانب البطش الإرعاب والإخافه فانه إذا يشتد يصير بيد من له حظوه إلهيه، والجمال كذلك ففي روايه عن حذيفه اليماني كان مع النبي (صلى الله عليه و آله) ليله الجن «مسجد الجن الآن» فان النبي (صلى الله عليه و آله) خط خطا لحذيفه وقال له لا تقترب بينما هو نور يتوهج (صلى الله عليه و آله) فاخذ يخوض في الجن ويحل مشاكلهم ويدعوهم إلى الإسلام، بينما حذيفه لو تقدم أنمله ربما يصيبه من قبل المس أو الصرع مع انه من خيره اصحاب الرسول (صلى الله عليه و آله).

إذا القدرات حتى في جانب الجمال فانه موجود لأهل الدنيا ولكن حينما يشتد الجمال يصير بيد من عنده حظوات وقدرات إلهيه، ففي الروايات لو أن حوريه من الحور العين لو تطل على سماء الدنيا لصار كذا وكذا عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

«لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيله في الشمس لا ضوء لها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض»^(١).

وفي بعض الروايات أن الحور العين خلقوا من نور الإمام الحسين (عليه السلام) ولذلك أن لسيد الشهداء جمال خاص، او ان القلم خلق من نور الحسن (عليه السلام)، ويذكر في الروايات لو علم زائر للحسين ثواب الزيارة له كذا من الحور

ص: ٧٨

عن ابن مسعود قال: «دخلت يوما على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم فقلت: يا رسول الله! عليك السلام، أرني الحق لأنظر إليه، فقال: يا عبدالله! الج المخدع، فولجت المخدع وعلى بن أبي طالب يصلى وهو يقول فى سجوده وركوعه: اللهم بحق محمد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتى، فخرجت حتى اجترت برسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم فرأيتته يصلى وهو يقول: اللهم بحق على عبدك اغفر للخاطئين من امتى.

قال: فأخذنى من ذلك الهلع العظيم، فأوجز النبى (صلى الله عليه وآله) صلى الله عليه وآله وسلم فى صلاته، وقال: يا ابن مسعود! أكفر بعد إيمان؟ فقلت: حاشا وكلا يا رسول الله، ولكن رأيت عليا يسأل الله بك، ورأيتك تسأل الله بعلى، فلا أعلم أيكما أفضل عند الله عز وجل؟ قال: اجلس يا ابن مسعود، فجلست بين يديه فقال لى: اعلم أن الله خلقنى وعليا من نور قدرته قبل أن يخلق الخلق بألفى عام إذ لا تسيح ولا تقديس، ففتق نورى فخلق منه السموات والأرضين، وأنا والله أجل من السموات والأرضين، وفتق نور على بن أبى طالب فخلق منه العرش والكرسى، وعلى بن أبى طالب والله أفضل من العرش والكرسى، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم، والحسن والله أفضل من اللوح والقلم. وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والهور العين، والحسين والله أفضل من الهور العين. ثم أظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمه،

فتكلم الله جل جلاله كلمه فخلق منها روحا، ثم تكلم بكلمه فخلق من تلك الكلمه نورا، فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغرب، فهي فاطمه الزهراء ولذلك سميت الزهراء، لأن نورها زهرت به السماوات. يا ابن مسعود! إذا كان يوم القيامة يقول الله جل جلاله لى و لعلی: أدخلوا الجنة من شئتما، وأدخلا النار من شئتما، وذلك قوله تعالى: ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد، فالكافر من جحد نبوتى، والعنيد من جحد بولايه على بن أبى طالب وعترته، والجنه لشيئته ولمحيه»(١).

وعلى أى تقدير فتلك القاعده مطرده سواء كان جانب الجلال أو جانب الجمال إذا اشتدت تكون ليس بيد البشر بل بيد من له حظوه عند اللدن الإلهى، وان المعجزه قد تكون جلاله أى فيها بطش أو تكون جماليه.

المحور السادس والعشرون: الفرق بين المعجزه والقدرات الغريبه:

من زاويه أخرى كل المعاجز تتوقف على بيان علمى، ومن ثم يوجد جملة من القدرات الروحيه لكثير من عامه الناس حتى ان الذين ليس لديهم اطلاع أو تنقيب يتوهمون من القدرات الغريبه أنها معجزه والحال أنها ليست معجزه، مثل قراءه الضمير فإنها ليست بمعجزه وتوجد روايه عن من كان معاصر للإمام الصادق لم يكن مسلما وكان يقرأ الضمير فسأله

ص: ٨٠

الإمام الصادق مع ان الامام يعرف وأراد أن يهديه فقال له ممن ذلك؟، قال لأنى أخالف هوى نفسى، فقال له الإمام اعرض الإسلام على نفسك هل يطابق هواك فقال لا، فقال فخالف هواك فاسلم، روى:

«أنه جاء فى عهد الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) شخص من بلاد الهند بحيث كان يخبر عن كل ما خبئ فى اليد، فذكر ذلك للإمام(عليه السلام) فطلبه(عليه السلام) وخبأ شيئاً فى يده وسأل ذلك الهندي عما فى يده ففكر ثم أجاب فكان الجواب صحيحاً، فقال له الإمام(عليه السلام) حدثت والآن سأضع فى يد شيئاً آخر فمد الإمام(عليه السلام) يده المباركه خارج المنزل ثم فى لمحاه أدخل يده وقال له: الآن قل لى ماذا فى يدى ؟ ففكر الرجل كثيراً ثم قال: قد جلت فى هذه الساعه كل الدنيا وقد رأيت كل شىء فى مكانه إلا أنه فى جزيره من جزر الهند فقدت بيضه من قن الدجاج الفلانى، ففتح الإمام(عليه السلام) يده وقال له: صدقت ثم قال له: قل لى كيف وصلت إلى هذه المرتبه ؟ فقال الرجل: كنت أخالف كل ما كانت تطلبه نفسى حتى وصلت إلى هذه المرتبه، فقال الإمام(عليه السلام): وماذا تطلب نفسك هل تطلب الكفر أم الإسلام ؟ فقال: نفسى ترغب الكفر: فقال له الإمام(عليه السلام) إذن خالف هواك، فاسلم ذلك الرجل ثم سأله الإمام(عليه السلام): هل ينكشف لك الآن شىء أم لا ؟ فتأمل ذلك الشخص وقال له إنى لا أرى شيئاً، فقال له الإمام(عليه السلام): صدقت وذلك لأنك عندما كنت كافراً كنت تعطى لما كنت تبدله من رياضات الأجر عليه، أما الآن وقد صرت مسلماً فقد سدت عليك أبواب المكاشفات ،

فاشتغل الآن بالعبادات الشرعيه لعل الله يعطيك مرتبه أرفع وستعطى أيضاً بالآخره».

وعلى أى تقدير من يعرض عن الدنيا فيجعل صفحه وجه قلبه صوب إلى الآخره وان لم يطع الله يعطيه الله الحكمه وبالتالى هو يسافر ويهاجر روحا عن دار إلى حواف الملكوت ومن ثم يعطى الحكمه، وفى تعبير للإمام الصدق إنى أنزلت الدنيا عندى بمنزله الميته فكأنى كالراكب لا ينزل من مركوبه ويتناول منها إلا بمقدار الضروره.

فقد روى عن الإمام الصادق(عليه السلام)، قال: «يا حفص !.. ما أنزلت الدنيا من نفسى إلا بمنزله الميته إذا اضطررتُ إليها أكلت منها»(١).

وينقل عن البهلول كان قليل الأكل كثيرا فقالوا له ماذا؟، فقال لم أكون مصنعا لتوليد النجاسات.

المقصود كثير من عامه الناس يظنون أن بعض الطاقات والقدرات الروحيه هى معاجز، كلا أنها ليست من المعاجز، فان القُرْآنُ يحدثنا عن عفريت يستطيع أن يطوى الأرض فى مده قليله خلال ساعه أو اقل ويحمل شىء ثقيل من اليمن إلى بيت المقدس، ولذلك الكثير من المرتاضين لهم قدره طى الأرض، ويقال أن الشيخ البهائى كان يلاحق شخص مرتاض وساحر كان يلاحقه بطنى الأرض، أو فى بعض التعابير حول أصحاب

ص: ٨٢

الإمام عجل الله فرجه عندما يمتحنهم الإمام في مسجد الكوفة في امتحان يتعصون في الاستجابة فيدورون الأرض يعني يطوون الأرض، ولذلك الإنسان في حين هو مؤمن ومتقى عنده قدرات روحية معينة وقد يرتكب معصية وقد لا- تسلب عنه تلك القدرات الروحية وهذا لا يعني انه في بحبوحه من طاعه الله، لان عنده ملكات نورانية ولا يعني ذلك انه لا توجد معصيه، وعلى آيه حال أن تركيبه نفس الإنسان عجيبه وطاقتها المكنونه اكثر من مدهشه، وهناك طي للسمع وهناك طي للبصر وهناك طي للعوالم، مثلاً في روايه أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان بمقدار صعوده الفرس ونزوله من الجبهه الأخرى كان يقرأ القرآن كله.

إذا هذه القدرات الروحية كلها لا تعنى العصمه والحجيه كما لا تعنى انه مقيم على الطاعه،فانه قد أعطى له نتيجة عمل معين والله يقول (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) وهذا جزاء عمل لكن عمله الآخر قد لا يسبب سلبه له ومع ذلك لا يعنى انه في بحبوحه، إذا ميزان استقامه العمل هو الكتاب والسنة، أما مثل هذه الشواهد أو المشاهد أو الكواشف ليست هي المدار، كما هو الحال في إبليس فان لديه من النفوذ في بنى البشر انما هو جزاء السجده التي سجدها لآلاف السنين مع أن هذا العمل صورته حسنه ولكن باطنه عفن لأنه فيه طمع وتكبر ورياء وهذا من عدل الله حتى الصوره الحسنه يجازى بها وهذا يدل على أن العبادات لها شرف ذاتي حتى لو كانت بصوره حسنه وباطنها خاوى مع ذلك لها

حسن، «الأعطين الحكمة لمن زهد في الدنيا ولو كان كافراً»، فهذا ليس بالأمر السهل فمع انه غارق بالمعاصي فان وجود الكفر لم يسلب هذا التمكين، وهذه المباحث مغفول عنها عند عموم الناس بل حتى الخواص يصير دونها استدراج أو استغفال.

إبليس لم يسلب هذه الحبه جزاء لذلك العمل، فعدم السلب ليس دليل انه مقيم على الطاعه، لذلك على الإنسان أن يحذر من نفسه الاستدراج فان اخطر شيء الاستدراج الإلهي، فيعطيك جزاء ما سبق مع ذلك أنت مستدرج، ولذلك ورد في الروايات من عصي معصيه ولم تسلب منه النعمه فليعلم انه مستدرج، فقد لا تصيبه الحوبه فانها اخطر، لان الحلیم هو الجبار فإذا حلم فهو من الاستدراج.

المحور السابع والعشرون: تميز المعجزه عن الاعمال الصعبه:

«قال لو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلکم على أن ذلك ليس في طبائع سائر من أجناسه من الملائكه حتى يصير ذلك معزا إلا- ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لان لها أجناس يقع منها مثل طيرانها ولو أن ادنيا طار كان ذلك معجزا فالله عز وجل سهل عليكم الأمر وجعله بحيث تقوم عليكم حجته وانتم تقترحون عمل الصعبه الذي لا حجه فيه».

هنا يبين نكته أخرى أن كثير يختلط عليهم الأمر في الأعمال الصعبه

يحسبونها خارقه للعادة ومعجزه وهى ليست معجزه، إنما من العمل الصعب الذى لا حجه فيه ولا يمثل أى شهاده من الله تعالى فيه، وهو نفس ما اقترحوه من أن يكون رجل من القريتين عظيم أو يكون له كنوز أو جنتين، ولنفرض أنها أمر صعب لكن ليست هى معجزه وإعجاز، وان كلامه (صلى الله عليه و آله) بمجىء الملائكه انه ربما حتى من يشاهد الملائكه هذا لا يدل على إعجاز خاص أو توصيل خاص أو خطاب خاص من الله لذلك الشخص، فقد يظهر الملك لا من باب الرساله والرسول بل من باب المشاهده.

بعباره أخرى حتى الأنبياء احد مناشئ علمهم بأنهم أنبياء وان ما يرسل إليهم من الملائكه رسول من الله بإنائهم هو أقدار الله لأولئك الأنبياء بمعاجز ليست من فعل الملائكه ولا من فعل البشر فهذه شهاده من الله لصاحب المعجزه بالإنباء وان له مهمه إلهيه يقوم بها ورساله يؤديها، وإلا صرف مجىء الملك لا يعنى انه وحى.

قد نجد بعض الخروقات حتى فى أنواع من الأحجار الكريمة أن من خصائصها مثلاً أن تخفى من يحملها أو تمنع صاحبها من أن تناله الرصاصه التى تطلق، وقد جرب ذلك بعضهم على حيوان (ديك) وقد رأى ان ذلك الحيوان يرفع بسرعه هائله عند انطلاق الرصاصه. ولكن كل هذه ليست معجزات والسذج من الناس تنظى عليهم هذه الخروقات.

وحتى الأعمال الصعبه التى يعجز اغلب الناس عنها فان حجج الله

يؤتون بها ان استلزم الامر ذلك ومنها ما روى عن قضيه رمى السهام التي قام بها الامام الباقر (عليه السلام) في مجلس الخليفه هشام حينما استدعى الامام الباقر ومعه ولده الصادق للشام في تلك الرحله الشهيره.

فقد قام الامام بعمل من اصعب الاعمال ومما يعجز عن اتيانه اهل الاختصاص به

روى عن الصادق (عليه السلام) في روايه طويله نأخذ منها موضع الحاجه:

«فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه، فأشخصنا إليه فلما وردنا دمشق حجبتنا ثلاثه أيام ثم أذن لنا في اليوم الرابع، فإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم سماطين متسلحين، وقد نصب البرجاس (هدف الرمي) حذاءه وأشياخ قومه يرمون. فلما دخل أبي وأنا خلفه، ما زال يستدنيا منه حتى حاذيناه وجلسنا قليلاً فقال لأبي: يا أبا جعفر لو رميت مع أشياخ قومك الغرض؟ وإنما أراد أن يضحك بأبي ظناً منه أنه يقصر فلا يصيب الغرض لكبر سنه فيشتفي منه! فاعتذر أبي وقال: إني قد كبرت فإن رأيت أن تعفيني، فلم يقبل وقال: لا والذي أعزنا بدينه ونبيه، ثم أوماً إلى شيخ من بني أميه أن أعطه قوسك، فتناولها منه أبي وتناول منه الكنانه فوضع سهماً في كبد القوس فرمى وسط الغرض فأثبته فيه ثم رمى الثاني فشق فوق السهم الأول إلى نصله، ثم تابع حتى شق تسعه أسهم، فصار بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه، فلم يتمالك أن قال: أجدت يا أبا جعفر فأنت أرمى العرب والعجم! زعمت أنك قد كبرت، كلا! ثم ندم على

مقالته وتكنيته له، وكان من تكبره لا- يكنى أحداً في خلافته! فأطرق إطراقه يرتئى فيه رأياً، وأبى واقف إزاءه ومواجه له وأنا وراء أبى، فلما طال الوقوف غضب أبى وكان إذا نظر السماء نظر غضبان يتبين الغضب فى وجهه! فلما نظر هشام ذلك من أبى قال: اصعد يا محمد فصعد أبى السرير وصعدت، فلما دنا من هشام قام إليه واعتنقه وأقعدته عن يمينه، ثم اعتنقنى وأقعدنى عن يمين أبى، وأقبل على أبى بوجهه وقال: يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك ولله درك، من علمك هذا الرمى وفى كم تعلمته؟! فقال أبى: قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حادثى ثم تركته، فلما أراد أمير المؤمنين منى ذلك عدت إليه، فقال: ما رأيت مثل هذا الرمى قط مذ عقلت، وما ظننت أن أحداً فى أهل الأرض يرمى مثل هذا! فأين رمى جعفر من رميك؟

فقال: إنا نتوارث الكمال والتمام والدين اللذين أنزل الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله) فى قوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) . والأرض لا تخلو ممن يُكْمَل دِينَهُ من هذه الأمور التى يقصر عنها غيرنا، فكان ذلك علامه! فلما سمع ذلك انقلبت عينه اليمنى فاحْوَلَّتْ واحْمَرَّتْ وجهه، وكان ذلك علامه غضبه إذا غضب، ... الى اخر الروايه»(١).

فحتى الكمالات الجسمانيه والاختصاصات الثانويه اتاها الله تعالى لهم حتى لا يعلو عليهم احد فى اى جانب من الجوانب.

ص: ٨٧

١- (١) والأمان من أخطار الأسفار للسيد ابن طاووس/٦٦؛ ومدينه المعاجز: ٦٦/٥، والبحار: ٣١٣/٤٦.

المحور الثامن والعشرون: المعجزه هويه إثبات بشهاده الهيه:

وعلى أى تقدير من هذا الجانب يقدر صاحب المعجزه على ما لم يقدر عليه غيره، إذاً شان المعجزه وكنهها هو أعظم من اثر المعجزه لان أثرها هو تصديق الآخرين، فكنه المعجزه وحقيقتها أنها من قدرات الغيب التى لا يمكنها الله عز وجل إلا لذوى المنصب الخاص من حججه، فتكون شهادته وتكلم من الله لصاحب المعجزه ولغيره، ومن ثم معاجز الأنبياء قصرت عنها الحكماء والعرفاء فمهما بلغوا لا يمكن اوحديهم من المعجزه، فهذا خط احمر لا يتجاوزه احد.

فبالنتيجه من لديه هذه الهويه وهى دخول اعمق للمنطقه الربويه فإذا دخل تلك المنطقه فتلك تعطى هويه خاصه وهى المعجزه وإذا لم يدخل المنطقه الربويه فهذا مجرد ادعاء فمهما قال الإنسان إنى صالح أو تقى فلا بد من إثبات لصاحب هذا المنصب من الله وهذه من اثارها المعجزه فمهما ادعى من خروقات فهى ليست معاجز وإنما هى أما تصب فى رياضات أو كرامات أو غيرها، وربما حتى صاحب الكرامه يشط عن الطريق فيحسب أن هذه الكرامه معجزه، فهذه ليست هويه إثبات بل المعجزه هى هويه الإثبات.

يقول(صلى الله عليه و آله) «بل إنما بعث الله بشرا واطهر على يده المعجزات التى ليست فى طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم

عما جاء به انه معجزه وان ذلك شهادة من الله تعالى بالصدق له» فنفس المعجزه شهاده من الله له بالصدق، فاحد تعاريف المعجزه أنها شهاده من الله للمرسل من قبله تعالى، فهذه الشهاده يعنى أفعال الله تعالى تعتبر شهادات سواء شهاده بمعنى التحمل أو الحضور فى ساحه الحدث للمشاهده، والشهاده تستعمل بمعنى الأداء أو توثيق الحدث والإدلاء بما حصل فى الحدث فهنا «وان ذلك شهادة من الله تعالى بالصدق له» بمعنى الأداء اما كيف يبين البارى تعالى فواضح أن أفعاله تعالى هو كلامه تعالى، ومؤدى كلامه هو مؤدى الفعل، فأقدار الله عَزَّ وَجَلَّ للنبي على إتيان المعجز هو تكلم من الله وشهاده منه على صدقه، إذأ فى عالم الإمكان لا يمكن الله أحدا بما يعجز عنه الجميع إلا أن يكون حظيا عند الله وله قربى وزلفى عند الله، وهذه القاعده تكوينيه.

قلتا سابقا ان هذا المفاد قد يستغله أصحاب الطاغوت والطغيان والأغبياء أنهم ذوى زلفى عند الله بسبب ترفهم وغنائهم وسطوتهم وهذا خطأ، فان التفضيل فى الرزق أو الملك الظاهر شىء والانفراد بقدره فى غير قدره البشر هى أمر آخر فان تلك الحال لها شهاده فى الصدق، فإذا كانت معجزه خاصه خارقه لا يستطيعها البشر والجن، وأما إذا لم يكن الأقدار بتلك الدرجه فلا شهاده فيها وإنما هى فى خضم وعموم الامتحان الإلهى للمخلوقات ولبنى البشر من تمكينهم من أمور كما مكن بعضهم من سلف ومن غير فليست هى إعجاز أو تحدى أو تفرد وامتياز، ولكن أصحاب

منهج التظليل والإغواء ليشرعوا لطغيانهم وجبروتهم وفرعتهم يسوقون مثل هذه القاعده، وهو تمسك مغالطى لا حقيقى.

«وان ذلك شهاده من الله تعالى بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن فى ذلك ما يدلكم على أن ذلك ليس فى طباع سائر أجناسه من الملائكه حتى يصير ذلك معجزاً» إذاً المعجزه عباره عن قدره إلهيه خاصه من اللدن الإلهى لا يعطى تلك الصلاحيه إلا لذوى المهام الإلهيه من قبله تعالى، وتكون المعجزه قدره إلهيه ما إذا كانت متفرده ومتميزه لا- يستطيع التمكن منها أجناس المخلوقات، أما ما يصنعه العفاريت من طى الأرض وغير فهذا ليس تفرده، لذلك طى الأرض لا يسمى معجزه وقد يكون كرامه أو غير كرامه، وقد اوضحنا الفرق بين المعجزه والكرامه قد يكون هو أن الكرامه قد يتمكن منها حتى الكافر وتعطاه لأجل ممارسه رياضه أو ما شابه ذلك.

المحور التاسع والعشرون: كنه المعجزه أعظم من اثرها:

ان شان المعجزه وكنهها هو أعظم من اثر المعجزه لان أثرها هو تصديق الآخرين، فكنه المعجزه وحقيقتها أنها من قدرات الغيب التى لا يمكنها الله عز وجل إلا لذوى المنصب الخاص من حججه، فتكون شهاده وتكلم من الله لصاحب المعجزه بالصدق ولغيره بالهدايه، ومن ثم معاجز الأنبياء قصرت عنها الحكماء والعرفاء فمهما بلغوا لا يمكن احدهم من المعجزه، فهذا خط احمر لا يتجاوزه احد. ولا ينالها الا من لديه هذه الهويه

وهى دخول المنطقه الربويه فإذا دخلت تلك المنطقه فممكّن لك ان تؤتى المعجزه وإذا لم تدخل المنطقه الربويه فهذا مجرد ادعاء فمهما قال الإنسان إنى صالح أو تقى فلا بد من إثبات لصاحب هذا المنصب من الله وهى عبر المعجزه ، ومهما ادعى من خروقات فهى ليست معاجز وإنما هى أما تصب فى رياضات أو كرامات أو غيرها، وربما حتى صاحب الكرامه يشط عن الطريق فيحسب أن هذه الكرامه معجزه، فهذه ليست هويه إثبات بل المعجزه هى هويه الإثبات.

أن من احد الأمور المهمه التى كان يمتحن فيها الأئمه غير معرفتهم بما فى الضمير وغيره من الاعجازات، وهو العلم بكل المسائل المرتبطه بالدين، سيما انه قد كان فى الطائفه رعييل من الفقهاء والمتكلمين وغيرهم ومن خواص أهل البيت(عليهم السلام) لا- يكتفون بامتحان الإمام فى بادئ الأمر بل إلى آخر حياته سلوكا وخلقا ونجده ونجابه واكرومه وفهما وعلما وحلما...الخ، وان من احد بيانات الرسول(صلى الله عليه و آله) التى بينها سابقا حينما أشكل عليه بأنه لا بد للرسول من قصور وخدم وجنات، فأجاب النبى(صلى الله عليه و آله) بان هذا خلاف وظيفه الرسول فان وظيفه الرسول هو أن يباشر الناس ويؤدى رساله ويطلعوا عليه وعاده الحجاب يمنعون ذلك فبالتالى يعلم به الناس .

المحور الثلاثون: المعجزه العلميه أبلغ من المعجزه الماديه:

هناك امر اخر ركز عليه المتكلمون والفلاسفه وهو أن المعجزه

العلميه ابلغ من المعجزه الماديه، فالمعجزه الماديه هي معجزه ودلائل وبرهان وبيان ولكنها دلائل وبرهان للذين يقصرون نظرهم على الأسباب الماديه والفيزيائيه، وأما ذوى اللب فى الحقيقه إنما يجذبهم جانب العلم والحكمه، لان المعجزه العلميه فى الحقيقه تتضمن لبيان قدره أوسع من القدره الماديه، فالقدره الماديه إنما ينالها الحس بمعونه العقل والحس لوحده لا يستبين المعجزه الماديه، لكن محدوديه قدره المعجزه الماديه هي الماده أما محدوديه أو حدود ودائره المعجزه العلميه أوسع من ذلك بل هي تمتد بحسب العوالم كعوالم الآخره والعوالم الأخرى بل حتى فى عالم الربوبيه، فالمعجزه العلميه ابلغ بيانا للقدره الإلهيه من المعجزه الماديه لذوى اللب والحكمه عكس الماديين أو عكس ضئيلي العلم والحكمه، لأنهم مسجونون فى الماده والحس ، أى نطاق إدراكهم للعوالم مقتصر على الحس ويجهلون ما وراء الحس، فهم مثلاً الميزان لديهم فى مقام الماده فقط، وهذه المطلب للأسف الحضاره الغربيه برمتها قائمه عليه إلا القليل من التيارات الفلسفيه الغربيه اللاهوتيه، وهو أن الدلائل والإثبات قائم على العنصر التكنولوجى والماده، والتنظير والثقافات والبيانات الايدلوجيه هذه كلها سراب عندهم وفى الحقيقه ان نظرتهم هذه تعبر عن ألوان براقه عصره بثياب جديده وإلا هي نفس فكره الجاهليه.

والحال أن مثل هذا الأساس إذا ابتنت عليه النظره الفلسفيه الغربيه الماديه أو الفلسفيه الحقيقه لديهم أو القانونيه هو فى الواقع مبنيه على جهل

جهيل، لان القدره الماديه محدوده، بينما القدره فى العوالم الأخرى غير محدوده، والبرهان والبيان والإعجاز غير المادى هو بيان خالد دائما، أى لا يضيق بقصر عمر الدنيا، ومن ثم هو ثابت على عكس البيان المادى، ومن باب المثال القران الكريم بما فيه من علوم وبيانات علميه لا زال حى حاضر، أما مثلا ناقة صالح أو عصى موسى وإحياء الموتى للنبي عيسى وغيرها، فتلك نراها فى وقتها وان كانت المعجزه الماديه يتحدى بها الله بها البشر إلى يوم القيامه وهذا من نكات المعجزه الماديه، ولكن وقعها وظرفها متصرم، لان ظرف الإعجاز هو خروج الناقه مثلا من الجبل، وهذا بخلاف القران الكريم الذى هو معجزه علميه تستمر لكل زمان وتحل فى كل مكان . ومثلا الإسلام لا زال يثبت نتائجه الاعجازيه من حرمة الربا والاحتكار وحرمة المعامله الخاويه الباطله.

أما الآن الكثير فى اللاشعور ثبوت الفكر على معطيات ماديه يتأثر بها الإنسان فى تصويب الصواب وتحقيق الحق بدلا عن أن يكون على أسس علميه خارجه عن نطاق الماده، وهذا آفه خطره من النزعه الحسيه فى مقابل النزعه العلميه والعقليه، ولابد من دوام الانتباه والالتفات إليها وهى نوع من التوصيه المنطقيه وهو أن الإنسان لا تتجاذبه النزعه الحسيه والنزعات الحسيه والمواد والاستدلالات الحسيه فإنها ليست تمام الحقيقه.

قد ذكرنا سابقا أن الكرامات لا- تصل فى مبلغها مبلغ المعاجز، وبعبارة أخرى يوجد نوع من المعاجز لا تعطى ككرامات، لان الأولياء

ليس مبلغهم من الكرامات كمبلغ أصحاب الحجج الإلهيه فأولئك يزودون بشيء أنفس وأقوى وأكرم وأشرف. نعم فى بعض الكرامات قد تكون كرامه وقد تكون معجزه حسب حال التحدى، وقد ذكرنا فى الدوره الأربعينيه فانه يوجد علامه أعظم من الصيحه أو السفينانى أو الخراسانى، فالمعجزه العلميه عند ذوى الألباب أعظم من المعجزه العمليه.

مثلا من ضروريات الدين وسنه النبى (صلى الله عليه و آله) ومنهاج الأوصياء فهذه الضروريات لاستكشاف إمامه العدل وتمييزها عن المدعين والكذابين فهذه اكبر فى البصيره والنفاذ اكبر حتى من صيحه السماء لوجوه عديده ذكرناها، لان العلم شىء آخر ولأنه بالعلم صارت الصيحه معجزه، فأعظم علامه لإمامه أهل البيت عن العلماء هى «اشهد انك جاهدت فى الله حق جهاده وعملت بكتابه واتبعت سنن نبيه» فلا يستطيع أمام الجور أن يكون كل عمله بكتاب الله وان يتبع كل سيرته بسنه الرسول فلا بد أن يتخذ شعار الغايه تبرر الوسيله أو المصالح أو سد الذرائع وبالتالي لا يتبع سنه النبى (صلى الله عليه و آله)، وهذا من إعجاز نسيج الدين انه لا- يمكن أن يسير بسيره الكتاب والسنه إلا- المعصوم، وان من أهم أو سمه على بن أبى طالب «اتبعت سنن نبيه» والبعض يتصورها سهله ولكن هذا امنع ما يكون، ولذلك علماء الأماميه فى بيان باطل أئمه الجور يذكرون مخالقاتهم لسنن النبى (صلى الله عليه و آله) وكتاب الله ويشيرون الى مخالقات فلان مع كتاب الله وسنن النبى (صلى الله عليه و آله)، فهذه الملفات كلها شواهد على تساقط تلك العناوين مقابل صدق إمامه أهل البيت (عليهم السلام) بخلاف أئمه أهل الجور، وهذا هو معنى كون

الضروريات ميزان ومحك ومحكم يميز به الحق من الباطل عبر كتاب الله وسنه النبي، فتكون الآيه العلميه أعظم من الآيه العمليه.

المحور الحادى والثلاثون: نفس صاحب المعجزه :

قلنا فيما سبق فى تبيان معنى المعجزه ان من ابرز معانيها هو الطاعه من المخلوقات الأخرى لصاحب المعجزه ونوع نافذيه قدره صاحب المعجزه فى الموضوع الذى تتحقق فيه المعجزه نفسها.

وبرهان ذلك فى القران فان هناك أقوال فى علم الكلام حول ماهيه و حقيقه المعجزه فهل هى استجابه الدعاء أو القدره والولايه التكوينيّه، والتفسير الفلسفى لاستجابه الدعاء عند ابن سينا هو فى الواقع قدره، وهو كون النفس البشريه بنحو ترتبط بالنفس الكليه فتؤثر، ومثلا يقولون فلان المتقى صاحب اليقين مستجاب الدعوه وهناك مستجاب الدعوات وهناك مستجاب الدعوه بنحو غالب او دائم كالأنبياء، ويشرح ابن سينا ذلك بقوله أن نفس هذا الشخص متصله بالنفس الكليه فعندما تطلب وترغب أو تريد فيكون من إرادته للنفس الكليه الذى قد يكون هو ملك عظيم مثلاً.

إذاً مقام نفس من النفوس البشريه وان يكون مستجاب الدعوه ينبئ أن النفس تصل إلى مقامات متصله مع النفس الكليه بحيث إرادتك تسخر إرادته ذلك الملك بأقدار من الله، ولذلك ابن سينا يرد على المتفلسفه من

قولهم أن استجابته الدعوه هي خرافه، ويقول أن هؤلاء لا يفهمون من الفلسفه شىء وإنما هي حقائق ثابتة، واتفاقا ابن سينا حتى بحث التوسل تعرض له فى الشفاء وأيضا فى الإشارات، أما الذين يحكمون بالخرافيه فهؤلاء عالهم على الفلسفه وليسوا فلاسفه.

وإنما التفسير الفلسفى أو الرياضى أو الروحى بهذا اللحاظ وهو انه اعداد للروح لان طاقتها جباره، فالروح تستطيع أن ترتبط أو تعرج فهو يهيبى الروح لذلك الذكر اللسانى ويشدد من الذكر القلبى والذكر القلبى يشدد من العروج الروحى، ومن باب المثال هناك روايه فى (الخرائج والجرائح):

«عن الرضا، عن ابيه: ان رجلا وشى إلى المنصور ان جعفر ابن محمد (عليه السلام) يأخذ البيعه لنفسه على الناس ليخرج عليهم فاحضره المنصور، فقال الصادق (عليه السلام): ما فعلت شيئا من ذلك، فقال المنصور لحاجبه: حلف هذا الرجل على ما حكاه عن هذا - يعنى: الصادق (عليه السلام) - فقال الحاجب: قل والله الذى لا اله الا هو - وجعل يغلظ عليه اليمين - فقال الصادق (عليه السلام): لا تحلفه هكذا، فانى سمعت أبى يذكر عن جدى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، انه قال: ان من الناس من يحلف بالله كاذبا فيعظم الله فى يمينه، ويصفه بصفاته الحسنى فيأتى تعظيمه لله على اثم كذبه ويمينه، ولكن دعنى احلفه باليمين التى حدثنى أبى، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، انه لا يحلف بها حالف الا باء يائمه، فقال المنصور: فحلفه إذا يا جعفر، فقال الصادق (عليه السلام) للرجل: قل: ان كنت كاذبا

عليك فبرئت من حول الله وقوته، ولجأت إلى حولي وقوتي، فقالها الرجل، فقال الصادق (عليه السلام): اللهم ان كان كاذبا فأمته، فما استتم كلامه حتى سقط الرجل ميتا، واحتمل، ومضى به. الحديث».

المحور الثاني والثلاثون: طواعيه الملائكة لأصحاب منصب خليفه الله:

لسنا قد اقتصرنا على البيان الكلامي في حقيقه المعجزه التي هي مبحث من مباحث النبوه، فهناك بيان قرآني على أن المعاجز كلها بقدره من صاحب المعجزه الذي يوليه الله هذا المنصب، والبيان القرآني هو « إني جاعل في الأرض خليفه » وفي سبع سور تبين الآيات أن الذي يجعل له منصب الخليفه فان من مراسم ومستلزمات هذا المنصب أن يطوع الله له ويقيد الله جميع ملائكه الدنيا والآخرة والسموات والأرض والرياح وخازن الجنان والنيران (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (١) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٢) ففي سبع سور فيها اطواع جميع فرق وأقسام الملائكة إلى منصب خليفه الله وان علمه يفوق علم الملائكة وهو معلم الملائكة وفي القرآن الكريم أن جملة عالم الدنيا والطبيعه هي مطواعه وتحت قدره الملائكة (وَ النَّازِعَاتِ غَزَقًا (١) وَ النَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَ السَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣))

ص: ٩٧

١- (١) سورة الحجر: الآية ٢٩.

٢- (٢) سورة الحجر: الآية ٣٠.

فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (١) وبضم المقدمات مع بعضها نستنتج أن خليفه الله الذى يعطيه الله معجز لإثبات منصبه يصدر المعجزه بأطواع الله تلك الموجودات له.

المحور الثالث والثلاثون: مجرد التمكين واستجابته الدعاء لا تدلان على الفضل عند الله:

نكته لطيفه فى الفرق بين المعجزه والشعبذه والدجل والسحر، وهو ربما يعرف أن الطرف الآخر هو مبطل ومشعوذ لكنه يتمتم باسم من أسماء الله الذى له بعض الآثار، ولكن لا يدل ذلك على انه محق، فهذه النكات قد تلتبس على عامه الناس ولكن دون أولياء الله والعلماء الراسخون اذ المفروض توفرهم على بصيره فى التمييز. إذ مع كون هذا من أهل النار الا انه لأجل أن البارى عادل ولا يجوز فأى مثقال ذره من العمل قبل أن يدخله النار يكافئه به بالرغم من انه باطل كعمل، ولذا نجد إبليس قد استغل استجابته الدعاء من الله لأجل إضلال البشر والإيغال أكثر ومع ذلك مكنه الله من ذلك امعانا فى الاختبار للعباد(٢).

فهذه القدرات الملكوتيه لإبليس لا تعنى أن إبليس محق الا اننا نلاحظ ان عباد إبليس انطلت عليهم الشبهه من جهه القدرات الملكوتيه،

ص: ٩٨

١- (١) سورة النازعات: الآيه ١ - ٥.

٢- (٢) فليراجع القارئ الكريم خطبه أمير المؤمنين فى ذم إبليس على استكباره - نهج البلاغه شرح ابن أبى الحديد.

وتمكين الله له وان كان فتنه وامتحان الا انه تعالى فى قبال ذلك أعطانا قدره التمييز لذلك، إذأ صرف التمكين والقدره هذا لا يعنى عن ذلك الطرف محق، فمع انه مستجاب الدعوه ولكن لا يدل على انه محق ولكن استجاب دعوته فى دار الدنيا، وهذه قد تختلط على الناس فقد تجد إنسان مبطل ذو خلق نبيل فالله يستجيب له من هذه الجبهه جزاء له فى دار الدنيا.

يكفى اننا لا ندرك مظاهر عدله تعالى وتديره لشؤون العباد البر منهم والفاجر.

المحور الرابع والثلاثون: المعجزه متقومه بالتوسل:

«ثم قال رسول الله(صلى الله عليه و آله) «وأسألك أيها الجبل أمرك الله بطاعتي» وهى القدره والإتمار «فيما التمسه منك بجاه محمد واله الطيبين» وهذا توسل بمعنى أن المعجزه متقومه بالتوسل، وهذا البيان يرجع إلى نفس البيان الذى يشار إليه فى باب التوسل وان التوسل يرجع إلى الوساطه فى الفيض والى سلسله مراتب الوساطه فى الفيض والإفاضه، فبالتالى إنكار التوسل هو إنكار سلسله مراتب المخلوقات والنظم فى عالم الخلقه الذى أبدعه البارى، ويرجع إلى إنكار سنه الله التكوينييه.

وهناك تفسير آخر وهو أن بذكر أسمائهم و ولايتهم افاض الله المقامات وقد ذكرت هذا المطلب فى الإمامه الجزء الرابع وهو أن الأنبياء فيما هو أعظم من معجزهم هو نفس مقاماتهم الغيبيه ومنها النبوه التى

نالوها كما فى آيه (٨٠-٨١) من آل عمران (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعِيدٍ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠)) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (١) نالوها بالتوسل والشفاعه الذين هما وجهان لعمله واحده، فالتوسل من المستشفع له يسمى استشفاع ويسمى توسل واستغاثة، إذا قانون الشفاعه عقيدته وحقيقته تكوينيه فى عالم الخلقه وهى نفس التوسل مع بعض الفروقات المعرفيه .

وجاء عن الإمام زين العابدين على بن الحسين فى دعائه: «اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلساً وأمكنهم منك شفاعه..»(٢).

المحور الخامس والثلاثون: علاقه صاحب المعجزه والعلم اللدنى:

مر بنا أن الإعجاز ليس من الضروره أن يقوم بأليات أو أدوات خارجه عن قدره البشر، بل قد يقوم بقدرات فى متناول البشر إلا إنهم لا يفتنوا إليها ولا يعوها وليس لديهم العلم بذلك، وهذا بخلاف صاحب

ص: ١٠٠

١- (١) سورة آل عمران: الآيه ٨٠ - ٨١.

٢- (٢) الصحيفه السجديه ١٩٨: ٢.

المعجزه فان له ذلك العلم، ولا سيما في الخلافه و الإستخلاف الإلهى فان قوامه بالعلم اللدنى.

وما يرى ن عتاب البارى للأنبياء أو ما شابه ذلك هى بالحقيقه للمطالبه بمرتبته علم أعلى، وهذا قابل للتصوير وهو أن يكون هناك مراتب للعلم أو فى طلب ذلك العلم، او ذلك الأمر إذا العلم خاطئ، وكثير من المذاهب وحتى النصارى واليهود عندهم نفس الخطأ الذى وقع فيه العامه وهو الخلط بين مراتب العلم والكمال وبين كمال ونقص.

وبعبارة أخرى أنّ التدبير إذا بنى على علم لدنى فهذا التدبير كالأعجاز وان كانت آلياته معتاده وعاديه، لان التخطيط والتدبير الذى يبنى عليه هو بالتالى إعجازى، أى يعجز عن ذلك التدبير غيره، إذا الإعجاز ليس فقط فى زاويه معينه أو فى مقدمه معينه بل حتى العلم الذى هو منشأ التدبير إذا كان غير مقدور للبقية بالتالى يكون إعجازى، وهذا المقدار هل يمكن أن يكون من المعصوم أو خليفه الله فى الأرض أن يكون هناك تدبير غير مبنى على العلم الاعجازى، فتاره نقول التدبير من قبل الحكومه الإلهيه باعتبار أن خليفه الله فى الأرض أى يخلف بلا عزله لله تعالى فيخلف البارى فى التصرف بلا أن يكون البارى معزول، فهنا ليس استخلاف عزله كما فى التفويض أى هو نوع تفويض بالتالى (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) هو نوع تفويض، ولكن هذا التفويض ليس بمعنى عزل البارى وقدرته ويد تصرفه عن الأمور، ولذلك هناك تفويض عزلى

الذى هو باطل، وهناك تفويض ليس عزلى أى بمعنى اقدار من الله وعدم انحسار قدره الله، وهذا التفويض ليس هو التفويض الباطل المصطلح والمشهور بين المتكلمين، وإنما هو بمعنى التمكين والاقدار، واستخلاف البارى تعالى أيضا كذلك، أى إستخلفه وجعله خليفه واقدره وأمكنه بلا أن تنحسر قدره الله وبلا أن ينحسر تصرف الله وبلا أن تنحسر مشيئه الله وبلا أن تنحسر إرادته نافذه ومشيئته نافذه وماضيه ومهيمنه، إلا انه أقدار للطرف الآخر وتوكيل (يَتَوَفَّأَكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) فالاستخلاف موجود والتوكيل موجود، وهناك ايضا تعبير ثالث موجود «بإذن الله».

الاتجاه الثاني: الولاية التكوينية والقدرة للأنبياء والأولياء

«وانه قد جعل السماء والأرض طوعك والجبال والبحار تنصرف بأمرك» أن هذا المطلب عبارته أخرى عن الولاية التكوينية الذي تشهد له الآيات العديدة في القرآن ومنها ما في سورة البقرة وسوره أخرى (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا) أى انقادوا وأطيعوا، (وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) ثم أن خليفه الله ليس خصوص ادم بل ما نقل من مراسم تنصيب ادم انما هو كنموذج للخليفه، فمن شئون خليفه الله أن يتعلم منه الملائكة، وبالتالي من لديه قدره العلم والتي يفوق فيه قدره علم الملائكة وبحسب الدليل العقلي منطقيا تكون قدرته اقدر من جميع الملائكة، لان القدره نابعه من العلم ولا يعقل قدره بلا علم، فكلما ازداد بسط العلم ازدادت القدره.

«وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعه» أما الرياح والصواعق فإنها مدبره من قبل الملائكة والملائكة طوع خليفه الله وبالتالي ما تحت سيطرتها هو تحت طوع

خليفه الله، أما جوارح الإنسان كذلك فجملة من أعضاء الإنسان البدنيه بل وقواه النفسانيه مسخره لذات الإنسان، مثلا الآية تقول (وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (١) فكأنما هناك اثنينه بين جلود الإنسان والإنسان، (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (٢) فهنا اليد والرجل تشهد على الإنسان كأنما هي ذات أخرى. نعم هي مسخره للإنسان، وهذا بحث فلسفى بين المدارس الفلسفيه وهو انه الإنسان ما هو؟، فحينما تقول بدننى فانت تضيفه إلى ذاتك والذات غيره أو تقول نفسى والنفس تضيفها إلى ذاتك والذات هي شىء أو تقول روحى فايضا تضيف الروح إلى نفسك، أو تقول عقلى وهكذا تستمر تضيف اذن أنت من؟، أنت ذلك الشىء المجهول عند الكل، فحتى العقل مسخر لتلك الحقيقه التى هي (أنا) فالنفس بيت للروح وآله لها وأدوات والروح بيت للعقل.

إذا الجوارح عندما تأتمر بطاعه النبى (صلى الله عليه و آله) ولا- تأتمر بطاعه الإنسان هذا ليس بالشىء العجيب، مثلا الشخص المسحور أو الشخص الممسوس بالجن ففى بعض الحالات يفقد السيطرة على بدنه فالجن أو الشيطان هو الذى يسيطر فيتكلم بصوت آخر فينازعه فى بدنه، فالإنسان يتحكم ببدنه

ص: ١٠٤

١- (١) سورة فصلت: الآية ٢١.

٢- (٢) سورة يس: الآية ٦٥.

عبر المخ والأعصاب، فإذا استطاع السحر أو الجن أن يلعب ويعبث في هذه الأعصاب فزمام التحكم من الروح في البدن يخرج، وطبيعته الجن والشياطين كهرومغناطيسيته فلذلك إذا حدثت لسعته كهربائيه يعطل بعض الأعصاب أو بعض خلايا المخ، فهذا البدن الذي هو مركب تفقده الروح وتصير النفس أسيره، وفي بعض الأحيان يتحكم فيه الشيطان أو الجن وبعض الأحيان يتحكم فيها الإنسان.

إذا هذه الأعضاء خوام وليست عين ذات الإنسان وليست دائما هي تحت قدرته فقد تخرج عن قدرته، لذلك هذا التعبير موجود في مفاد الروايه فحتى جوارح الإنسان هي جند الله، لأنها تشهد على الإنسان لذلك هذه الجوارح إذا أراد الله بالفرد سوءا فنفس هذه الجوارح تقوده إلى المهلكه، بل حتى القوى النفسيه فيمكن للبارى أن يشعلها بإثاره فتقود الإنسان إلى المهلكه (وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ).

«وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعه وما أمرتها به من شيء أثمرت» فحتى الحيوان يمكن إيقاف أعضاء قواه إذا كان عند الإنسان سيطره وهيمنه، وفي روايه أن اثنين من الرواه الإجلاء شاهدوا الإمام الصادق في طريقه إلى مكه وكان في الطريق سبع فقالا- لا- نخبر الإمام الصادق لنرى كيف يصنع، فهما يردان أن يطمئنون بإمامه الإمام الصادق (عليه السلام) فلما رأوا الإمام الصادق على دابته إلى أن وصل إلى السبع فاخذ السبع يستعطف الإمام كالدابه الناعمه ثم ذهب، ثم أتوا إلى الإمام فقالوا

سيدنا أردنا أن نمتحنك فقال الإمام (عليه السلام) أن طاعه السباع أدنى درجه يصل إليها من كان شيعيا، فأول علامه إلى تشيع المرء أن تطيعه السباع. وهذا مثل معجزه الإمام الرضا في محضر المأمون ومعجزه الإمام الكاظم في محضر هارون وقد ورد امثال ذلك مستفيضا في تاريخ المعصومين (عليهم السلام).

و يذكر النجاشي وغيره أن الحسن بن علي بن فضال شوهده عدة مرات في برارى محيطه بالكوفه يتعبد فيها وشوهده عدة مرات أن السباع تأتي وتلتمس البركه وتتماس به والطير يقف عليه.

قال النجاشي: قال الفضل بن شاذان: رأيت قوماً يتناجون [في مسجد الربيع ببغداد]، فقال أحدهم: بالجبل رجل يقال له ابن فضال، أعبد من رأينا أو سمعنا به، قال: فإنه ليخرج إلى الصحراء فيسجد السجده، فيجىء الطير فيقع عليه فما يظن إلا أنه ثوب أو خرقة، وإن الوحش لترعى حوله فما تنفر منه، لما قد أنست به،... ثم خرجت إليه بعد إلى الكوفه فسمعت منه كتاب ابن بكير وغيره من الأحاديث، وكان يحمل كتابه ويجىء إلى الحجره فيقرأه على... وكان مصلاً بالكوفه في الجامع، عند الأسطوانه التي يُقال لها «السابعه» ويُقال لها «أسطوانه إبراهيم (صلى الله عليه وآله)» (١).

وفى روايه عن الإمام الباقر وردت فى أصول الكافى فى الجلد الثانى تقول:

ص: ١٠٦

١- (١) رجال النجاشي: ص ٣٤ رقم ٧٢.

«عن إسماعيل الجعفي أنه قال: - سألت أبا جعفر (الباقر) عليه السلام عن الدّين الذي لا يسعُ العبَادَ جهله، فقال: «الدّينُ واسع، ولكنّ الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم». قلت: جُعِلتُ فداك، فأحدّثك بدينى الذى أنا عليه؟ فقال: «نعم»، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله، وأتولّاكم وأبرأ من أعدائكم وممن تأمّر عليكم وظلمكم حقّكم، فقال (عليه السلام): «ما جهلت شيئاً، هو والله الذى نحن عليه»، قلت: فهل يسلم أحداً لا يعرف هذا؟ فقال: «إلاّ المستضعفين»، قلت: من هم؟ قال: «نساؤكم وأولادكم»، ثمّ قال: «أرأيت أمّ أيمن، فإنى أشهد أنّها من أهل الجنّة، وما كانت تعرف ما أنتم عليه» (١).

أى حينما ماتت ولكنها تعرف الخمسة من أهل الكساء ولا تعرف الأئمة الاثني عشر، فهذه هى وظيفتها بهذا المقدار، فالمقصود بالنسبة إلى معرفه تفاصيل الإمامه هى إلى الحد الذى يعاصره ولكن إذا أنبا الإنسان من قبل الإمام بالأئمة الذين من بعد كما هو فى الأنبياء الذين كانوا فى زمن النّبى عيسى (عليه السلام) كانوا موظفين أن يؤمنوا بالنّبى عيسى (عليه السلام) ومن قبله أو فى موسى وإبراهيم ونوح وغيرهم، وإذا إنباّهم النّبى (صلى الله عليه وآله) الحاضر حينذاك عن الأنبياء الذين سيأتون فيجب عليهم الاعتقاد بمقدار ما يعلموا، وإذا لم يعلموا فليسوا بمأمورين ولكن بمقدار ما علموا هم مأمورين.

«فقلت اليهود يا محمد أعلينا تلبس وتشبه قد أجلسرت مرده من أصحابك خلف الصخور خلف الجبل وهم ينطقون بهذا الكلام ونحن لا

ص: ١٠٧

ندرى أنسمع رجال أم من الجبال ولا- يغتر بمثل هذا إلا- ضعفائك الذين تبجح فى عقولهم فان كانت صادقا فتنحى عن موضعك هذا إلى ذلك القرار وأمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله فيسير إليك إلى هناك فإذا حضرك ونحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ثم ترتفع السفلى من قطعته فوق العليا وتنخفض العليا تحت السفلى فإذا أصل الجبل قلته وقلته أصله) يعنى القاعده فوق القمه أسفله (لنعلم انه من الله لا يتفق مثله بمواطأه ولا بمعاون موهين متمردين فقال رسول الله(صلى الله عليه و آله) وأشار إلى حجر فيه قدر خمسه أرطال يا أيها الحجر تدحرج فتدحرج ثم قال لمخاطبه خذه وقربه من إذنك فسيعد عليك ما سمعته من الجبل فان هذا جزء من ذلك الجبل فأخذه الرجل فأدناه إلى إذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولا من تصديق رسول الله(صلى الله عليه و آله) فيما ذكره عن قلوب اليهود وفيما اخبر به من أن نفقاتهم من أموالهم فى دفع أمر محمد باطل ووبال عليهم فقال رسول الله(صلى الله عليه و آله) أسمعت هذا اخلف هذا الحجر رجل يكلمك أو الحجر يكلمك قال لا فأتنى بما اقترحت فى الجبل فتباعد رسول الله(صلى الله عليه و آله) إلى فضاء واسع ثم نادى الجبل وقال يا أيها الجبل بحق محمد وأهله الطيبين الذين بجاههم» فهنا قوام المعجزه بالتوسل بل كل دعاء قوامه التوسل ولا يستجاب إلا بالتوسل والمعجزه احد مواطن وموارد الدعاء وظهور الولاية التكوينية للأنبياء.

«حتى صاروا كهشيم المحتضر لما انقلعت من مكانك بإذن الله» هنا ليس المراد بالمحتضر من الإنسان والهشيم هو الزرع المتهشم الذى تعصف

به الرياح فيصير ركاما «وجئت إلى حضرتي هذه ووضع يده على الأرض بين يديه قال فتزلزل الجبل وسار كالقارح الهملاج»
الدايه ذو الحافر يركض الهروله «حتى صار بين يديه ودنى من إصبه أصله ولصق بها ووقف ونادى ها أنا سامع لك ومطيع يا
رسول رب العالمين وان رغمت أنوف هؤلاء المعاندين مرني بأمرك يا رسول الله فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن هؤلاء
المعاندين اقترحوا علي أن أمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين ثم ينحط أعلاك ويرتفع أسفلك وتصير ذروتك أصلك
وأصلك ذروتك فقال الجبل» وهنا الدقه في معرفه عالم النظام الإلهي «أفتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين».

ويقول النبي (صلى الله عليه و آله) «فاستنطق الله تعالى الجدى فاستوى على أربع قوائم وقال يا محمد لا تأكلني فاني مسموم قالوا
صدقت يا محمد هذا خير من ذلك» أما كيف انه خير ذلك؟، باعتبار أن إرجاع الروح إلى الموجود ومعونه الموجودات طاعه
للنبي من دون حاجه إلى استنفار جديد، فقدرة النبي (صلى الله عليه و آله) وولايته على المخلوقات واستجابتها ونصرتها له وما
تحتاج إلى استنفار جديد من جبروت أو قدره جبرائليه خاصه، فبهذا اللحاظ هو خير.

«قالوا صدقت يا محمد هذا خير من ذلك» فالخيرييه هي من هذه الجبهه أى تبين ولايه وطاعه المخلوقات والموجودات
للنبي (صلى الله عليه و آله)، بل أن هناك روايات نصوص كثيره بل حتى فى التوراه ببعض الإحداث الهامه

مذكوره فى التوراه كهجره النبى (صلى الله عليه و آله) من مكه إلى المدينه ولا منافاه فى ذلك.

بعد ذلك فى الحوار بينه (صلى الله عليه و آله) واليهود يقول «فقال النبى (صلى الله عليه و آله) فنزلت عن بغلتى الشهباء فضربت يدي إلى الجدى لآكل فاستنطق الله تعالى الجدى فاستوى على أربعة قوائم وقال يا محمد لا تأكلنى فانى مسموم قالوا صدقت يا محمد هذا خير من ذلك قال النبى (صلى الله عليه و آله) هذه خمسه قالوا بقيت واحده ثم نقوم من عندك قال هاتوا قالوا سليمان خير منك قال ولم ذلك؟، لان اله عز وجل سخر له الشياطين والإنس والجن والطيور والرياح والسباع فقال النبى (صلى الله عليه و آله) فقد سخر الله لى البراق وهو خير من الدنيا بحذافيرها وهى دابه من دواب الجنه وجهها مثل وجه الآدمى وحوافرهما مثل حوافر الخيل وذنباها مثل ذنب البقر وهى فوق الحمار ودون البغل وسراجة من ياقوته حمراء وركابه من دره بيضاء مزومه بسبعين ألف زمام من الذهب» كيف يكون سبعين ألف زمام، ومعنى الزمام هو التحكم أى يوجد سبعين ألف نشاط «عليها جناحان مكللان بالدر والياقوت والزبرجد مكتوب بين عينيها لا اله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله قالت اليهود صدقت يا محمد وهو مكتوب فى التوراه» يعنى معراج النبى (صلى الله عليه و آله) مكتوب فى التوراه «وهذا خير من ذلك يا محمد نشهد أن لا اله إلا الله وانك رسول الله» هنا أيضا نرى المفاضله بين ملك سليمان وملك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلاحظوا أن هناك جانب مشترك بين الأوصياء والأنبياء والرسل الذين يجعلون خلفاء لله فى الأرض، والجانب المشترك هو أن

يطوع الله عز وجل جميع الملائكة المدبرين للعوالم وللكون والمكان وما شابه ذلك لطاعتهم (وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا) فهذا منصب ومقام لكل من ينصبه الله خليفه له فى الأرض، إذا أصل هذه الولاية التكوينية بهذه القدره مشتركه بين الأنبياء الذين يجعلون خلفاء لله فى الأرض، وهذا مقام عظيم، فإذا كان إمامه الموتى قد وكل بها عزرائيل وإحياء الموتى وكل بها اسرافيل وتقسيم المكاييل والمقادير وكل بها ميكائيل، وجبرائيل موكل بيث العلوم أو البطش الإلهى، فبالتالى كل هذه الأمور تحت حيطه خليفه الله فى الأرض، وهذا أمر مشترك بين من ينصبه الله خليفه فى أرضه.

إلا- أن بعض الزائد عن هذا المقدار قد يمتع به بعض خلفاء الله فى الأرض، أى بعض من ينصب أئمه فى الأرض كما فى سليمان(عليه السلام) فقد زيد فى ملكه فعلاوه على ان خلافه الله فى أرضه له من خلالها صلاحيات زيد له فى ملكه حيث سخر له الشياطين والإنس والجن والطيور والرياح والسباع، أى تسخير آخر زائد.

وموجود فى الأدعيه فى وصف النبى(صلى الله عليه و آله) سليمان انه زيد فى ملكه، وأيضا حتى النبى(صلى الله عليه و آله) داود زيد له فى ملكه وهى إلامنه الحديد له بحيث عنده قدره فى يده يتصرف النبى(صلى الله عليه و آله) داود فى الحديد كما يتصرف فى الطين، طبعا كل خلفاء الله فى الأرض كآدم ونوح وإبراهيم وإسحاق وإسماعيل الذين جعلوا أئمه وخلفاء بالقدره التكوينية على نهج الملائكة قد يقومون بهذا العمل لكن الذى اختص به داود فانه حتى فى الحاله التلقائيه أو حتى

النفس النازله مثلاً هذه الأمور تنصاع لقدرته وليس فقط لنفسه الصاعده التى يطوع بها الملائكه.

مثلاً ورد فى الإمام الحجه عج أن مشيه على الأرض يكون بطى الأرض، وطى الأرض موجود عند بعض المرتاضين أو الاصفياء فضلاً عن أهل البيت(عليهم السلام)، ولكن لم عبر انه من خصائص الإمام الثانى عشر؟، يظهر منه انه ليس بنحو رياضات المرتاضين بل بلحاظ النفس الصاعده أو بأمر معين، بل حتى بحسب النفس النازله والطبيعه البدنيه للإمام الثانى عشر انه تطوى له الأرض، وكثير ممن تشرف بلقاء الإمام الحجه ذكروا ذلك الشىء وحتى فى تعابير الروايات تطوى له الأرض ويخطو على قمم الجبال وكثير ممن تشرف من علماء الأماميه الكبار ونقلت قصصهم بطرق معتبره شاهدوا هذا المشى منه، أو مثلاً فى الروايات أن صوت زئير الإمام الثانى عشر تتدكدك منه الجبال كحاله عاديه وهو من بطش يده فى الحاله العاديه، وهو غير أعمال الولايه للنفس الكلبيه التى هى لخلفاء الله فى الأرض.

فبعض خلفاء الله يزداد لهم فى الملك والقدرات، وان جمله ممن تشرف بلقاء الإمام الحجه نقل ذلك فان بعض المجتهدين الكبار والمعول عليهم كانوا يقصون ذلك فى مشهد من الكبار ونقله عن أستاذه ايضاً وانه رأوا هذه الحاله فيه وانه بيده العاديه يقتلع الشجره اذا هذه الزيادة والتعبير بأنها من خصائصه هو بلحاظ نفسه والحاله الاعتياديه له (عج)، والأئمه(عليهم السلام)

لهم هذه الخاصية ولكن هذا بلحاظ نفسهم الكليه أو بلحاظ نورهم أو اطواع الملائكة لهم، وإلانه الحديد كذلك لخلفاء الله بتوسط طاعه الملائكة لهم، ولكن ما يكون حتى فى النفس الجزئيه فى البدن فهذا من الخصائص.

مثلا من خصائص بدن النبى (صلى الله عليه و آله) فان له خصائص دون بقيه خلفاء الله فى الأرض أن بدن النبى (صلى الله عليه و آله) ينبوع الحياء، بمعنى أن أى شىء يماس بدن النبى (صلى الله عليه و آله) تدب فيه الحياه، وتظلل غمامه وهذه خصائص خاصه للنبى (صلى الله عليه و آله) فيعطى ميزات خاصه، فان لبدن النبى (صلى الله عليه و آله) قدره خاصه وما شابه ذلك، والمحصله انه قد يعطى بعض الخلفاء زياده فى القدره والولايه والتكوين كما قيل عن سليمان «بحق سليمان الذى زيد فى ملكه».

ليس من الضرورى أن يكون معنى الولايه التكوينييه أو القدره التكوينييه بمعنى آليات باهره، بل العلم باهر بالموجود، فصنع المستحيل بنظر بالبشر فهو باليات سهله فالعلم منتج لكل باهر ومعجز، وليس فى ذلك غلو بل باليات عاديه ولكن العلم هو علم لدنى.

إذا فى حكمه النبى (صلى الله عليه و آله) الإلهيه اقل تقدير لابد أن يكون العلم مستند إلى العلم الإلهى، وهنا هم يسجلون بعض الإشكالات والمؤاخذات وهو أن فى بعض تصرفات النبى (صلى الله عليه و آله) ليست مستنده إلى العلم الإلهى ومن ثم نرى قوله تعالى (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) (وَ لَوْ لَا أَنْ تَبْتِنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً)

وغيرها فيدعون في تفسير هذه الآيات أن التدبر هنا ليس من الله، وكذلك بقيه الأنبياء كما في قوله (اضْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩) وَ شَدَدْنَا مُلْكَهُ وَ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَ فَضَّلَ الْخِطَابِ (٢٠) وَ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغِي بَغُضْنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَ لَا تَشْطِطْ وَ اِهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعِجَةً وَ لِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ وَ ظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رَاكِعًا وَ أَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَ حُسْنَ مَآبٍ (٢٥) يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا الْحِسَابَ (١) ، فهل يا ترى أن خليفه الله لا يستند فعله للعلم اللدني ويستند إلى علم ذهني بشري عادي يخطئ ويصيب؟، كلا فهذا خطأ فانه دوما حجه الله وخليفه الله المعصوم عمله وفق تدبير إلا أن العلوم الإلهيه ذات مراتب (وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) فمع أن علمه من الله ولكن أزاده علما فوق ذلك، أو (وَ كَلَّا- آتَيْنَا حُكْمًا وَ عِلْمًا) ، فعلم إيتائي لدني، وحكمه إيتائه لدنيه

ص: ١١٤

ولكن ذات مراتب فالأعلى تكمل الأدنى لا بمعنى أن الأدنى غير صحيح وغير مستقيم، وإنما بمعنى أن هناك ما هو أكمل وهم خلطوا بين العلم الصحيح الصائب الذى فيه ما هو أكمل منه وفوقه وبين أصل العلم الذى لا يطابق الحقيقة.

وبعبارة أخرى فرق بين الإحاطة بكل الحقيقة وبين عدم إصابه الحقيقة بتاتا، فتارة يصيب الحقيقة ولكن لا يستوعبها وهذا بحث آخر ولكن بالنتيجة فإن ما قام به وما أصابه هو حقيقة، إذاً عدم الاكتفاء بالأدنى والمحاولة دوماً الترقى إلى الأعلى فالأعلى لا أن المكان الذى كانوا فيه ليس بمعصوم أو خاطئ أو ضلال أو اجتهد ظنى، إنما هو علم لدنى والعلم اللدنى يقول البارئ فيه مراتب (وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) وليس اكتسبه، إذاً علم لدنى معصوم ولكن هناك فوقه علم أعلى، فهو لم يتغى العلم الأعلى من الله ولا بد أن يتغيه، بل إنما هو دوماً فى حالة دعاء وليس هو الدعاء اللسانى فقط وإنما الدعاء بحقيقه الواقع او كما يقول اهل المعرفة هو الدعاء الحالى حين يكون حاله الحقيقى انه طالب وضارع متضرع () فهو ذو علم ولكن يسأل دوماً عن مراتب علوم أكثر فأكثر، فهو يجب أن يسأل ما ليس عنده.

الى هنا انتهى كلامنا حول مبحث المعجزه

قال ابن منظور في لسان العرب: «الرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر فمن أنث جمعه أرسلا قال الشاعر: قد أتتها أرسلي، ويقال: هي رسولك. وتراسل القوم أرسل بعضهم إلى بعض. وفي التنزيل العزيز: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ومعناه إنا رساله رب العالمين أى ذوا رساله رب العالمين. ولم يقل رُسَيْلُ فوضع الواحد موضع الجمع لأن فعولا- وفعيلا يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع . والجمع أُرْسِلَ ورُسِلَ ورُسِلَ ورُسِيَاءُ الأَخِيرَهُ عن ابن الأعرابي وقد يكون للواحد والجمع. وسمى الرسول رسولا لأنه ذو رسول أى ذو رساله والرسول اسم من أرسلت وكذلك الرساله وأرسلت فلانا فى رساله فهو مرسل ورسول وقوله عز: (وَ قَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَعْرَفْنَاهُمْ وَ جَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَ أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً) قال الزجاج: يدل هذا اللفظ على أن قوم نوح قد كذبوا غير نوح - (عليه السلام) - بقوله الرسل ويجوز أن يعنى به نوح وحده لأن من كذب بنبي فقد كذب بجميع الأنبياء لأنه مخالف للأنبياء لأن الأنبياء - عليهم السلام - يؤمنون بالله وبجميع

رساله ويجوز أن يكون يعنى به الواحد»(١).

ولنا هنا مجموعه من الجوانب التى تتعلق بالرساله وفق المحاججه النبويه المبحوث فيها:

الجانب الأول: الرسول والرساله:

«فإنما أنت عبد نذير لا شريك فى المملكه» أن النذاره فى الرسل ثم أن النذير أو الرسول فى الأنبياء والرسل أوفى الملائكه والرساله فى اصطلاح القران كما بينها أمير المؤمنين (عليه السلام) فى بعض الروايات وهى نكته لم يلتفت إليها المفسرون يعنى كل مأموريه إلهيه وليست بالضروره أن تكون إبلاغ علمى خبرى بل حتى القيام بمهمه معينه فمثال لذلك جبرائيل فى إهلاكه لقوم لوط، ويبين أمير المؤمنين (عليه السلام) موارد استعمال الرسول «وجعل من الملائكه رسلاً» فكل الملائكه رسل مع أن بعضهم ملائكه عذاب بمعنى أن وظيفتهم العذاب، فالمراد من «لا شريك فى المملكه» أى انه ليس لديك صلاحيات مطلقه وإنما ما حدد إليك من صلاحيات.

أن الرساله ليس من الضرورى أن تكون مأموريه علميه إبلاغيه فقد تكون بعثه الرساله مأموريه تنفيذيه بمعنى دور تنفيذى عملى وليس إبلاغ انذار أو بشاره، مثلاً دور ذا القرنين الذى ليس هو رسول أو نبي بحسب

ص: ١١٧

التعريف القرآنى لكنه أمام وهذا يؤثر فى الفهم القرآنى كثير، فالملائكة يوصفون بأنهم رسل الله، هنا المراد من دور ورساله الملائكة ليس فقط الإبلاغ العلمى بل لتنفيذ مهمات، مثلاً جبرائيل يأتى ويقلب سبع قرى لقوم لوط، فهذه رساله والرساله هى المأموريه (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) (١) فالمأموريه وظيفه مهمه، وهذا يفتح باب عجيب فى قواعد علم التفسير فى القرآن على الباحثين التمعن والتدبر به طويلا.

الجانب الثانى: معنى الرسول فى القرآن والروايات:

أن هناك رسول نوعى ورسول شخصى وهذا البحث لا باس أن نذكره فرسول الله فى التعبير القرآنى هو كل من يوكل بمأموريه يقال عنه رسول (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) (٢) فالرسول فى استعمال القرآن الكريم هو كل من يندب من أصفياء الله إلى مأموريه ومهمه يعبر عنه القرآن الكريم برسول، وهذا الاصطلاح هو غير اصطلاح المتكلمين، فالنبوه أمر والرساله بمعنى الشريعه أمر أما رسول الله بمأموريه معينه أمر آخر، والمشاهد فى روايات أهل البيت (عليهم السلام) الكثير من قول (أرسلنا) ليس المراد منه خصوص الأنبياء، وإنما من يبعث بمأموريه، والمهم انه يمكن أن يشاهد فى الآيات والروايات تعريف الرسول غير ما هو معروف عند

ص: ١١٨

١- (١) سورة الأحزاب: الآية ٣٩.

٢- (٢) سورة الأنعام: الآية ٦١.

نعم استعمال الرسول في فهم الآيات والروايات بما هو مقرر في علم الكلام من انه صاحب شريعه أو نبوه، ولكن حقيقه استعمال القرآن الكريم في الآيات والروايات للرسول لا ينحصر بمن يكون نبيا، ففي قوله (إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) فالبعثه هي إرسال والملك عباره عن القدره (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (١) وهنا هي الإمامه فان احد أسمائها القدره والملك وهذا يحتاج الى استقصاء المعنى من القرآن لفهمه، والمهم أن طالوت صاحب مأموريه فان الله بعثه، ونفس الشيء في قصه ذى القرنين (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعْبَدَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسَيْنًا) (٢) ومع أن ذى القرنين ليس نبى وليس هناك من يجزم بأنه نبى، بل في الروايات انه وصى وعبد صالح فهو بعث وفق مأموريه (قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ) .

والمصطلح القرآنى (الرسول) هو على المُبلِّغ للرساله السماويه من الملائكه والناس والرساله السماويه بما تشتمل يتم تبليغها من خلال رسل الله من الملائكه والناس، ومن هنا نجد ان معنى الارسال العام يشمل الانبياء وغيرهم.

فالمهم أن معنى الرسول كما موجود في الروايات والآيات يطلق على

١- (١) سورة النساء: الآية ٥٤.

٢- (٢) سورة الكهف: الآية ٨٦.

كل مقرب وصفى ومصطفى من الله يبعث ويأمر ويوكل إليه مأموريه معينه ويندب من قبل الله أى يبعث، مثلاً عزرائيل من رسل الله وليس بنبي وأعوان عزرائيل رسل الله ولا يقال أنبياء، وطالوت مبعوث ولكن ليست بعثه شريعته مع ذلك كانت عندهم عصمه وهى معنى القدره والوحى. ومثل تعبير (إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ) فيخبر عن الله ولكن ليس بشريعته، والخضر يقول (وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) فالأوامر التنفيذيه الجزئيه ليست شريعته وليس تنظير كلى وإنما هى تنفيذ وتطبيقات فى الدوله الإلهيه.

فالمقصود أن البعثه والرساله فى الروايات والآيات لا تلازم النبوه، وكذا فى قوله (وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) فهذا بيان وحجه ولو من خلال الأئمه، ولذلك فى التعبير (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) (١) ولم يقل أنبياءه، كما أن الفقهاء وهم لا- يقاسون بالمعصومين أطلق عليهم فى القران بالقيام بالإنذار فكيف بالمعصومين، وهذا بحث مهم يفتح باب كبير، أما الآن فى الأدب ما تعبر بالرسول هو بحث آخر «لا نبي بعدى» أو «خاتم النبيين» وهذه نكات مهمه أما السفير الإلهى فهو شىء آخر ولذلك وورد إطلاق السفراء الإلهيين على الأئمه أو الناطق عن الله وهى غير النبوه فان النبوه طريقه تلقى خاصه وحيانيه أو نمط أو سنخ من الوحى أما الرسول فهو شىء أعم.

الجانب الثالث: شمول معنى الامامه لمعنى الإرسال:

ص: ١٢٠

«وقد بقى عليك من ذاك فريضة مما تحتاج أن تبلغهما قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافه من بعدك فاني لم اخلى ارضى من حجه ولن اخلها أبدا».

هذا تفسير للولاية فمعنى الولاية أنى لم اخل الأرض من حجه، وأسماء الإمامه فى القرآن عديده، ففى بحث الإمامه الإلهيه ضمن فصول متعدده ذكرت أن استيعاب معنى الإمامه ليس أمر محسوم ولا بد من المواصله فى استجلاء البحث، فمثلا- عندنا تعبير منصب الرسول والرساله وتعبير منصب الأنبياء والنبوه وفرق بين مقام الرساله ومقام النبوه، الآذن فى بعض اللغات بين الرساله والنبوه فى اللفظ ولكن يوجد فرق ولعل فى اللغه الانكليزيه يميزون بينهما وفى اللغه الفارسيه القديمه يميزون بينهما أيضا.

هناك إطلاقين للرسول فى القرآن فجبرائيل يطلق عليه رسول وكل من يكون مأموريه ووظيفه إليه يسمى رسول فى استعمال ثانى فى القرآن، ولذلك هذه نكته لا باس أن نشير إليها وهو أن فى القرآن عنوان الرسول ليس مختص بمن يكون نبي فى الاستعمال الثانى ، ففى بعض الآيات التى يبينها أهل البيت فهناك المراد منه ليس خصوص النبي (صلى الله عليه و آله) فحتى الأوصياء قد يطلق عليهم ذلك، أو فى قوله (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) فهنا شرح وفى روايات أهل البيت ليس المقصود نبي رسول بل كل من يكون له وظيفه ومأموريه ومهمه إلهيه،

وورد فى تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى:

«وقوله: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ

اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) أى يختار وهو جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومن الناس الأنبياء والأوصياء فمن الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد(صلى الله عليه وآله) ومن هؤلاء الخمسة رسول الله(صلى الله عليه وآله) ومن الأوصياء أمير المؤمنين والأئمة(عليهم السلام) وفيه تأويل غير هذا» (١).

وورد فى تفسير فرات الكوفى:

«فرات قال: حدثنى محمد بن إبراهيم بن زكريا الغطفانى معننا: عن عبد الله بن أبى أوفى قال: خرج النبى(صلى الله عليه وآله) ونحن فى مسجد المدينة فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه فقال: إني محدثكم حديثاً فأحفظوه وعوه وليحدث من بعدكم ان الله اصطفى لرسالته خلقه وذلك قول الله تعالى (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) أسكنهم الجنة، وإني مصطف منكم من أحب أن أصطفيه وأواخى بينكم كما آخا الله بين الملائكة.

فذكر كلاماً فيه طول فقال على بن أبى طالب(عليه السلام). لقد انقطع ظهري وذهب روعي عندما صنعت بأصحابك فان سخطه بك على فلک العتبي والكرامه.

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله). والذى بعثنى بالحق ما أنت منى إلا- بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى، وما أخرجتك إلا لنفسى فأنا رسول الله وأنت أخى ووارثى.

ص: ١٢٢

قال: وما الذى أُرث منك يا رسول الله؟

قال: ما ورثت الأنبياء من قبلى.

قال: وما ورثت الأنبياء من قبلك؟

قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم. أنت معى يا على فى قصرى فى الجنه مع فاطمه بنتى، هى زوجتك فى الدنيا والآخره وأنت رفيقى.
ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) المتحابين فى الله ينظر بعضهم إلى بعض»(١).

وأيضاً «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول» هنا المراد من الرسول ليس خصوص من يكون نبياً رسولاً وإنما المقصود من يكون عليه عهده وظيفه إلهيه، فاستعمال الرسول فى القران على نمطين كما بينا ذلك.

ص: ١٢٣

١- (١) تفسير - فرات بن إبراهيم الكوفى - ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

النبوه لغه مأخوذه من النبأ أى الخبر، ونبأه بالأمر أى أخبره، فيكون معناها الإخبار عن الله تعالى فالنبي (صلى الله عليه و آله) هو واسطه بين الله تعالى والبشر(١).

(النبأ: الخبر... والنبيء المخبر عن الله عز وجل... لأنه أنبأ عنه، وهو فعيل بمعنى فاعل).

قال العلامة الطباطبائي+.

«والنبي (صلى الله عليه و آله) على وزن فعيل مأخوذ من النبأ، سمي به النبي (صلى الله عليه و آله)، لأنه عنده نبأ الغيب، بوحى من الله، وقيل: هو مأخوذ من النبوه بمعنى الرفعه سمي به لرفعه قدره»(٢).

أن الأنبياء يمثلون الواسطه فى إيصال تكليف الله عزّ وجل للمخلوقات، فالنبي (صلى الله عليه و آله) دوره يهدى الى الحق والخير وحفظ البشريه من الانحراف والضلال عن ما اراده الله تعالى لها.

ولنا من المحاججه النبويه مجموعه من الجوانب العامه التى تتمحور

ص: ١٢٤

١- (١) جاء فى لسان العرب ماده نبأ، ١ / ١٦٢ - ١٦٣.

٢- (٢) تفسير الميزان: ج ١٤ ص ٥٨.

حول النبوه وما يتعلق بها ومنها:

الجانب الأول: عدم حاجه الأنبياء إلى آليات الاجتهاد الفقهي:

فى القضاء أو فى الفتيا ترى الفرد يفتى والآخر لا ينكر عليه فالسيره قائمه على عدم التخطئه بل هى التصويب، كما استدلوا بما سيأتى فى الحكم الظاهرى، وعلى آيه حال الدليل الأول الذى استدلوا به على التصويب فى الآيه وهى بعيدة كل البعد عن بحث التصويب، فالآيه فى نبين من أنبياء الله عز وجل وفى عقيدتنا لا يمكن للأنبياء ان يجتهدوا، لان الاجتهاد هو من يحتاج إلى آليه معينه لكي يحصل على المعرفه أما من كانت المعرفه عنده متوفره بصوره لدينه فليست له حاجه للتعكر بعصا الاجتهاد لكي يسترشد الطريق، ومن جانب ثانى نفس (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) فهى فى مورد نسخ أوحى إلى سليمان وكون الحكم الذى أوحى إلى داوود هو منسوخ، وهذه ليست فى صدد النسبيه والتصويب، نعم هناك نسبيه لكن لا- كما يطررها السفسطائيون أو التشكيكيون سواء القدماء أو الجدد الذى يحملون رايه التعدديه الآن.

الجانب الثانى: حكمه فريده فى ترك الاولى عند الانبياء(عليهم السلام):

لابد أن نلتفت الى أن للذنب مراتب متعدده وبمعناه العام يشمل

ص: ١٢٥

حتى ترك الاولى، وقد يكون الذنب ذنبا أخلاقيا، وقد يكون الذنب ذنبا بمعيار المقربين وان كان هو ليس تخلفا عن الواجب او ايجادا للحرام فمثلا- الغفله عنه تعالى عندهم ولو لفعل مباح ذنب، وكل ذلك لا ينافى العصمه عن الذنوب التي ثبتت للأنبياء والاوصياء.

والدليل من سيره الرسول محمد(صلى الله عليه و آله) والأئمه(عليهم السلام) فى أدعيتهم ومناجاتهم فى خوفهم من البعد عن الله تعالى، وتعبيرهم عن أنفسهم بالمذنبين والقاصرين والمقصرين.

أن الانبياء معصومون ولكن العصمه درجات مختلفه فضلا عن غير العصمه من الكمالات والفضائل، فان احد حكم إسرار بيان القرآن الكريم لما يتوهم انه مثالب للأنبياء وهى بالحقيقه ليس مثالب ولا طعون كما بينه أمير المؤمنين(عليه السلام) وشرح لبعض ما يتخيل ويتوهم انه هفوات للأنبياء وانه هفوه كبيره، ولكن القرآن يركز عليها مع أنها ليست بشيء أمام عصمه الأنبياء وهى مجرد ترك أولى وهو يسير بلحاظ عصمتهم، يقول أمير المؤمنين(عليه السلام) أن من احد الحكم لبيان القرآن ذلك أن الصواب المطلق هو عند البارى (وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً) وليس معناه ان انبياء الله ليسوا صادقين بل شهد لهم القرآن بالصدق ولكن يوجد صدق وهناك اصدق، وليس معنى ذلك انه يسوغ لنا أن نتمرد على الأنبياء، وإنما الله تعالى يريد أن يقول اعلموا أن البارى فوق المخلوق مهما يكون مع أن أبوابنا إلى الخالق هم الأنبياء والسبل بيننا وبين الله هم الأنبياء والمرسلين ومن رد على الأنبياء

ولم يتبعهم ولم يطعمهم فهو ضال وهاوى إلى الجحيم، ولكن رغم ذلك يريد أن يقول القرآن (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) .

وبالتفاته أخرى يريد أن يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) أن السداد والصواب درجات (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) ، وحينما يخبرنا القرآن بذلك، فإن هناك حكمه لنعلم أن الذى يأتينا من سيد الأنبياء أحق بالإتباع من الذى يأتينا عن النبي (صلى الله عليه وآله) إبراهيم أو عن النبي (صلى الله عليه وآله) موسى وعيسى ونوح وادم فى العصمه والحجيه، فكيف بفضائل ومقامات ليست هى حجه ولا عصمه وإنما هى فضائل ومحامد عظيمه يكثر لها القرآن والدين بلحاظ الجزاء الأخرى ولكن لا يعنى هذا أنها أسمى وحجه وسداد مطلق أو حسن عاقبه. نعم هى مقامات ومحامد ومكرمات ويحث القرآن عليها ولكن لا يعنى أنها سداد مطلق أو صواب مطلق أو حجه فهناك فرق بين الأمرين.

الجانب الثالث: فلسفه فقر الانبياء (عليهم السلام):

هناك أصل عظيم فى جواب النبي (صلى الله عليه وآله) فهم يطالبونه أن يكون ملوكى وصاحب قصور وسلطان جبار قاهر باطش ومحتجب ومتبخر، فلا يقبلون إلا أن يكون إقطاعيا فأين هذا من مقام الرسول (صلى الله عليه وآله)، وفى خطبه لأمر المؤمنين (خطبه الامير فى ذم ابليس) أن من شده الحاجه إلى البشر أن يبعث لهم من يستصغروه فى نظرهم وبمقاييس ماديه لا بمقاييس عقلايه،

فالنبي (صلى الله عليه وآله) موسى (عليه السلام) كانت عليه برده من صوف مرقعه ومعه عصاه ويدخل على فرعون الفراعنه (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) وذلك ليزيد شده الامتحان على فرعون ومن معه، ولو أراد الله أن يسهل عليه الامتحان لأرسل إليه غير ذلك، فهو تعالى يستهدف ان يصعب عليه الامتحان بهذه الطريقة.

ففى تلك الخطبه عنه (عليه السلام) :

«ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون على فرعون، وعليهما مدارع الصوف، وبأيديهما العصي، فشرطا له - إن أسلم - بقاء ملكه، ودوام عزه. فقال: ألا- تعجبون من هذين يشرطان لى دوام العز وبقاء الملك، وهما بما ترون من حال الفقر والذل، فهلا القى عليهما أساوره من ذهب ؟ إعظاما للذهب وجمعه، واحتقارا للصوف ولبسه!»(١).

وبين ذلك بشكل لطيف بقوله (لتمحض النظر إلى الله لا إلى الواسطه)، وكذلك من الحال فى آدم خلقه من طين وصلصال وحماً مسنون ليزيد شده الامتحان على إبليس بل حتى على الملائكه، ولكى يتخاضع المخلوق إلى خالقه، ولا يظن المخلوق انه يعى الحقيقه كامله كربه، والله هو الذى يعلم الحقائق التى تخفى على المخلوقين (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ) فلا يدعى فيلسوف أو عارف غيرهم انه لا يوجد شيء غائب عنه فإذا كان كذلك فهو محيط بكل شيء

ص: ١٢٨

١- (١) نهج البلاغه.

فهو قيوم وقهار و قدوس، ويقول تعالى (الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) فأول صفه عظيمه فيهم إنهم يؤمنون بالغيب ومعنى ذلك أنهم يقرون بانهم قاصرين ومخلوقين ومحدودين، ولذلك في تعريف العلم والفلسفه انه (معرفه الحقائق بقدر الوسع البشرى) أن معنى ذلك انه يوجد غيب، ففي التعريف اعتراف بوجود غيب ولكن للأسف هذا الاعتراف بالغيب لم يمنهج بمنهج ميزاني قويم فى الفلسفه والحال لأنه لا بد أن يمنهج، وهى نفس العبوديه والمولويه فان العبوديه بمعنى القصور والفقر أى الاعتراف بالجهل فى ما وراء الغيب.

«أو ما ترى أن الملوک إذا احتجوا كيف يجرى الفساد والقبايح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون» وهذا جواب على إشكال من نمط معرفى مرتبط بعلم الاجتماع والإداره والقياده وبعلم القانون، وأجابه النبى (صلى الله عليه و آله) بعلم من هذه الأصول، وهذا يرتبط بالحكمه العلميه كما يرتبط بالحكمه النظرية.

«يا عبدالله إنما بعثنى الله ولا مال لى ليعرفكم قدرته وقوته وانه هو الناصر لرسوله» وهذه دائما حاله الإمهال من الله ليزداد الامتحان شده سواء للمؤمنين أو الظالمين كلا بحسبه، فالمؤمنين يفتتنون ليعلموا أن هناك فوق هذه القدره قدره اعلى فهذه القدرات ليست كل شىء مهما تعاظمت من قوى عظمى وتحالفات وأحزاب ليست هى فوق قدره الله عز وجل، وفى نفس الوقت امتحان لأولئك حيث يظنون أن كل أزمه الأمور بيدهم،

ولكن بين الفينه والأخرى تصدع الأمور ونظمها ولا يستطيعوا المسك بزمامها لان ورائهم من هو محيط بكل شىء وبعبارة أخرى هذا نوع من الامتحان والمشهد التوحيدى الذى يبصره كل من المظلوم والظالم والمحق والمبطل زياده فى تجلى التوحيد، إذاً الحكمه معرفيه نظريه.

«إنما بعثنى الله ولا مال لى» كما ذكر أمير المؤمنين(عليه السلام) فى فلسفه بعثه آدم وموسى وغيرهم من الأنبياء، فالأنبياء لا خدم ولا حشم ولا مال وجبروت ولا صوله ولا جوله «ليعرفكم قدرته وقوته لا قدره الرسول وقوته» أى لأجل تمحض التوحيد «وانه هو الناصر لرسوله لا تقدرن على قتله ولا منعه من رسالته فهذا أبين فى قدرته تعالى وفى عجزكم» فرغم هذه الآليات المتواضعه والبسيطه إلا أن الله من وراء كل شىء رقيب، فهذه الآليه التى استعملها الله عز وجل أليق بالحكمه الإلهيه فى نشر التوحيد وأبين فى معرفه التوحيد، وهى رد على ما يطرحه ابن تيميه وغيره من الغربيين من أن القدره الماديه دليل الحقانيه، بينما القران يقول أن الضعف المادى فى دار الدنيا مع الالتزام بالمسار المبدئى هو دليل القدره الغيبيه الإلهيه والحقانيه وهو يجلى التوحيد أكثر بل هو يظهر الحق أكثر.

فأتباع أهل البيت(عليهم السلام) مثلاً فى طول التاريخ لم يكن لهم حول وقوه ومع كل ما جرى عليهم من قتل وتشريد واضطهاد إلا ان الثبات على الحق مستمر، وهذا واقعا ادعى لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ان يميز ويبصر الحق فى أى جانب، ويزداد قناعه ان هناك قدره حافظه غيبه مدبره

لكل الأمور. إذاً هذه الحالة الترايبه لحصول البصيره ولحصول الهدايه للطرف الآخر ولكن لمن لا يبصر يكون النور والهدايه بالنسبه إليه عمى.

الجانب الرابع: عدم قدره البشر على توصيف وادراك مقامات النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله):

«أتظنون أن رجلاً يعتصم طول هذه المده بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته وذلك ما قال الله تعالى (انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ)» فيضربون مثلاً للنبي بالسحر وهذا مثل للنبي، لان المثل هو الاسلوب الذى يكشف الحقيقه،وهنا القران يدل على أن مقام النبي(صلى الله عليه وآله) من المقامات التى يمكن أن يكون لها مثل ولكن مثل عالى وليس بدانى فلذلك (فضلوا) واللطف أنهم لا يستطيعون سبيلاً، فان البشر العادى لا يستطيع وصف المعصوم وهذه من الآيات الداله فى سوره الفرقان، فكنه معرفه النبي(صلى الله عليه وآله) ليس بمقدره البشر وأنى لهم أن يصفوه وهم فى ذواتهم دونه بمسافات شاسعه «فأنى لهم التناوش من مكان بعيد»، فان البارى يقول (فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) أى سبيل لان يضربوا لك مثلاً لا يستطيعون ولو أرادوا حتى المثل الحقيقى، والقران لا- يصف فقط عنادهم ولجاجهم بل حتى ليست لديهم القدره بان يضربوا لك مثل لا- أن يكتنھوك، فأيتك أيها النبي(صلى الله عليه وآله) انه ليست بقدره البشر أن يصفوك فكيف يدرکوا كنهك.

إذاً لا يستطيعون ضرب المثل للنبي(صلى الله عليه وآله)، بل حتى آيه النبي(صلى الله عليه وآله) أو باب

النبي (صلى الله عليه وآله) فان الآيه باب لا يستطيعون إليه سبيلا ولا يحدده إلا النبي (صلى الله عليه وآله)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»^(١).

وهذا برهان على آيه النص، فالذى يكون آيه للنبي وباب له ومثل للنبي لا يستطيع البشر أن يحدوده بل النبي (صلى الله عليه وآله) فقط يحدده وهذه ضروره النص والإرشاد والاستمداد من الوحي. (فَصَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) أى لا يستطيعوا أن يثبتوا عليك عمل بحجه أكثر من دعاويهم الباطله التى تبين تحصيل بطلانها.

الجانب الخامس: العلم النبوى وشموله للتشريع والتكوين:

«قال ابن سوريا فاخبرنى يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة» هذا سؤال من علوم الطب والتشريح، وهذا السؤال منه للنبي ولم يكن رد النبي (صلى الله عليه وآله) أن هذا لا يعنى النبوه أو أن هذا ليس من شأن الرساله بالعكس بادر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الجواب وسيعاود السؤال حول العظام والعصب والعروق وهذا إعجاز علمى من النبي (صلى الله عليه وآله) وهو أن العظام والعصب والعروق من الرجل وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة، وربما الآن الأبحاث العلميه تنبتهت إلى هذا المطلب، «قال صدقت يا محمد ثم قال يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه وليس فيه من شبه

ص: ١٣٢

١- (١) فيض القدير: ج ٣، ص ٤٦؛ كنز العمال: ج ٥، ص ٦٠٠.

أخواله شىء ويشبهه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شىء فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ايهما علا مائه ماء صاحبه كان شبهه له» وهذا سؤال فى الطب أيضاً وعلم الفسلجه وعلم التشريح «فقال صدقت يا محمد فقال فاخبرنى عنى لا يولد له ومن يولد له فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا مغرت النطفه لم يولد أى إذا احمرت وكدرت فإذا كانت صافيه ولد له» وهذه ثلاثيه طبيه فى علم التشريح يمتحن بها ابن صوريا النبى (صلى الله عليه وآله) فى النبوه.

ويبرز هنا بحث أديانى حاد ومحتدم وهو هل الدين يتكفل شؤون الدين والدنيا للناس وكل شؤون الدنيا للناس؟، نعم يتكفل ذلك وهو بخلاف المسيحيه المحرفه من أن الدين يقتصر على العلائق والروابط الروحيه الفرديه بين الإنسان والغيب، بل المعنى الصحيح للدين يشمل الأمور الاجتماعيه والشؤون الدنيويه، إلا أنه وقع الآن حتى عند الباحثين الإسلاميين والمفكرين وهو صحيح أن الدين يشمل حتى السياسه والنظام الاجتماعى لكنه ليس الدين فى صدد سعادته البشر الدنيويه من كل زاويه والرقى وكمال البشر من كل زاويه وإنما يتصدى الدين إلى تدبير أمور معاش الناس ودنياهم بما يصب فى الصراط وسبيل الهدايه الأخرويه والسعادته والنجاه الأخرويه، أما الرقى والازدهار والتمدد الدنيوى فى كل زاويه من زواياه فهذا ليس من مسؤوليه الدين؟ هكذا يقول بعض الباحثين الإسلاميين المحدثين.

وهذا البحث أديانى معرفى وأقيم هذا البحث فى القران وهو هل أن

القران يتكفل كل العلوم الإنسانيه فبعضهم قال يتكفل العلوم الإنسانيه التي تكمل الإنسان وتقيم العدل وبالتالي يتطرق إلى الأمور الدنيويه بما يصب في ايجاد هذا الهدف وفي سبيل وصراط النجاه السعاده الأخرويه، أما أن نقول أن فيه علم كل شىء من تفاصيل فيزياء وكيمياء وفلسفه ورياضيات وهندسه فهذا إفراط في القول بل ما يصب في سعاده الآخره.

هكذا توجد مقاله وهي غير تلك مقاله التي تفرط وتعزل الدين عن الدنيا تماما، وحتى الغرب علموا أن الدين لا يعزل عن الدنيا تماما فان الجانب الأسرى والروحي في الفرد ينعكس حتى على النظام السياسى فى المجتمع فبالتالى حتى المقوله القديمه للعلمانيه القديمه تراجع عنها الغرب من أن الدين ليس له صلته بالنظام السياسى، أما مقاله المتوسطه أن الدين له علاقته بالسياسه ولكن ليس فى كل صغيره وكبيره، وهذا البحث كبحث فلسفى ينعكس حتى على التنظير السياسى والفقه السياسى والإدارى وهناك نحو مشاركه لذوى الاختصاص فى العلوم الأخرى فى المشاركه السياسيه والحكم السياسى فهذا البحث المعرفى له تداعيات فى النظام الحقوقى والقانونى وله ترجمه وتأثير، والبعض يقول لو كان القران لا يتعرض ولا يستعرض العلوم لماذا يذكر بعض قضايا فيزيائيه منذ أربعه عشر قرن الآن توصل إليه البشره (وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) الآن خلال عقود توصلت الفيزياء الفضائيه من أن المجرات فى حاله تضخم وتوسع وهذه الحقيقه نادى به القران قديما، فالقران يعطى أسرار

الطبيعه، (وَ الذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا) وهو تلقيح الرياح للأشجار الذى لم تكن تعلم به البشريه والآن التفتوا إليه.

الآن بعض الأسرار الطبيعه قد كشف عنها القران عن بعض محاورها الرئيسيه بشكل بين فماذا تصنعون مع هذه الشواهد انتم أصحاب المقاله الثانيه.

وهناك مقالته ثالثه وهو أن الدين والقران والنبى (صلى الله عليه و آله) يعنى بكل شؤون الدين والدنيا ولا- يغيب عنه شىء، ويؤيده الشواهد فى القران الكريم، إضافه إلى أن القران يتعرض إلى أسس علوم كثيره منها علم النفس حيث يتعرض إلى أسس خطيره فيه كعلم النفس الفردى وعلم النفس الاجتماعى والسلوكى والجنائى والإدارى والسياسى والإعلامى، والقران يشير إلى قضايا كثيره فى علم النفس لو رُعيت من قبل المسلمين لازدهروا، ويشير القران إلى علوم مهنيه وحرف كثيره وهذه تقنيات مهمه يشير لها القران الكريم فماذا نصنع مع هذه الشواهد، فهناك تفاسير علميه تجريبه كثيره دونت فى هذا المجال.

الآن القران الكريم يعتبر احد مصادر النظريات عند الغرب فى علوم كثيره، وحسب بعض التقارير السريه تجد العجيب منهم وعلى الأقل يتعاطوه على انه كتاب علمى فماذا نصنع مع هذه الشواهد؟.

ويجب أصحاب المقاله الثانيه عن ان هذه الشواهد تنحصر للدلاله

على إعجاز القرآن لا أنها وظيفته الأصلية فقد يتطرق القرآن من باب الإعجاز لأسس علوم أما أن هذه هي وظيفته ومسؤوليته فلا، وهذا البحث يتصاعد ليس فقط في الدين والنبوه والإمامه بل يتصاعد حتى في علم الله، فبعض المدارس اليهوديه والبوذيه وحتى بعض المدارس الإسلاميه أن علم الله هو في صلاحك.

وهناك شواهد أخرى مثلا ملف ليله القدر في الآيات والروايات وهناك عدة سور تتعرض إلى ليله القدر.

ففي ليله القدر وفق روايات الفريقين أن فيها ما من صغيره ولا كبيره من الأحداث البيئه الزراعيه والحيوانيه والجماديه والنظام الاجتماعى والحروب والسلم وإحصائيات الأموات والمواليد والأمراض والصحه والثروات وإحصائيات غريبه عجيبه عن كل الكون كلها تنزل على ولى الله كما تنص الآيه (يُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وليس فقط من أنبياءه ولا رسله فتزل في ليله القدر إذا لم يفصح عنه في سورة القدر أو سورة الدخان ففي سورة النحل أفصح عنه وهو المصطفى الذى شاءته المشيئه الربانيه لان يكون مجتبى لنزول الملائكه والروح، وفي سورة غافر (يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وفي سورة الشورى أيضاً، فهذه الأمور ما ربطها بالإمامه والإداره والقياده والتدبير، الآن العلوم الاستراتيجيه على طبق معلومات محدوده يرسمون استراتيجيه العام القادم أو خمس سنوات أو عشره أو خمسين سنه وان أقصى ما هو

موجود الآن في المراكز الاستراتيجية استراتيجيه مائتين سنه.

والى الآن ليس فيها كل هذه الإحصائيات فماذا نصنع مع هذه فبماذا ترتبط هذه هل ترتبط بالدين أو غيره أو ترتبط بإمام أو لا، ام هي مرتبطه بالقران فباطن القران يتنزل، وهناك آيات عديده تشير إلى ذلك (وَ لَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) وتعريف الكتاب المبين انه سطرت فيه كل العوالم صغيرها وكبيرها ذرها وذروتها وهذه الشواهد ماذا نصنع بها، وفي سور يس (وكل شيء أحصيناه في أمم مبین) ماذا نصنع بهذه الشواهد.

ونضيف شيء اخر مهم ومشهور فهناك أسئله عديده سئل عنها النبي (صلى الله عليه و آله) عن علوم عديده، وسيره الأنبياء تشير إلى ذلك بل ثبت ان أكثر منعطفات تحضر وتمدن وتطور البشر سببه الأنبياء، فإدريس علم الدراسه والتدريس ونوح وكذا داود علم صناعه الادرع السابغه، بل في عالم المعنى أن كل الاكتشافات العصريه البشريه هي بإشراف روى شبكى من خلفاء الله فى الأرض، أما لماذا حبي وخص الغرب بذلك؟، فهو لحكمه ونكات لسنا الان بصدد الاجابه عنها.

وفى الروايات أن النبي (صلى الله عليه و آله) أجاب فى مختلف العلوم وان الأئمه (عليهم السلام) كذلك، والآن فى هذه المحاججه احد الحجج التى يحتج بها ابن صوريا ليستبين ويستوضح نبوه النبي (صلى الله عليه و آله) يسأله فى العلوم الطبيعیه ولو كان الامر خارج نطاق ومعرفه النبي لأجاب أن هذا ليس من شأن النبي (صلى الله عليه و آله) وقال

ص: ١٣٧

إنما شأن النبي (صلى الله عليه وآله) يهدى إلى ما هو رشاد في المعاد أى بشير ونذير، وليس له دخل او اطلاع على مختلف العلوم ، فجواب النبي (صلى الله عليه وآله) بهذا النحو العلمى دليل واضح على أن ذلك من شؤونه أيضاً.

أما مقاله الثالثه فواضحه بجلاء فى روايات أهل البيت (عليهم السلام) وان كان حتى من علماء الأماميه يتبنى مقاله الثانيه لا الثالثه ويرفض الثالثه وسنبين كيفيه الجمع بينها، والمقاله الثالثه هى الصحيحه مع شىء من الإضافه. نعم نرى فى كتب الروايه للمذاهب الأخرى تتعرض إلى أن شأن النبي (صلى الله عليه وآله) والدين هو النمط الثانى حيث يروون روايه تأبير النخل وبعد ذلك شاص النخل والآيه تقول (ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ ما غَوَى (٢) وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى) (١)

ورواياتهم عكس روايات أهل البيت (عليهم السلام) التى تصب فى مقاله الثالثه.

وللتوضيح نقول الصحيح الجمع بين مقاله الثالثه والثانيه ولكن كيف ذلك؟

أن وظيفه الدين الأوليه والأصليه فى رتبه مسؤوليه الأنبياء والأوصياء هى مقاله الثالثه، والقران بما يحتويه من مواطن ومنازل غيبه بل حتى فى ظاهره ولكن لا يتفطن له إلا الأنبياء والأوصياء فالقران بما يحتوى من مشروع هدايه هى هدايه للدين والدنيا فى كل زواياها، وهذه هى مسؤوليه النبي (صلى الله عليه وآله) وأوصيائه لذلك أن للكتاب منازل منها أم الكتاب والكتاب

ص: ١٣٨

تلك المواطن ليس للفقيه سبيل إليها ولا للعارف ولا للمكاشف إلا بأطار معرفيه يسيره مفتوحه من المعصوم، فبلحاظ وظيفه النبى (صلى الله عليه و آله) الدين كمسؤوليه وظيفيه للرسول وللنبى وللمعصوم من الله عز وجل فالمقاله الثالثه هى الصحيحه، فالنبى (صلى الله عليه و آله) والمعصوم فى حكومته وحكومته الأئمه الخفيه التى يقودون فيها الأحداث فى العالم البشرى والإسلامى وكذلك أيضا فى دوله الرجعه والظهور، فعندما نقول الدين يتكفل بذلك فهناك أولويات أى ما يصب فى الأمر الأخرى أهم فيما يصب فى الإنعاش الدنيوى لكن كمسؤوليه انما هى أعمار الدين والدنيا (وَ أَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا) (١) وهذه من الشواهد، ومثلا ان المسلمين سابقا قالوا:

«لو ولوها عليا لسار بهم سيرا سجحا ولا خرجت لهم الأرض كنوزها والسماء درت بكذا» ومعنى هذا رقى عالم الطبيعه مرهون بإدارتهم وتديبرهم.

وهذا المعنى نفس ما سيحصل فى دوله الظهور وفق الروايات الموجوده عند الفريقين وانه رقى الجانب الطبيعى حتى فى الدنيا سيكون فى أوجه وتكون طفره بل تكون طفره من دوله الإمام المهدي والرجعه ورقى

ص: ١٣٩

أعظم، وأعظم رقى ذكرتها الروايات فى دولة الرجعه تمدن ورقى أكثر من دولة الظهور وتستمر البشريه الى رقى اعلى سيكون عند رجعه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهو الخاتم.

إذا الشواهد عديده على أن مسؤوليه الدين والقران والنبى والوصى لكل شؤون الدنيا والدين فى صغيرها وكبيرها، وهناك أولويات وهناك تدريجيات فى البناء والرقى والتكامل ولذلك اتفقا ما كان من سير الأنبياء إذا عصفت بالأمم والأقوام ازمه معاشيه فادحه يفك عقدها الأنبياء والأوصياء، والآن التاريخ المكتوب من قبل السلاطين والملوك دوما يغيبون دور الأنبياء والأوصياء وهذا ليس غريبا وهذا بخلاف ما يصنعه القران حيث يسلط الضوء على الأنبياء وإنهم هم إبطال التاريخ، أما التاريخ الذى تكتبه دول الملوك والحكام والسلاطين فأنهم دوما يغيبون دور الأنبياء لأنهم يقرءون السطوح فقط وهذا دليل أن ممارسات الأنبياء وخلفاء الله فى الأرض كثيره اغلبها خفيه وتكون عبر شبكات خفيه كما يصرح بذلك القران الكريم.

ونص آيه (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (١) فأول تعريف أبرزه البارى للخليفه هو اعتراض او استفهام او استغراب الملائكه (أتجعل

ص: ١٤٠

فيها...) فهذا بمنزله تعريف لمعنى الخليفة، يعنى أن الخليفة هو الحائل والمانع دون وقوع الفساد فى الأرض وسفك الدماء والفساد قد يكون صحى وفساد خلقى واقتصادى وزراعى وبيئى وهوائى وعلمى وسياسى وفردى واسرى فالخليفة لا- يجعله يستشرى أكثر ولا يطغى، واستعمل الفساد فى الأرض ضمن الآيات القرآنيه فى بيئات ومجالات عديده ليس فقط قضيه الحلال والحرام، بل حتى فى جهات البيئه مثل (يهلك الحرث والنسل) فبوار الحرث والنسل هو فساد فى الأرض.

إذا نص القرآن أن الخليفة هو الحائل والمانع منذ آدم إلى القيامة وهذا هو معنى «لولا الحجج لساخت الأرض بأهلها» ومنع السوخ ليس من جهه ملكوتيه فقط فالحججه هو الذى يمنع الفساد فى الأرض وفى كل المجالات، إذا تفشى مرض الايدز يتفشى أو المرض الفلانى يتفشى أو المرض الثقافى يتفشى أو مرض حقوقى يتفشى أو مرض جنسى يتفشى أو مرض زراعى أو سياسى هو يجب أن يحول بينه وبين أن يتفشى بشكل طاعى، أما ليس انه يستأصله بالمره فالأمر وفق التخطيط والتدبير فالبشريه فى محنه وامتحان وتأهيل للبشر مرحله بعد مرحله وهو أمر آخر، لكن يمنع من أن يطغى وان يتفشى بكثره، فالمحذور الذى ذكره الملائكه ليس يقع بل به سيدفع.

ودليل آخر على المقاله الثالثه ما تقرر فى علم الفلسفه والكلام والعرفان والحديث والتفسير أن أغراض التكوين لا تتقاطع ولا تتصادم مع أغراض التشريع الإلهى، فأغراض التشريع الإلهى تسوق نحو تحقيق

إيجاد والحفاظ على أغراض وغايات التكوين الإلهي المعبر عنه في الفلسفه ببرهان الغايه وفي علم الكلام يسمى ببرهان الغرض واللفظ والحكمه ويسمى في العرفان بالتكامل، وهذا بحث معرفي مهم تنشأ منه قواعد فقهيه ثمينه كالفقه السياسى وغيره، وهو إذا قام البرهان العقلى أو دل الدليل الشرعى على أن احد غايات التكوين هي القضيه الفلانيه (وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصِّفِحِ الصَّفْحِ الْجَمِيلِ) (١)، وغرض الزوج والزوجه التنسيل هو للحفاظ على النسل البشرى وهو غرض تكوينى وأغراض أخرى، فهنا الغايات التكوينييه التي أفصح عنها القران الكريم أو التي أدركها العقل بالوجدان من المحال أن تتصادم مع التشريعات في الدين، لان هناك وئام وتكافل وتساند وتعاضد بين جاده الشريعه والتقنين وجاده التكوين وهذه قاعده معرفيه مهمه ويفتح منها قواعد عديده، وبمقتضى هذه القاعده نستدل على أن أغراض التشريع هي أغراض التكوين سواء أغراض تكوينيه متوسطه في عالم الدنيا أو أغراض نهائيه في عوالم لا-حقه لكن الأ-غراض التكوينييه المتوسطه توظف وتوسط لبلوغ تلك الأ-غراض التكوينييه في العوالم اللا-حقه، إذاً خارطه ومنظومه التشريع تتطابق حرفيا مع خارطه التكوين إلا-انه لا يستطيع الإحاطه بذلك إلا النبي أو الوصى بل ليس كل نبي فالنبي موسى (عليه السلام) بيركه علم الخضر استطاع أن يلتفت انه كيف يتطابق التشريع

ص: ١٤٢

إذاً القرآن فيه بيان كل شىء ببرهان تطابق التكوين مع التشريع وان التشريع يحفل بكل التكوين غايه الأمر التطابق الحرفى الدقى ليس تكفيه مهمه النبوه بل لابد من ضميمة علم الولايه والوصايه، والنبي محمد(صلى الله عليه و آله) هو سيد الأولياء واجتمعت فيه كل العلوم، أما النبي موسى(عليه السلام) عنده علم النبوه وشىء من علم الولايه إلا أن تتميمه عند الخضر والخضر عنده درجه من درجات الولايه.

وإجمالاً ما يعبر عنه بالشريعة الظاهره والباطنه شرحناه فى الإمامه الإلهيه الجزء الثالث الفصل الثامن، فان احد تعريفات الشريعة الباطنه يعنى التكوين والشريعة الظاهره هو تطبيق الشريعة وان كان هناك تعريف أدق وهو تطبيق الشريعة بأدوات واليات ليست أمارات ظاهرية بل بأمارات أو طرق لدينه يكون شريعة باطنه، يعنى الشريعة الباطنه أحكامها نفسها الشريعة الظاهره وتطبيق الشريعة الواحده بأمارات ظاهرية يسمى شريعة ظاهره وتطبيق الشريعة بأمارات لدينه يسميه شريعة باطنه، فالخضر عندما فسر للنبي موسى(عليه السلام) بنفس الشريعة بتطبيق لدنى وأدوات لدينه وإلا هو نفس الحكم لذلك ذهب عن النبي موسى الاستنكار بنفس الثوابت الموجوده فى شريعة النبي موسى.

إذاً الشريعة متطابقه مع التكوين تماماً وهذا معنى ان شريعة محمد(صلى الله عليه و آله)

هى الشريعة الكامله التى تتعرض لكل التكوين غايه الأمر يعلمها النبى والأوصياء ويجهلها الآخرون وتبينها واقامتها وظيفتهم لذلك قال (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ...) فهذه كفاله وهى موجوده فى الوظائف الإلهيه، وكيفيه التنسيل البشرى والذى يسمى ترقيه وتكامل الانسال البشرى فانه قتل ذلك الغلام لأنه يسبب دمار فى الانسال البشرى، فمسؤوليه الحكومه الإلهيه والدين الإلهى وهذه المسؤوليه ليس تقع على الفقهاء، فعلى (عليه السلام) عندما كان يحارب فى صفين كان مالك الاشر أيضاً يحارب ويكبر واستبطنى عليا فقالوا كيف؟، فقال أنا لا اقتل أى كان إنما من لم يكن فى نسله مؤمن فالإمام مسئول عن علم الجينات وعن تكامل الاجيال الاتيه فضلا عن الحاضره .

إذا نحن كلامنا فى وظيفه الأنبياء لأنفسهم وبحسب ما يديرون من تدبير خفى وشبكات خفيه يدل عليها قضيه الخضر فالشواهد لا تحصى من الدين والقران وسيره وتراث الأنبياء والأوصياء.

الجانب السادس: أحيانا تتأثر ابدان الانبياء(عليهم السلام) بالسحر:

ومن النكات اللطيفه التى بينها سابقا هو أن الساحر متصرف فيه وأمر طبيعى أن يكون هو مسخر من قبل الجن والشياطين والمسخر من قبل الجن والشياطين بالتالى عنده شطط وعقله فى جنه وبالتالى لا- يسيطر على أفعاله ولا حركاته ولا سلوكه، ولذلك الأنبياء إذا سحروا لا يسحروا

فى عقولهم وإنما يسحرون فى أبدانهم، مثل يقول النبى أوب(عليه السلام) (أَنَّى مَسَّنَى الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) هذا فى البدن، وقد خاطب إبليس رب العالمين ومن العجيب مع كل ذلك التمرد نرى انه لا زال عنده نوع من المحاوره مع الساحه الإلهيه فقال يا رب تباهى بهذا العبد فسلطنى عليه فسلطه على بدنه فقط، ومما ذكر فى بعض المصادر أن النبى سحر فى بدنه أى مس فى البدن وهذا كله بإذن من الله، بل أكثر من ذلك فالنبى قد يجرح أو يصاب فى بدنه وهذا كله بإذن خاص وإلا فى الحاله الاعتياديه الشياطين والمردة ليس فقط لا يستطيعون أن يتسلطوا على بدن الأنبياء بل حتى لا يستطيعون أن يقتربوا منهم لو هج نورهم وقدسيتهم وما يحوم حولهم من الملائكه الحافظين كما يشير إليه القران.

بَلْ قَدْ تَشَاهَدَ السَّاحِرَ بِحَالَاتِ هَلُوسِهِ لِكَيْ يُمْكِنَهُ أَنْ يَتَعَاطَلَ مَعَ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ لِكَيْ يُوَثِّرَ فِي الْغَيْرِ فَلَا يَكُونُ أَوْفَرَ وَبَعْضَهُمْ تَصِيرُ لَهُ حَالُهُ رَعِشُهُ أَوْ اهْتِرَازُ رُوحِهِ أَوْ خَوْفٌ دَائِمٌ أَوْ الْبَعْضُ عِنْدَهُ فَرَحٌ دَائِمٌ أَيْ غَيْرُ مَتْرَنٍ.

الجانب السابع: فهم أهميه بعض نوايا الانبياء:

هناك مورد مهم وهو نكير النبى (صلى الله عليه و آله) موسى على الخضر (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) (١)

ص: ١٤٥

ونسيان النبي موسى له معنى، ودع عنك من يقبلون عصمه الأنبياء ولا- يقبلون عصمه كذا، ولكن الباري تعالى كيف يصوغ كلامه مع النبي عيسى بصيغه اتهام واستفسار والله (لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) ، فهل كل أمر فاحش ردىء هاوى يتهم به الإنسان يسائل عنه الإنسان العظيم وهل من حق الرعيه أن يسائلون النبي عيسى بهذه الصيغه فأنها قطعا تكون جساره وممنوعه ، الصحيح والذي لا ريب فيه انه ليس نكير من الله على النبي عيسى وكيف وهو اعدل العادلين ولم يقع من عيسى (عليه السلام) سوء وهو معلوم من الله وليس هناك أى ريبه فيه. ولذلك نقول بان هذه الصيغه وردت فى القران ممن لا يختلف فى عصمته وهو الله عز وجل.

وعلى أى تقدير صيغه هذا التساؤل من الله عز وجل (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَآمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (١) فهنا لو يثار تساؤل كيف من العدالة أن يسائل الله النبي عيسى بهذه الصيغه فهل من العدل أو هل هو من الإحسان من الله وهو فوق العدل، وهل لإبطال حجه النصارى أمس بكرامه برىء، وهل على كون الأمر صورى يبرر أن تمس كرامه نبي من أولوا العزم وفى مشهد من الخلائق؟، الآن فى قوانين المحاكم الوضعيه للمتهم حق المطالبة برد الاعتبار، والمفروض عند البارى

ص: ١٤٦

١- (١) سورة المائدة: الآيه ١١٦.

يوم القيامة ليس هناك استنطاق وعدم علم فقضاء الله يوم القيامة حتم وحسم (قال لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (١))، ففي دار الدنيا يوجد اختصاص أما في القيامة فهناك فقط إبداء حكم، فحينئذ البارئ تعالى في يوم القيامة لا يوجد عنده خصام ولا نزاع ويوجد فقط حكم (ما يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ) فبالنسبة إلى البارئ تعالى لا يحتاج إلى الاختصاص.

وتعميق السؤال سبب أن هناك مغزى لم يذكره المفسرون وقد ذكرته روايات أهل البيت، وهذه المقاضاه في دار الدنيا وإلا المقاضاه في الآخرة اشد وأسرع واحسم واحكم (أَشْرَعُ الْحَاسِبِينَ) فلا يحتاج إلى مسائله وإنما ستكون بت في القول، ولذلك لاحظ لو احد من الرعية يسأل النبي (صلى الله عليه و آله) أو الإمام بهذه الصيغه أيضا ففيها تجاسر وتجرى ولذلك نشاهد من المعصومين رد المتجاسرين بثكلتك أمك أو شبيه هذا التعبير لأنه المتجاوز لا يراعى الأدب، فالآين الله يخاطبنا (لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) ثم يأتي شخص ويحدث في حديث آلافك كذا وكذا فهذا تجاسر، وفي سورة النور (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) (٢) فمجرد التجراً باللسان عظيم لان النبوه مقام طاهر ومقدس، ولذلك لا احد يجراً ويسائل عليا بهذه الجراً بالصيغه التي تقولها فاطمه في تلك المحادثه المرويه بينهما وإلا كان

ص: ١٤٧

١- (١) سورة ق: الآيه ٢٨.

٢- (٢) سورة النور: الآيه ١٥.

جواب أمير المؤمنين جواب آخر، ولكن قال لها «نهني عن وجدك يا بنت الصفوه وبقية النبوه...» فهناك سر في البين.

والمقصود أنه ما السر في أن البارى تعالى يصيغ بهذه الصيغه (وَ إِذِ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) واللطف النبى عيسى (عليه السلام) لم يتدئ بتبرئه نفسه كما ذكرنا وإنما ابتدأ الأدب بتنزيه الله وابتدأ بإصغار مكانته فلماذا وما السر في ذلك؟ ان هذه أسرار وليست عفويه وعبطيه وفيها دقائق من القواعد والمعانى وقد بيتهها روايات أهل البيت، والروايه التى مر ذكرها فى الكشى وفى موارد أخرى موجوده ، إذاً سر ذا المطلب فى صيغه البارى تعالى مع جواب النبى عيسى فليس القضييه صوريه بل فيها مغزى آخر وليس فيها حجاج النصارى بل فيها قيام النبى عيسى بواجبه لكى يؤدى لله حقه ويقيم نفسه فى مقام العبوديه ويستقيم على العبوديه لله عَزَّ وَجَلَّ ومع ان الفعل فعل آخرين ومع ذلك يحدث له موقعيه مسؤوليه وهذا أمر مهم يجب أن نلتفت إليه.

إذاً من حق الله ولطفه يتكلم مع النبى عيسى بهذه الصيغه لأنه لا بد أن يبدى الله عز وجل عتابه لعيسى فمن باب اللطف للنبى عيسى أن يبين الله عبوديه وتواضع النبى عيسى لكل أهل المحشر وهذا كمال للمخلوقات وهذا التنزيل مثل «وليس لك من الأمر شىء» وهذا بيان للحقائق كما هى فهى كمال ولطف للمخلوقين لان البارى حقه عظيم ولذلك من الخطأ أن يسائل المخلوق الخالق كند لند فان هذا تكبر وجبروت.

وهنا مطلب اذكره وسياتي بيانه في الجزء الثالث من الكتاب بأن الآداب ليست صرف مجاملات وإنما هي حقائق وقواعد أو تستطيع أن تقول السلوكيات تتكلم فتظهر فيها مؤديات ومن باب المثال في روايه رواها الصدوق في الامالى أن النبي داود كان يقرأ الزبور بين الأوديه فكانت الجبال تردد معه والطيور وكل من يسمع كلام النبي داود إلى أن وصل إلى جبل عليه نبي آخر من أنبياء الله يسمى حزقيل فعلم حزقيل أن هذا داود فلما وصل إليه داود قال داود لحزقيل اصعد إلى الجبل إليك؟ فقال له لا، فأتى الإلهام من الله لحزقيل لا تعير داود بخطيئته فبكى داود واستعبر فقال الله لحزقيل بالإلهام لا تعير داود بخطيئته فأبتليك، فيا ترى من أين قد عيره وأين هو فعل التعيير فهذا الفعل كفعل فقط ينطوى على معانى وان لم يتلفظ بها حزقيل فينطوى على معانى ودواعى موجوده فى النفس وان لم يتلفظ بها حزقيل لكن الله عز وجل أبداها وفهمها داود لذلك بكى فكأنما قد تنزه حزقيل عن داود وكان لا يرغب فى اجتماعه معه فالله عاتب حزقيل لا تعير داود وإلا أبتليك فرفع حزقيل يده ومدّها لداود ورفعته إليه.

«قال فخرج داود(عليه السلام) يمشى على قدميه ويقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلا- يجاوبه حتى انتهى إلى جبل وعليه نبي عابد يقال له حزقيل، فلما سمع دوى الجبال وصوت السباع علم أنه داود، فقال: هذا النبي الخاطئ فقال داود: يا

حزقيل تأذن لي ان اصعد إليك؟ قال: لا فإنك مذنب.

فبكى داود(عليه السلام) فأوحى الله عز وجل إلى حزقيل يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته وسلنى العافيه، فنزل حزقيل واخذ بيد داود وأصعده إليه، فقال له داود: يا حزقيل هل هممت بخطيئه قط؟ قال: لا، قال: فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عباده الله عز وجل؟ قال: لا قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت ان تأخذ من شهواتها ولذاتها؟ قال: بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال: فما تصنع؟

قال: ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه، قال: فدخل داود(عليه السلام) الشعب فإذا بسريير من حديد عليه جمجمه باليه وعظام نخره وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب فقرأه داود، فإذا فيه: أنا اروى بن سلمه ملكت الف سنه وبنيت الف مدينه، وافترضت الف جاريه وكان آخر أمرى ان صار التراب فراشى والحجار وسادى والحيات والديدان جيرانى فمن رآنى فلا يغتر بالدنيا»(١).

فالآداب أو السلوكيات هي كلام وتكلم ومواقف وأحكام واقضيه (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبَعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا) فهذه آداب ولكن تنطوي على أن هناك مقام للخضر وحجيه وحيثيه من خلالها يفضل النبي موسى وان كانت النتيجة المحصله ان النبي موسى أفضل ولكن من حيثيه معينه الخضر أفضل، فهذه العمليه صورتها صوره آداب ولكنها

ص: ١٥٠

١- (١) تفسير القمى، ج ٢، ص ٢٣١ و ٢٣٢.

وفى روايه أخرى لإيصال المعنى والمطلب وان عبرت عنه بعده تعبيرات ولكن ارغب أن نتوصل إلى تعبير دقيق أكثر، ففى قوله (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) يقول الإمام الصادق - ما مضمونه - «والله أن على لم يتلفظ ولم يتكلم بذلك ولكن انطوى ضميره عليه فأبرزه الله»، بمعنى أن صفات الإنسان كلام وأفعال المخلوقات كلام لأنه ينطوى على معانى يفهمها من يعلمه البارى بذلك فيصير تكلم منه، ومثلا لدينا روايات عن بعض الحيوان مثل حيوان فاجر أو حيوان كذا فهذا بأى معنى فهل صدر منه نطق أو كلام أو تعهد بل المعنى أن هذه الصفات تنطوى على معانى وهذه المعانى بمنزله تكلم وموقف، ولعل النمله فى الآيه (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سَيِّئِمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) فهى اتخذت هذا المعنى عمليا ولكن معناه ومضمونه بعض التكلم بهذا المعنى فالتكلم كما نتصور ليس مجرد صرف أصوات والمقصود أن الكلام والتكلم وما شابه ذلك ليس من الضروره أن يكون بأصوات وألفاظ أو فى الآيه () قد يكون ليس كلام قيل بألسنتهم وإنما تعجبهم واستنكارهم هو هذا معناه فنفهم من ذلك ان الفعل ينطق والمعنى الأعظم من ذلك هو ان خلق الله للمخلوقات تكلم من الله فالأنبياء أو الأوصياء إذا يرون ظاهره معينه يتلقون عبرها رساله كلاميه من الله ونفس هذا الخلق

والتخليق له معنى أبداه الله أى تكلم به وأهل المعنى أو العرفاء يعبرون عنه بهاتف الغيب وهو مأخوذ من الروايات أى كيف تعرف أن الله عز وجل يخاطبك شخصياً لا- بمعنى النبوه وذلك من خلال مثلا عقوبه الله هى كلام من الله بأنك أنت أذنبت وهذا هو جزائك، إذا الأفعال كلام وتكلم.

الجانب الثامن: الآداب الإلهيه عند الأنبياء:

هذه نكته جداً مهمه تمثل دقه فى المطالب فان بعض الآداب الإلهيه قد ترفع الإنسان إذا فطن لها وقد يتسافل بمخالفتها، مثلا الرسول فى المعراج عرضت له امرأه لم يتوجه إليها وعرض له مناد آخر وثالث لم يعبا به، ثم جاءه جبرائيل وقال يا رسول الله لو توجهت إلى تلك المرأه لأقبلت أمتك على الدنيا والمنادى الثانى بولس الذى نصر النصرارى والمنادى الثالث يهودا الذى هود اليهود ولو التفت إليهم لتهودت أو تنصرت أمتك، فالمقصود هناك آداب إلهيه هى دقيه بالنسبه الينا سيما لمن يعلو مقامه فحتى أدنى ترك الأولى يؤثر، فمراعه دقه الآداب تعلق بالإنسان، وفى روايه أن النبى يوسف(عليه السلام) فى أدب معين لم يراعيه من أبيه يعقوب وانه لا بد أن يبجله بشكل أكثر فقال له جبرائيل افتح يدك ففتحها فاخرج منها نور النبوه وقال هذا نور النبوه لا يكون فى نسلك.

قال الصادق(عليه السلام):

«إن يوسف(عليه السلام) لما قدم عليه الشيخ يعقوب(عليه السلام)، دخله عزّ المُلْك فلم

ينزل إليه، فهبط عليه جبرائيل فقال: يا يوسف!.. ابسط راحتك، فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء، فقال يوسف (عليه السلام): ما هذا النور الذي خرج من راحتى؟.. فقال: نُزعت النبوه عن عقبك، عقوبه لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب، فلا يكون من عقبك نبئاً^(١).

والنبي موسى (عليه السلام) مع الخضر فبالدقه تلتفت هل أن احدهما أفضل أو لكل له فضل من جهه. فبحث الآداب في الأنبياء ينم عن معارف ومقامات ولذلك ذكرنا في بحث سابق أن الفضائل أو الآداب الإلهيه هي في الواقع مناصب ومقامات بلسان الآداب أو الفضائل، والثابت انه سيد الأنبياء يقف أمام وبقية الأنبياء مأمومين فهذا ليس فقط أدب وإنما ينم عن مقامات ومناصب إلهيه للنبي يفوق بها الانبياء جميعا، والنبي عيسى صلى خلف الإمام المهدي عج فهذا ليس فقط أدب بل ينم عن مناصب ومقامات للمهدي على النبي عيسى.

الجانب التاسع: النبوه العامه والخاصه وأدوار الأنبياء:

في المحاجه بينه (صلى الله عليه و آله) واليهود في أفضليه سيد الأنبياء على الأنبياء السابقين ومر سابقا في اكثر من موضع ان هذا مما يدل على الأقل أن احد نزاعات اليهود أو ربما مقولتهم ليست منحصره في إنكار أصل نبوه سيد الأنبياء وإنما في

ص: ١٥٣

١- (١) النفيس في بيان رزيه الخميس ج ٢ - ص ٢٢٦.

أفضليته وبالتالي ناسخيته لشريعته النبي موسى ولزوم إتباعهم له.

لكن هناك نكته مهمه نذكرها في بحث الأنبياء وهي انه ورد عندنا في الروايات أن الأنبياء على أقسام ودرجات وأنماط، فنمط ذو شريعته ناسخه وبالتالي شريعته عامه، ونمط شريعته ليست عامه وإنما هي خاصه، وهذه الخاصه ربما لا يطلق عليها شريعته فعنده مأموريات محدوده معينه ملزم بأن يبلغها إلى جماعه، مثل النبي يونس (وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) (١)، فالمقصود هذا ربما لا يطلق عليه شريعته وإنما مأموريه خاصه فيها تعاليم خاصه، وقد ورد ان أصحاب الشرائع هم الخمسه (اولى العزم) فقط وبقية الأنبياء هم أصحاب مأموريات تتسع وتضيق وموجود لدينا في الروايات أن بعض قد يبعث إلى أهل مدينته أو أسرته أو الحي أو لنفسه فقط.

والظاهر أن التقسيم الموجود في الروايات أو الآيات هو بلحاظ رساله الرسل والرساله عبارته عن مأموريه ووظيفه، والشريعته بالتالي هي نفس الشيء، وأما النبوه بلحاظ تبليغ الدين أو حمايه الدين والدفاع عن الدين والظاهر أن هذا هو وظيفه جميع الأنبياء.

أما النبوه التي لا تقتصر مع الرساله بلحاظ تبيان معالم الدين والحمايه عن الدين فان الظاهر هي وظيفه كل الأنبياء، فالمقصود أن هناك فرق بين دائره الدين ودائره الشريعته، فدائره الدين هي أصل المعتقدات وأصل الأركان والفروع وأصول المحرمات وأصول الواجبات فهذه ليست

ص: ١٥٤

١- (١) سورة الصافات: الآية ١٤٧.

شريعته وإنما هذا دين اتفق عليه جميع الأنبياء ولا يمكن أن يكون منسوخاً، فهذا الدين كل الأنبياء يبعثون به، ونستطيع أن نعبّر انه ليس بعثه رساله لأنه ليست مأموريه خاصه، مثلاً زكريا ليس صاحب شريعته ويحيى ليس صاحب شريعته ولكن أتاه الله الكتاب والحكمه وحتى يوسف لم يكن صاحب شريعته، فكونه غير صاحب شريعته أمر وكونه نبي بلحاظ نبوته وله وظائف فهو أمر آخر، وحتى يعقوب وإسحاق (وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (١) والإمام له وظائف تختلف عن حيثه ووظائف النبوه والرساله.

المقصود أن ما ورد فى كثير من الروايات أو الآيات أن الرساله مأموريه خاصه وربما تقترب مع شريعته عامه أو شريعته خاصه أو غير ذلك، ولكن النبوه لها وظائف عامه وان لم يكن النبى رسول وبل حتى لو كان النبى لنفسه فقط، فعنده وظائف عامه مع الناس وان لم تسمى مأموريه خاصه ورساله، والمأموريه العامه هى أن يشيد الدين ويحامي ويدافع عن الدين ويبين الدين، لأنه بالأساس هذه الوظائف واجبه على عموم المؤمنين فكيف بنبى من أنبياء الله الذى هو أبصر بالدين من غيره وأكثر حيطه منهم.

ص: ١٥٥

الظاهر أن ما ورد أن بعض الأنبياء يبعث لأسرته أو لنفسه أو لحيه أو لمدينه أو جماعه فان المقصود منها بلحاظ الرساله تختلف الدوائر، وإلا- بلحاظ عموم وظائف النبوه كل الأنبياء موظفون لا اقل بالوظائف العامه التي هي ملقاه على الجميع والكل مشترك فيها ولو على نحو الاجمال وهم أبصر وأدرى بذلك.

ولذلك نشاهد كثير من الأنبياء استشهدوا وقتلوا مع أنهم ليسوا برسول وربما ليسوا بأئمه أى لم يحوزوا منصب الإمامه ولم يحوزوا منصب الرساله ولكن قتلوا فى سبيل الدين فان الدين واحد فى مقابله الكافرين، وتقول الآيه (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبَانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ أَحْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (١) فإقامه التوراه على عهدہ النبیین الذين أتوا بعد النبی موسى (عليه السلام) (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبَانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ أَحْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) أى صلاحيات الولايه فى الدين أولا هي مسنده للأنبياء.

ص: ١٥٦

فالقول بان بعض الأنبياء لا- يبعثون كما ورد في الروايات هو صحيح بلحاظ الرساله ولكن بلحاظ النبوه له وظيفه فلا نظن أن بعض الأنبياء انه يبعث لنفسه أو أسرته يعنى أن مأموريته الخاصه بهذه الحدود، كلا أن نبوته لها وظائف عامه، لذلك كثير من الأنبياء قتلوا وشردوا وطردهوا، وهم أولى بصلاحيات رعايه الدين من العلماء أو الفقهاء أو الأوصياء إذا لم تكن رتبته أولئك أعلى.

ومثلا- النبي يونس (وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةٍ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) (١) فهذا ليس معناه أن النبي يونس (عليه السلام) إذا شاهد مدينه أخرى ترتكب فيها معاصي الله لا- يردعهم؟، فليس المعنى هكذا لان الامر يتعلق بواجبات مشتركه بين المؤمنين ناهيك عن الانبياء الذين هم فى مقدمه المؤمنين والاصح ان هناك مأموريات خاصه وتوصيات خاصه لمدينه نينوى التى بعث إليها النبي يونس.

وهذا يقرب نكته معينه وهى أن النبي موسى (عليه السلام) وغيره نشاهد منهم دعوه إلى التوحيد لغير بنى إسرائيل، مثلا- النبي موسى دعا الأقباط ودعا فرعون إلى توحيد الله، لكن يقال بان هناك دلائل روائيه أو قرآنيه تدل على أن شريعته النبي موسى خاصه بنى إسرائيل، ومعنى كون النبي موسى من أولى العزم ليس بمعنى أن شريعته عامه وإنما هى لبنى إسرائيل ولكن عزمه

ص: ١٥٧

من جهه انه ممن لم يكن لديه ترك الأولى بدرجه معينه أو لم يتوانى فى قبول ولايه أهل البيت (عليهم السلام) كما اشارت الروايات لسبب تسميه الانبياء الخمسه باولى العزم.

عن المفضل بن عمر قال: قال لى أبو عبدالله (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعزف عباده نفسه، ثم فوض اليهم امره وأباح لهم جنّته فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجنّ والأنس وعرفه ولايتنا، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عن معرفتنا.

ثم قال: يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولايه على (عليه السلام)، وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولايه على (عليه السلام)، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آيه للعالمين إلا بالخضوع لعلی (عليه السلام)» (١).

وأيضاً ليس هناك دلائل تثبت أن أجداد النبي كانوا على شريعه النبي موسى أو عيسى. نعم كانوا على المله الحنيفيه الإبراهيميه ثم أن تصوير ذلك هو أن هناك فرق بين الشريعه والدين، فالشريعه من قبل النبي موسى أو عيسى فان هناك جماعه من علماء الفريقين يقولون طبقاً للروايات أن شريعه النبي موسى والنبي عيسى خاصه بنى إسرائيل وان كان النبي عيسى عنده دعوه إلى انطاكيه وقد دعاهم إلى التوحيد (وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا

ص: ١٥٨

فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسِلُونَ (١) فالرسل أنبياء ورسول من قبل النبي عيسى، بعبارة أخرى كان عنده فتوحات توحيدية في الدعوة وهذا لا ينافي أن شريعته خاصة لبني إسرائيل، لأن الشريعة دائره والدين دائره أخرى، كما أن النبي موسى (عليه السلام) يدعو فرعون والأقباط لتوحيد الله والى إقامة الدين وان لم يدعوهم إلى شريعته.

ونفس النبي يوسف مع انه لم يكن صاحب شريعته يدعو إلى التوحيد (يا صاحبي السجن أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) (٣٩)

ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢) وذكريا ويحيى مع انهم ليسوا برسل ولكن استشهد النبي يحيى قتلا ورفع راسه للطغاة بعد مقتله والنبي زكريا قطعوه بالمنشار أربا وغيرهم من الأنبياء الذين قتلوا واستشهدوا، وفي روايه أن المساجد كلها على قطرات دماء الأنبياء، لان للأنبياء وظيفه تبليغ الدين وهي وظيفه عامه وليس خاصه ولا تحتاج أن ينزل عليه وحى خاص ويقول له بلغ الأمر، لان أصل معنى النبوه انه ينبي بالدين، إذاً كل الأنبياء لهم دعوه إلى الدين وان لم يكونوا رسل ويجاهدون على ذلك ويقتلون ويستشهدون، ومن وظائفهم العامه نشر دين الله الواحد، وإقامة الفرائض.

ص: ١٥٩

١- (١) سورة يس: الآيه ١٣ - ١٤.

٢- (٢) سورة يوسف: الآيه ٣٩ - ٤٠.

نعم المأموريات والشرائع هذه تأخذ مساحات محدوده، لذلك نرى أن إقامه الدين شىء وإقامه الشريعه جانب آخر، وبناء المله شىء آخر والعمل بالحكمه باب آخر الذى مر بحثه حيث أن الحكمه غير الدين وغير الطريقه وغير الشريعه وغير المله.

إذاً هناك وظائف متعدده للأنبياء غير الرسل، وربما حتى لقمان الذى كان مأمور بان يحامى عن الدين بشكل من الاشكال وأيضا كان يدعو إلى الحكمه كما تشهد بذلك سوره لقمان، فهناك وظائف أخرى لا يمكن حصرها فى الشريعه.

ولذلك فى بعض الروايات أن الإمام الرضا فتق بابا لم يفتقه قبله من الأئمه أى فتح بابا من العلم والمعرفه، وكذلك الإمام الحجه سيفتح أبواب من العلوم لم تفتح من قبل، ومعنى الكتاب الجديد الذى سيظهره الامام الحجه للناس أن الجده فيه هو بهذا المعنى أى فى التفاصيل وإلا أصل شريعه سيد الأنبياء مبنيه على اساس ان «حلال محمد حلال إلى يوم القيامه حرام محمد حرام إلى يوم القيامه»

عن الصادق (عليه السلام) فى حديث: فكل نبى جاء بعد المسيح أخذ بشريعه ومنهاجه حتى جاء مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) فجاء بالقرآن وبشريعه ومنهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامه وحرامه حرام إلى يوم القيامه ... (١).

وهذه الأمور يجب التدقيق فيها فأين هى وظائف الشريعه ووظائف

ص: ١٦٠

الدين أين ووظائف المنهاج والطريقه والمله والحكمه، فهذه سته أبواب مختلفه بعضها عن بعض.

فأى نبى عند عدم كونه صاحب رساله وليكن ولكن عنده وظيفه نبوه وإمامه وعنده صلاحيات إمامه وعنده صلاحيات نبوه ولكن تختلف عن صلاحيات الرساله ولا- تتنافى معها وهى قابله للتصوير، وحتى صاحب الحكمه كما يطلعنا القران الكريم بيث الحكمه، فمن أين اتت الحكمه الى لقمان فهل أخذها من نبى؟ وكذلك مثلا الإمام الصادق من أين حدث العالم الإسلامى بهذه الأحاديث العجيبه، والمزى الذى كان معاصر وصديق لابن تيميه لكنهما مختلفان فى المشرب حيث ان المزى استعرض فى كتابه فضائل اهل البيت(عليهم السلام) وبينما ابن تيميه حاله فى النصب والانحراف عن اهل البيت مشهور معروف، وقد ذكر المزى بسند متصل انه يسأله عده رواه وفقهاء من العامه انه كيف ملئت الأفاق بالحديث وأنت لم تختلف إلى احد أو قليل؟، فأجاب أن علمنا ليس كعلمكم تأخذوه من أفواه الرجال وإنما علمنا مدخور عن رسول الله، أى محفوظ ومكنون غيبى.

الجانب العاشر: أصاله علوم الأنبياء:

اشاره

ولدينا فى هذا الجانب مجموعه من الاشارات المهمه:

ص: ١٤١

ذكر (صلى الله عليه وآله) أقسام عالم الخلقه وانها ليس محصوره بذلك وإلا ذكر الماء «وكان عرشه على الماء» وذكر أيضا الثرى (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) (١) وتحت الثرى غير الثرى وغير فوق الثرى فهذه أقسام لعالم الخلقه ومنها عالم اللوح والقلم وعالم النور، فالأقسام فى عالم الخلقه كثيره جدا المذكوره فى الآيات والروايات، فعالم الثرى عالم يحيط بالسموات والأرض، أما تفسير الثرى بالرمل أو الأموات فهذا تفسير لمن لا يعى الغيب أما فى الروايات موجود أن السموات السبعه التى هى مهوله نسبتها إلى الثرى كحلقه فى فلاه، وهناك بحر وهناك ماء وعوالم عديده جدا وهذا كله دون الكرسي والعرش، وفى تعبير العرش الكرسي واللوح وعالم النور وعالم الأمر وإنما ذكر بشكل تفصيلي السموات فى ستة أيام أو سبعة أيام فالثرى كيف والماء والعرش الذى على الماء «وكان عرشه على الماء» أى مستولى على الماء وليس بمعنى انه محمول بل العرش هو مستولى وحامل والماء مستعلى عليه، فهناك عوالم كثيره جدا سبحانه الله، وفى روايات المعراج أو غيرها روايات الخلقه عند أهل البيت فيها بيان تفصيلي جدا لطيف عن تلك العوالم وعظمتها.

فالنبي (صلى الله عليه وآله) الذى يحيط بزوايا تلك العوالم ومع ذلك يأتى لك عالم أو عارف مثل شمس التبريزى أو الحافظ المولوى أو غيره يأتى ويقول لك أن

ص: ١٦٢

القدره المخيله عند النبي (صلى الله عليه و آله) ملونه بالبيئه العرييه فى ذلك الزمان أو بعلوم ذلك الزمان ولا- ادري مدى الإسفاف عند هؤلاء أو معروف الرصافى أو غيره، فالذى مخيلته وحسه يحيط بزوايا عوالم جيورتيه، كيف تتصوره هكذا ما إذا قلت أن هذه أساطير فأذن انتم ليس عندكم قدره فى التصوير فتقيسون مخلوقات عظيمه عند الله بأنفسكم، وعند ابن عربى فى الفتوح أو الفصوص بان النبي (صلى الله عليه و آله) فى تأبير النخل لا علم له به، والحقيقه ان مشكله البشر انه يقيس النبي (صلى الله عليه و آله) على نفسه وهذا خطأ، والعجيب أن بعضهم يصورون ويقرون أن جبرائيل شعاع من أشعه نور النبي (صلى الله عليه و آله) فإذا كان جبرائيل كذلك فكيف بالنبي (صلى الله عليه و آله)، وكذا عزرائيل يحيط بكل هذه الأرض فمن يكون حينئذ سيد عزرائيل ومرشد جبرائيل كيف لا- يحيط بما هو اوسع، ولا-ن قدره الخيال عندهم قدره صغيره أو الهارد دسك لا يتحمل فيصرون أن الآخرين كلهم قدراتهم محدوده، ومن بباب التصوير من كان يتصور أن عشره آلاف كتاب أو أربعين إلف توضع فى قرص فهم فى الماضى لا يتصورون ذلك أو تخزن كميات هائله من المعلومات فى شريحه صغيره، فهو يقيس الآخرين على نفسه، ويقال أن أول حاسوب صنعوه كان عباره عن مجموعه غرف ولم يتصوروا حينها كيف سيكون اللاب توب او الآيباد، فهم يتصورون أن قدره النبي (صلى الله عليه و آله) تقاس بنفس ما موجود عندهم وهذا غير صحيح، والمشكله مع أن العلم فجر أفاق قويه وهؤلاء بنفس العقليه الصدئه القديمه الحجريه وانه يقيس الواقعيه على ذهنيته فلماذا هذا الأمر؟.

فمشكله الإنسان يقيس سيد الأنبياء وخلفاء الله في الأرض على نفسه أو يقيس نفسه عليهم، وإن أول من قاس هو إبليس مع انه اشتبه بالقياس فانه اعتمد جهات ظنيه ليست محيطه ورصينه، فهذه الانفجارات في العلوم المفروض توجب لهم تقدم لا أن ييقون على المعادلات القديمه وقيسون الواقعيات عليها، ومثلاً- سابقا كيف كان الورق أو أن الحروف كيف تصطف فتحتاج إلى مسافات كبيره ولا- يستوعبها كتاب أما الآن الكتاب الالكتروني شىء آخر، ومن يصدق أن ثمانمائه راكب من البشر يرتقون صفيحه معدنيه وتسافر بهم في أعلى الهواء أو في ثانيه تتكلم من شرق الأرض إلى غربها من كان يصدق ذلك، إذاً الحقائق أوسع من إدراك الإنسان وكذا القدرات المهيمنه في عالم الماده أوسع من قدرات الإنسان.

إذاً هذه أمور يجب الالتفات إليها وهي ضروريه ومهمه فالمقاييسه صعبه جدا، فإذا كان سيد الأنبياء يحدثنا عن كل زوايا تلك العوالم ويحيط بها فكيف بزوايا ومستقبل الأرض وماضيها فهذه ذره في بحر، بينما المقابل يجمعون بين المتناقضات وكل سبب ذلك هو المقاييسه بأنفسهم (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) ، واحد الإعلام ذو باع في الحكمه عندما يريد أن يفسر أن المعصوم كيف يدلى برأيه فيقول نعم يلحظ الخاص والعام فهو ينسى البحوث العديده التي شيدها ففي التفاصيل ينسى، وحتى العرفاء مثل ابن عربى يريد أن يوجه روايه تزعم في شان أبى بكر فيستدل بان النبى (صلى الله عليه و آله) قال أن من كان له فضيله من الفضائل دخل لأجنه ثم أشار إليه وقال جمعت فيك، فيفسرها من باب وحده الوجود،

فإذا كانت مختصه بوحده الوجود فلم اختصت بزيد وعمر وبكر بل الكل فيهم فضائل، فلو أردنا أن نستند إلى هذه القاعده الموجوده لديهم لما اختصت بشخص دون شخص فكيف تخصصها به، وبالتالي هذا ليس توجيه ولا تخصيص ولا تفسير فهم كثيرا ما يقررون قواعد ولكن عندما يريدون الدخول في التفاصيل تضيع عليهم التفاصيل فهذا نتاج بشرى والمشكله حينئذ المقايسه.

والمحصله ان علوم الانبياء والائمة اوسع مما يتصوره البشر باعتبار ارتباطهم بمصدر العلم المطلق وهو الله تعالى.

ثانيا: أصول العلوم من تراث الأنبياء:

ان أقسام الخلقه كبيره وعديده وليست محدوده بل اصل معرفه سبع سماوات لم نعرفها بالحس فالحس لم يدركها إنما اخبر بها الغيب من الكتب السماويه وإلا- البشر لا- يعلمون أن وراء هذه السماء سموات أخرى، فبطليموس باعتبار انه قرأ في التوراه والإنجيل ففسرها بالهيئه التي عنده، ونتعجب من هؤلاء الحداثيون أو الهرمنطيقيا يقولون أن ما موجود في القران إنما هو بحسب البيئه العلميه، فلا- يعلمون بان التوراه والإنجيل هي قبل بطليموس وهي موجود في التوراه والإنجيل وقبل الفلكيين والفلكيين لا يدرون السماوات سبع أو عشره فهذا العدد للسماوات كان قبل الفلكيين والفلكيين نظموا أمورهم على ما هو موروث وحتى هذا

البروفسور الاسكتلندي يقول أن قضيه السبع سموات لم يدركها الفلكيين ولا الفيزيائيين وإنما على ضوء النبوءات التي تذكرها الكتب السماويه فنقول لا بد من تصويرها الفيزيائي هكذا وإلا الصورة لم تنقدح فى ذهن البشر لا أنها مأخوذه من بطليموس فانظر إلى هذا التعجرف فينسب ما فى الكتب السماويه إلى بطليموس بل أن بطليموس أخذها وحاول أن يفسر على تفسير فلكى ما موجود فى التوراه والإنجيل، فالذى صوره بطليموس كأنها قشور بصل وتطبق على بعضها البعض وهذا التصوير من بطليموس كان بعد النبي موسى فكيف النبي موسى يأخذ ذلك من بطليموس، وحتى فى أدعيه صحف إبراهيم وحتى فى كلمات النبي نوح موجوده وفى تراث ادم موجوده أى فى صحف ادم، وهذا نموذج ان أصول علوم البشر مأخوذه من الأنبياء والكتب السماويه وتراث الرسل.

فالكلام فرق بين أن تعرف أصل لأعلم ثم عندما يفتح لك تذهب إلى غرفها وفروعها وبين أن اصل الانفتاح لا تلتفت إليه فكل هذه العلوم من أصول الأنبياء السابقين، فأصل الكيمياء اعترفوا انه من الإمام الصادق(عليه السلام) من خلال تلميذه جابر بن حيان، فالمقصود أن أصول معادلات العلوم هى من الأنبياء فكيف يقولون أن الأنبياء لا يعلمون بالطبيعه كيف ذلك وهم مؤسسون معادلات علوم الطبيعه، بل ابسط الامور تعلمتها البشريه من الانبياء فحتى اللباس فلم يكن يعرفوه فإدريس(عليه السلام) بدأ بالخياطه أو آليات الحرب فالنبي داوود(عليه السلام) هو من أسسها وغيرها وكلها من سلسله الأنبياء

واصل علم النجوم احد الانبياء اتى به الذى هو يقال سبب وجوده ، الآن لا تريد أن تستقصى التاريخ وتعرف الحقيقه وتريد أن تقول أن البشر هم أصحاب الدور وليس الانبياء فهذا عناد ولجاج وهو بحث آخر، الآن كيف الكلمه لها إعراب أى لها غير الحرف الظاهر الإعراب هو حروف ولكن حروف ذائبه صغيره فأنت تتهجى بحرفين الحرف المعرب وهذا الحرف واقعا حرفين صغير وكبير وما التفت إلى نفس هذه الظاهره إلا على بن أبى طالب ثم التفت الناس إليها، فالتعليم كله سماوى وإلا الإنسان لا يستطيع أن يفجر فطرته.

ومن يريدون أن يتسلقوا ورائها لا يستطيعون فكل ما حاولوا أن هذا الجدار أن يخترقوه لم يستطيعوا ذلك كأنما العقل البشرى أن يخترق هذا السقف فيقول له البارى اخساً وارجع ويقولون لو عرفنا ما ورائها لاكتشفنا أسرار مهوله فى الكون ولكن لا نعرف، فالبشر أكثر علومهم هم مقلده للأنبياء وعندهم بالفطره انه يوجد ورائه شىء إجمالاً ويعلمون أن الحقيقه وراء هذا، فلذلك نتعجب لمن يريد أن يسفه الأنبياء بعلوم البشر الذين هم فى الحقيقه كلهم عاليه وطفيليون على الأنبياء فهم عيال الأنبياء لا العكس وعجيب تمرد البشر ولجاجة، وكل هذه العلوم مذكوره وموجوده عهود عديده من الأنبياء غير العهدين القديم والجديد الذى يقطع الطريق أمام من أن يقول أن الأنبياء متأثرين وإنما هم تأثروا بالأنبياء فاصل الطب والقضايا الأخرى تبدأ من الأنبياء وكل بدا الحرف والصناعه هى من

وعندنا فى الروايات العديده ولعل فى اصل بوذا كان هو نبى (وَإِنْ مِنْ أُمَّهِ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) وقد حرف أتباعه أصوله الأخلاقية واصل أن هناك خلق وخالق وان هناك روح مأخوذ من الأنبياء، فهذه الأمور من العلوم الإنسانيه من الأنبياء والعلوم الطبيعیه من الأنبياء وفى الواقع يوجد تحدى وهو تأسيس الأنبياء للعلوم الكثيره، والآن يكفيك المنهزم فى نفسه يكفيه أن لا ينهزم فى نفسه يشاهد عهد على (عليه السلام) لمالك الاشتراكية رغم تطور العلوم الإداريه والعلوم الاستراتيجيه وعلوم النظم فقد صوتت البشريه فى الأمم المتحده وليس بسعى إسلامى ولا شيعى إنما صوتت على أن هذا العهد جدير بإداره الدول ومصدر لقوانين البشريه والعلوم الإداريه والنظميه بعد مضى أربعه عشر قرن من كتابته والعلوم الاستراتيجيه من اعقد العلوم لأنها فيها معادلات المتغير وهى صعبه وليس من قبيل علوم أخرى بل علم جدا صعب فالذى يخوض فى علوم الإداره يلتفت إلى أن علم الاستراتيجيه والنظم كيف هو صعب، فأنت تنظم ما هو متغير فحتى هذا النظم لا بد ان يجرى عليه تغير لكى تستطيع السيطرة على المتغير، ورغم السيطرة على كل متغير هو صعب فكيف بين نظم معينه فى كل المجالات وبعد أربعه عشر قرن هى جديره ورائده وهناك لجان علميه تخصصيه بحث جدارته وجدوائته وليس مجرد أمور تصويتيه، وهذه كلها منبهه أن السماء رائده علوم الأرض وان السماء تتكفل تكامل أهل

والثوره الصناعيه روادها رغم إخفاء الساسه والعلمانيه لذلك أن روادها يشهدون أن أكثر الالتفاتات العلميه المهمه هي من النصوص الدينيه وايشتاين يذكر ذلك، والذي اكتشف البكتيريا باستور أو غيره أو مكتشف الكهرباء فهم يلاحقون النصوص الدينيه اعم من مسلمين أو يهود او نصارى فيلاحقون النصوص الطبيعيه الدينيه فى اكتشاف العلوم الطبيعه، اتفاقا هم الآن فى اعترافات أن معظم بنى الثوره الصناعيه الغريبه هي اكتشافات إسلاميه فالساعه أو التحكم فى الزمن فكم له تأثير فى كل الثورات العلميه الموجوده، وعلوم المسلمين علومهم منطلقه من تأسيس أهل البيت لعلوم الإسلام، إذاً تفجير بدايات العلوم مفاتيحها من الأنبياء فحتى فى التعميم ففيها ما فيها من بيانات وإنما أنت مثلا لست بفيزيائى ولا مراجع لتاريخ الفيزياء فهنا الطامه الكبرى أن تحكم من بعيد على تاريخ الفيزياء، فسروش الآن ليس فيزيائى ولا يعرف تاريخ الفيزياء ولا يعرف ان التاريخ له تخصصات فمن الخطأ فى الجامعات الأكاديميه أن يأتى لك شخص إنا مؤرخ فى كل القرون فيقال لك اذهب أنت عشوائى فإذا أردت أن تتخصص فى نصف قرن وفى جانب من الجوانب ثم احكم بشيء أما أن تأتى وتطلق أحكام عموميه فهذه جهالات فى العلم إذا أطلقنا نفينا وإثباتا ولكن نحن نستند إلى منبهات موجوده فى إشارات الوحي، الآن بعض المعلومات التى ذكرت بين مولد بطليموس وتاريخ وفاته وبين النبي موسى وأعطيك

معطيه تاريخيه، أما أن نطلق أبهامات فهذه نتيجة خطره، وان هذه المائه سنه من الثوره الصناعيه مهدت لها التي قبلها وثم هذه المائه سنه الأخيره ليس كلها نتاج عقولهم هم، والى الآن ليست عقولهم التي تدبر الناسا فالنسبه الأكبر منها عقول غير أمريكيه والجامعات الأمريكيه القسم الأكبر منها تدار بعقول ليست أمريكيه هي عقول أكثرها غير أمريكيه، ونحن ليس لنا عنصريه معهم بل نحن عندنا تحسس معهم من جهه الأنبياء أنهم أنبياء أو غير أنبياء وبيئات وجهود الأنبياء هي التي أسست مثل هذه الأمور، ونعاود بالكلام بأنه من عرف تاريخ علم النجوم متى بدا ومن الذى وضع علم النجوم فإذا عرفنا التاريخ حينئذ يقول القائل مقولته.

ثالثاً: القرآن منبع للعلوم:

يقولون أن الذى وضع علم الاجتماع هو ابن خلدون؟، من قال انه ابن خلدون وما هذه النكات الاجتماعيه المذكوره فى نهج البلاغه كحكم وغيرها وفى القرآن، إذاً المقصود يجب التثبت فيه هل أن رسالات السماء هي تأثرت بالعلوم البشريه أو العلوم البشريه انطلقت من رسالات السماء، وليس خصوص سيد الأنبياء بل منذ ادم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ويحيى وداود....، فالأنبياء عرفوا للبشريه الأعراف. نعم صحيح الإنسان ان المعارف مدفونه فى عقله «بعث الله الأنبياء ليثيروا فيهم دفائن العقول»(١) فدور الأنبياء اظهار هناك موجود فى الفطره دفائن العقول لا أن البشر

ص: ١٧٠

كالبيمه بل مخزون فيها ولكن الإثارة ليست هي من قدره ووظيفه البشر بل هي وظيفه السماء وقدره البارى تعالى «ليثروا فيهم دفائن العقول ويستأدوهم ميثاق فطرته» وهذه الفطره فيها موثيق علميه كبيره جدا ولكن الذى يفصل ويفتق هذه الأكمام هو دور الأنبياء لا- أن نقول أن الأنبياء هم يستفيدون من علوم البشر، فمثلا الآن حتى للأسف محققين كبار فى المعارف وذوى باع فى الحكمه والتفسير فى قوله (تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ) يقول ليس هو الفيزياء وليست تبيانا للكيمياء، مع أن القران يقول (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (١) فهل هذا إغراق فى القران أو أن هذا صحيح، نعم الدور الأهم فى القران هو الهدايه و فرق بين دور الهدايه ودور اظهار العلوم والهدايه شىء أعظم من العلوم، فالقران مع انك لست فيزيائى لا تعلمك الفيزياء، أما إذا كنت فيزيائى فقد تعلمك الفيزياء أو يجعلك ويعلمك كيف توظفها فى الكمال ولسعاده البشريه لا لدمارها، فالفيزيائى لمن يلتفت يعلمه، وإذا قلنا أن للقران وجود علوى إذاً رسالات هي روافد تهدى البشريه وتبيان لكل شىء فهو تبيان لكن من له قدره فهذا بحث آخر، ويقول الباقر(عليه السلام) لو شئت لاستخرجت الدين كله من لفظه الصمد فقد روى عن الإمام الباقر(عليه السلام): «لو وجدت لعلمى الذى آتانى الله عَزَّ وَجَلَّ، حملَه، لنشرتُ التوحيد، والإسلام، والإيمان، والدين، والشرائع؛ من (الصمد).. وكيف لى بذلك ولم يجد جدى أمير المؤمنين

ص: ١٧١

وهذا بحث آخر فمن يستطيع بهذه قدره. بل من يستطيع من هذا المتن الظاهر الكثير الكثير ومثل علم الرياضيات هم يقرون أن علم الرياضيات يستطيع أن يجيب عن كل أسرار الكون ولكن من الذى عنده القدره أن يفجر ذلك؟ ولذلك لم يجحدوا أن فى القران القدره على كشف الأسرار لكن من المعلم الذى يقتدر على استخراج ذلك وهو شخص لا بد ان يكون مرتبط بالسماء، والكيمياء والإحياء والفيزياء هذه لها قدره أن تكتشف أسرار الحقيقه ولكن من يستطيع أن يستخرجها من تلك العلوم فهذا ليس من قدره البشر نعم البشر عنده سعى وعنده حركه والسماء تدعوه إلى عدم الجمود بل تدعوه إلى الحركه ولكن لا أن لا يتمرد على السماء فأنت متعلم وطالب حقيقه وعندك قابليه لان تتعلم فلا تتمرد على المعلم الأصلي لك والمعلم الأصلي هو السماء.

ص: ١٧٢

قيل ان الوحي فى اللغه كما يظهر من بعض اهل المعاجم هو الإعلام بخفاء بطريق من الطرق (١).

وفى القرآن الكريم جاء فى موارد متعدده مختلفه منها قوله سبحانه:

(وَ أَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا)

بإيجاد السنن والنظم فى كل سماء.

ومنها قوله سبحانه:

(وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ)

ما أودع فى خلقه وكيان النحل من غريزه يتوصل من خلالها إلى أعماله الحيويه.

ومنها قوله سبحانه:

(وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ)

ص: ١٧٣

١- (١) راجع فى ذلك معجم مقاييس اللغه: ٦-٩٣؛ لسان العرب: ١٥، ٣٧٩.

ايضاح مصير النبي موسى (عليه السلام) لأم موسى كان بإلهام وإفهام خفى، عبر عنه بالوحي.

ومنها قوله تعالى فى وصف زكريا:

(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) .

فقد أشار إليهم من دون أن يتكلم، لان الله تعالى امره أن لا يكلم الناس ثلاث ليال سوياً،

ومنها قوله تعالى:

(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ)

عبر طرق الشياطين من الوسوسة والتزيين وبذر الافكار فى الاخرين ممن كان مستعدا لذلك.

والمهم هنا ان الغالب فى استعمال كلمه الوحي فى القرآن هو كلام الله المنزل على نبي من الانبياء، فكلما مورد ذكر فيه الوحي من دون تقييد او تخصيص او قرينه فيراد منه وحى النبوات، وهو شعور خاص يوجد الله سبحانه فى الانبياء.

وفى المحاججه «فقال ابن سوريا قد صدقت يا محمد فقد بقيت خصله أن قلتها آمنت بك واتبعتك أى ملكك يأتيك بما تقوله عن الله قال جبرائيل».

ص: ١٧٤

وفى كثير من الكتابات والأبحاث أن مصادر الوحي على أقسام وأنواع عديده جداً ومن الخطأ حساب أن الوحي على نمط واحد، وتقول الآيه (وَ مَا كَانَ لِيُبَشِّرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ) (١) فهذا خصوص التكليم فالتكليم له ثلاث أنماط، وإلا فهناك وحي صورته (وَ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نَحْوُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) (٢) فهذا تكليم بمعنى اخص، وهناك آيات لم ينزل بها جبرائيل (عليه السلام) منها (وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٣) وهناك نزول جملى للقران لم ينزل به جبرائيل (عليه السلام)، فهذا نوع من الوحي وليس خصوص التكليم الذى هو سماع سواء بالقلب أو الإذن أو غيرها، فالوحي اعم فقد يكون بالرؤيه وبالتأييد والتسديد، وبالمناسبه أن الآيه الثانيه هى تأتي بعد الآيه المقدمه التى تقسم أنواع التكليم الإلهى.

وفى آيه (وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) يشرح فى نهج البلاغه أن هذا وحي من نمط آخر، فالخلق العظيم الذى تكون للنبي (صلى الله عليه و آله) وقد شرحه أمير

ص: ١٧٥

١- (١) سورة الشورى: الآيه ٥١.

٢- (٢) سورة الإسراء: الآيه ٦٠.

٣- (٣) سورة الشورى: الآيه ٥٢.

المؤمنين (عليه السلام) في إحدى خطبه قائلاً: «ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره»^(١).

فحينما اكتملت المكارم قال الله تعالى (وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) فهذا الخلق العظيم يسميه أمير المؤمنين (عليه السلام) نوع من الوحي وهو وحي تربوي ثم ان شاكلة نفس الرسول مصاغة بيد إلهيه وهذا نوع من الوحي، لأن كل سلوك وخلق النبي (صلى الله عليه وآله) يدل على أدب وخلق الهى، وهذا المبحث مبثوث فى الروايات ولكن فى جملة من الأبحاث الكلامية والتفسيرية تشاهد عندهم اقتضاب فى هذا البحث لذلك عندما يصلون إلى مباحث وعره وحساسة يحصرون الوحي بأقسام خاصة، مثلاً قوله (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) فهذه عصمه النبي (صلى الله عليه وآله) فى النطق، وقالوا هذا عصمه النبي (صلى الله عليه وآله) فى تبليغ الوحي، ونقول أى وحي منها؟ وللأسف حصروه فى وحي فيما إذا جاء جبرائيل والحال كما يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) أن الآية ليست فى خصوص الوحي واللطف أنهم حصروه فى القسم الثالث من التقسيم بينما الآية ليست فى خصوص هذا المقسم من الوحي التكليمى فضلاً من الحصر فى الثالث من التكملى فنفس النبي (صلى الله عليه وآله) قلباً وقالبا هو وحي، فالوحي لا

ص: ١٧٦

١- (١) نهج البلاغه الخطبه: ١٨٧، طبعه عبده.

٢- (٢) سوره النجم: الآية ٢ - ٤.

يختص فقط بالسمع، وفي قوله (وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) فهذا ليس فيه معنى بل فيه متن وجود ولا- يرتبط بالمعنى فحتى لو أردت أن تفسر (وَ مَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ) بمعنى يوصل إليه المعنى فلا يندرج فيه مع انه نوع من الوحي، إذاً الوحي ليس كما ذكره التعريف الرسمي للمتكلمين أو التعريف الرسمي لكثير من المفسرين أو التعريف الرسمي لكثير من ابحات المعارف من انه عباره عن إيصال معاني أو سماع، بل أكثر فالوحي أنواع عديده.

وذكر صاحب القوانين مباحث كأنما اليوم كتبت فبعض المباحث تجد كأنه يناظر بعض العلمانيين اليوم، وبعض الاثارات كما الآن يناقشها، وعنده عباره ظريفه فى الجواب على الإخباريين يقول أن البديهيات العقلية وحى الهى، فهذه الفطره المبرمجه باليد الإلهيه هى وحى، وفى الروايات

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام):

«حججه الله على العباد النبى(صلى الله عليه و آله)، والحجّه فيما بين العباد وبين الله العقل»(١).

روى عن الإمام الكاظم(عليه السلام)(٢): «أن الله على الناس حجّتين حجّه ظاهره وحججه باطنه فأما الظاهره فالرسل والأنبياء والأئمه وأما الباطنه فالعقول».

ص: ١٧٧

١- (١) الكافي: ٢٥/١.

٢- (٢) الكافي: ١٦/١.

والميرزا ألقى غير اللفظ وقال وحى باطن ووحى ظاهر، فهذا وحى بمعنى البديهيّات لا- نظريات، إذاً هذه الفطره المودعه البديهيّه التي هي رأس مال الإنسان هي وحى فطري خفي وهو يتحكم في الإنسان واستعمل في الآيات والروايات فالوحى أقسام عديده.

وهناك وحى آخر كما ذكرنا وهو أن نفس الشىء الموحى وهو الروح الامرى وآله الوحي الله اعلم بها، فالشىء الموحى إلى الرسول هو وجود الروح الامرى وقد أودع في روح الرسول وغرز الروح الامرى في روح الرسول وهذا نوع من الوحي كما تغرز الفطره في الإنسان ولكنه غير ذلك وأعلى، ويقول (وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَمَدْنَا عِلْمًا) وهو العلم اللدنى، فالوحى أقسام وأنواع إذا تتبع المتتبع لروايات أهل البيت(عليهم السلام) يجدها كثيره وغير ما حصرها وقسمها العرفاء وان كانوا أكثر سعه من المتكلمين.

لذلك آيه (وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا - وَحْيٌ يُوحى) فأى وحى هذا؟ فليس فقط وحى الصوت، ونفس (ما ضلّ صاحبكُم و ما غوى) هو وحى، وهذه تدل على عصمه النبي(صلى الله عليه وآله) العلميه والعملية، فالغوايه أو الهوى الجانب العلمى وضل هو الجانب العلمى حتى فى الصغريات، فيتركون قوله (ما ضلّ صاحبكُم و ما غوى (٢) و ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) ويتمسكون بقوله (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى) ويفسر بقسم واحد من تصرفات وحيه النبي(صلى الله عليه وآله) من الوحي.

أن المعراج هو نوع من الوحي وهو نحو من مكاشفه عاليه ومشاهده

تامه (ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١) أَمْ تَأْمُرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ) (١) وهذا نوع من الوحي، فالوحي أقسام وأنواع وباسم جامع نقول انه (ما خفى)، والضمير فى الآيات يرجع إلى النبي (صلى الله عليه و آله) ما ضل هو وما غوى هو وما ينطق هو وفى (إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) قالوا هناك ليس المراد كل ما يصدر من النبي (صلى الله عليه و آله) بل نطقه فقط، بل الصحيح ان النبي (صلى الله عليه و آله) كله كتله من الوحي قوله وفعله وهديه (لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) وبعضهم يقول هذا ليس فى العاديات أى الامور والافعال الاعتيادية التى لا صلها لها بالتشريع بل هو بما يرتبط بالتشريع، وكلامنا أين عاديات الرسول؟، فأسلوب التعامل انما الذى فيه منظومه من الأحكام وينتجها كآثار وسنه لازمه فأين معنى العاديات وبأى معنى تكون؟؟.

قال الشيخ المفيد:

«فإن قيل: ما الدليل على أنه معصوم من أول عمره إلى آخره؟ فالجواب: الدليل على ذلك أنه لو عهد منه فى سالف عمره سهوا ونسيان لارتفع الوثوق عن إخباراته ولو عهد منه خطيئه لنفرت العقول من متابعتها فتبطل فائده البعثة» (٢).

وهذا مذهب الشيعة الذى شهد به علماء السنه قال الفخر الرازى :

ص: ١٧٩

١- (١) سورة النجم: الآية ١١ - ١٢.

٢- (٢) النكت الاعتقادية ص ٣٧.

«اختلفت الأمة في عصمه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على قولين أحدهما قول من ذهب إلى أنه لا يجوز أن يقع منهم ذنب صغيرا كان أو كبيرا لا عمدا ولا سهوا ولا من جهة التأويل وهو قول الشيعة»(١).

مثلا- قد تقول من اختلاف سنه النبي(صلى الله عليه وآله) في المصاديق أن غرفته كانت من الطين فان هذا خاضع لتبدل المصداق وهذا حتى في القضايا الشرعية التي مثلاً (فَشِئْلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) أو (فاستعفنن) فالمصاديق والآليات تختلف لكن ليس موضوع حكم شرعى، واتفقا هذا التساؤل في عاديات الرسول تذكره قريش لعبد الله بن عمرو، فمنعته قريش وقالت أن الرسول إنسان يتكلم في الرضا الغضب والسرور والرءاء والعاديات، فقال للنبي ذلك وكان جواب النبي(صلى الله عليه وآله) «اكتب فو الله ما يخرج من هذا إلا حقا»(٢).

«... عن عبد الله بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا أكتب كل شيء تسمعه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأوماً بإصبعه الى فيه فقال: أكتب، فوالذي نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق!»(٣).

ص: ١٨٠

١- (١) المحصول - ٣/٢٢٥.

٢- (٢) روى أبو داود في سننه ج ٢ ص ١٧٦.

٣- (٣) ورواه (أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٩٢) بتفاوت يسير.

وحتى فى العاديات فيها بحث الآداب وأسلوب التعامل لذلك كله (صلى الله عليه و آله) قالب وحي كيفية مشيه وجلوسه وكيفية تعامله مع أهله وأسرته، ولذلك ضبط هذا فى التاريخ والسير.

نعم القضايا الشرعية لا تقتصر على مصداق واحد فقد يتبدل مصاديقها ولكن القالب نفس القالب، مثلا مسواك رسول الله (صلى الله عليه و آله) وان كان الأطباء الباحثين لحد الآن يقولون حتى المسواك له خصوصيه طبيه، وقد يستفاد البعض التعميم إلى الفرشاه والمعجون ولكن أصل التسوك هو مستحب فى نفسه وتأسى.

إذاً كل أفعال النبي (صلى الله عليه و آله) هى راجحه فعاديات النبي (صلى الله عليه و آله) هى فى الواقع راجحه فمن أراد أن يقلد النبي (صلى الله عليه و آله) فى أقواله وسلوكه وهديه لا يقتصر على المصاديق السابقه فقد تستجد مصاديق أخرى تحمل نفس الطبيعه، لان طبيعه الأحكام تجرى مجرى الليل والنهار، لذلك ذكرنا كثير من المسلمين ضبطوا كيفية جلوس النبي (صلى الله عليه و آله) ونومه ومحادثته وإقباله ودرجه صوته وحركه عينيه، فهذا الضبط لفهمهم أن هذه الأمور هى آداب شرعيه استنبطوا من ذلك آداب شرعيه وبالتالي يدل من انه مصدر تشريع.

المقصود أن الوحي أنماط وموارد كثيره تتسع لتشمل كثير من المواطن المعرفيه واحد معانى الوحي تطهير الله (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) فهذا نوع وحي

ولكن ليس وحى سماع وكلام، يعنى أن هذا القلب مصاغ بيد القدره الإلهيه، واحد معانى الوحي انه يبرز لك الإراده الإلهيه والشاكلة والأنموذج والهدى الإلهى، فصياغه الطهاره وإذهاب الرجس بيد القدره الإلهيه نوع من الوحي، وهذه نكته مهمه فى المعارف وهو أن الوحي ليس خاص بالنبوه بل اعم بما يكون ارتباط بالغيب بشكل خفى.

«فقال ابن صوريا قد صدقت يا محمد أن قلتها آمنت بك واتبعتك أى ملكك يأتيك بما تقوله عن الله» وهذا سؤال إيهامى من أن الوحي فقط الرسول «قال جبرائيل قال ابن صوريا ذلك عدنا من بين الملائكه ينزل بالقتل الشده والحرب» لان الذى خسف بقرى قوم لوط هو جبرائيل.

ونذكر ان تعريف النبوه الموجود فى كتب المتكلمين أو والفلاسفه أو حتى العرفاء هو تعريف ناقص وقاصر ويسبب قصور فى معرفه النبى (صلى الله عليه و آله) ويسبب بالتالى التجاسر فى ما نتعاطاه من معرفه مع النبى (صلى الله عليه و آله)، لان المقابل يتوهم بان النبى (صلى الله عليه و آله) مجرد ساعى بريد، بل أن وجود النبى (صلى الله عليه و آله) وحى والقول انه ناقل فقط خطأ فى تعريف النبوه وفى معرفه حقيقه النبوه والرساله، لأنه لم يعرفها، والقصور واقعا موجود فى تعريف ومعرفه النبوه والرساله ما هى.

اتساع معانى الوحي:

ومن الأمور التى وقع الاشتباه فيها هو أن الوحي على نمط واحد من كونه وحى الهام أو صوت أو تكلم، كلا فان التسديد وحى والتأييد

وحي، ويشرح أمير المؤمنين (عليه السلام) في أصول الكافي أنماط وأنواع عديده من الوحي، وخلق الطينه من طينه خاصه نوع من الوحي وهى طينه الفطره، فكيف ننطلق نحن فى الفطره من البديهيات ونستطيع أن نستعلم المجهولات إذا كانت الفطره البديهيه واسعه جدا أو قل كل الأمور الفطريه بديهيه، وتعبير الميرزا ألقى فى القوانين أن البديهيات الهام، إذاً الوحي أنماط فقولهُ (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ) فيوحي إلى أنماط، ولأنه على الدوام يصل إليه مواد الوحي كما فى تعبير الروايات ولذلك هذا سبب وباعث لقدويته ولزوم التأسى به، كما فى روايات البخارى موجود عندهم .

وقد يستعمل الوحي بمعنى اخص ولكن لا- يعنى أن الوحي معناه خاص، مثلا (وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ ...) هذا فقط فى التكليم وغير التكليم شىء آخر (وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (١) فالوحي أقسام وأنواع، فمثلا- فى قوله (وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ) فقالوا هذا وحي بمعنى اللطف، وكيف يكون كذلك والآيه تقول (وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِي بِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقَبِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (٢) فهناك سته اختبارات وأوامر فكيف يكون بعد ذلك معناه لطف؟!، فان معنى اللطف عندهم هنا هو

ص: ١٨٣

١- (١) سورة الشورى: الآيه ٥١.

٢- (٢) سورة القصص: الآيه ٧.

توفيق من الله، فالوحي الذى فيه تسديد وفيه عصمه وفيه آثار فهذا لا يقتصر على الهام أو التكليم أو الرؤيه، وهذا الأمر صيرفته وتثمينه عند من يعيش هذا العالم وهم أهل البيت (عليهم السلام) والذى لا يعيش فى هذا العالم لا يدرى بالأول والأخر فيه ولا يمكنه ايضاح حقيقته فضلا عن الوصول اليها.

إذا سبب خطئهم فى بحث الوحي أنهم يظنون الوحي فقط هو الإلهام أو الكلام أو الرؤيه، ولذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فى أصول الكافى يشدد على هذا المطلب وهو أن الوحي أنماط وأنواع وأقسام، وخلق طينه النبى (صلى الله عليه وآله) من أفضل الطين هو نوع من الوحي لان هذه الفطره معلومات وكمالات وهذه الفطره رابطه بين الإنسان والغيب، فان الله على الناس حجتان باطنه وظاهره والحجه بمعنى الواسطه والرابطه، (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (١) فالدين وحي.

وتعبير الميرزا القمى فى الجزء الثانى فى القوانين بجوابه على الإخباريين فى مسأله ما حكم به العقل حكم به الشرع والميرزا القمى غير اللفظ فى الروايه فى وصف العقل وقال نفس حكم العقل هو وحي واستلهم من اللوح المحفوظ فى البديهيات وليس النظريات، إذاً الوحي ذو أقسام وأنواع وأنماط، ومنها الأدب (وَ لِيُصَيِّعَ عَلَى عَيْنِي) فان هذا من أقسام الوحي كما يقول أمير المؤمنين (عليه السلام)، أصلاً استعراض الله عن

ص: ١٨٤

النبي (صلى الله عليه و آله) موسى من بدايه طفولته والى أن كبر كيف كان تحت الحراسه والتربيه والتوجيه والإرشاد الإلهي، وهذه كنعوت مؤهله للنبي موسى كنبى وقدوه (وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) .

ولذلك المشكله حتى فى كلمه الوحي عند السيد الخوئى وعند السيد الطبطبائى فى الميزان وقد طغى فى الساحات العلميه مقولات العامه والحال أن الوحي فى اصطلاحات روايات أهل البيت عديده جدا، مثلا فى القران (وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (١) فالموحي روح والموحي هو الله والموحي إليه النبي (صلى الله عليه و آله) والواسطه الله اعلم من هي وما هي، أى خلق روح القدس فى أرواحهم هو وحي، وكل هذه جهات تعطيك زوايا متعدده لتكتل الوحي بأنواعه وأقسامه فى النبي (صلى الله عليه و آله).

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (٢) فهم يقولون فى الشرعيات لا فى الأمور العاديه؟، فيا ترى أى شىء عادى فى النبي (صلى الله عليه و آله) وكما يقول () يعنى كل خلقك والأفعال مولوده للأخلاق بالبرهان العقلى والفلسفى والعرفانى فكل أفعاله وليده خلق عظيم بشهاده رب الخلقه، فهم يقولون الأفعال العاديه فلا أما الأفعال فى جلسه التشريع فصحيح أما فى الأمور العاديه هو بمنزله الشافع

ص: ١٨٥

١- (١) سورة الشورى: الآية ٥٢.

٢- (٢) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

مثلا ولا يعمل ولايته؟، وهذا غير صحيح لان التشريع على أقسام، فهو فى كل أخلاقه على خلق عظيم فى حله وترحاله وفى نومه ويقظته وسكونه وحركته وقوفه وجلوسه وفى بيته وظهوره وفى حربه وسلمه، أما بعض الخلق فلا-لانه لم يقل انك على بعض الخلق عظيم، فالآيه فيها تعميم، والخلق هو مجموعه المنظومه التى تسير البدن، ولذلك وصف بالعظمه وليس فقط فى هذه الآيه فهناك آيه (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ) (١) فمكانه النبى فى كل شؤونه هكذا مكانه عظيمه بحيث الإنسان يفقد إيمانه بإساءه يسيره فى نظرنا غير مقصوده تجاه النبى تخرج وتمرق الإنسان من الدين، فهنا لا يشعر بالنتائج وإلا مقصوده ارتكازا موجود () كلها افخام من الله عز وجل لمن قاموا بها وهذا واضح انه على سدنه إلهيه عظيمه.

ومن قواعد معرفه العصمه فى المعصومين وهى قاعده التكامل فى المعصومين، وقد مرت بها شؤون وجهات وحيثيات عديده منها أن تلقى المعصوم عن المعصوم فى الدرجه الأولى ليس تلقى مادی وإنما هو تلقى نورى وإلهامى وتلقى من ألوان القنوات الغيبية والملكوتيه ومن ثم يعبر عن أنهم أهل البيت أنهم سفراء الله فى خلقه، فالسفير لا يختص بالنبى (صلى الله عليه و آله) بل بكل قناه غيبية توصل مرادات الغيب إلى الضفه البشريه النازله فيعبر

ص: ١٨٦

عن تلك القناه بالسفاره. وأقول لا يتلقى بسمعه البدنى وإنما بسمع البرزخى أو العقلى أو الملكوتى.

وبالتالى تتلقى النفس الجزئيه وهى ليس البدن وإنما النفس الجزئيه ليس البدن الدنيوى وإنما بلحاظ البدن الخاص فى قبال النفس الكليه والروح الكليه بل بلحاظ ابدأن مختلفه أو بلحاظ المادى ككل فهذه الكليه والجزئيه ليست المنطقيه وإنما يعبر عنها كليه أو جزئيه فى علم العرفان أو تستخدم فى علم الاقتصاد، وفى الاقتصاد كلى ليس كلى منطقى وإنما اقتصاد كل البلد واقتصاد جزئى المراد عينه خاصه والكل والجزء قد يكون فى المقادير والسعه الوجوديه سواء كانت كل مادى أو سعه وجوديه غير ماديه. وورد تعبير فى عزرائيل (عليه السلام) وهو ملك مقرب أن الأرض والنفوس عنده كالجوزه.

فتلقى المعصومين عن النبى (صلى الله عليه و آله) غير منقطع بخلاف غيرهم منقطع، ونفس ما يتلقاه المعصومين ليس يتلقونه عن السمع وان كان فيها السمع موجود وهو برزخى أو غيره « يا حسين أن الله شاء أن يراك قتيلاً » وهذا التعبير موجود ولكن ليس بالضروره سمع حسى بدنى ومضافا إلى ما مر بنا أن سنه النبى (صلى الله عليه و آله) حكمها حكم القران وكذلك الكلام فى مصحف فاطمه والصحيفه السجديه فوجودها الحقيقى هو وجود غيبى ومقام تكوينى، إنما هذه الألفاظ تنزلات، فسنة النبى (صلى الله عليه و آله) وهدى النبى (صلى الله عليه و آله) وشرعه هو عين مقامات النبى (صلى الله عليه و آله) فهذه السنه ليس من حافظ وواصل لها بشكل غير

منقطع غير أهل البيت، كما أن القرآن له منازل غيبية هي حقائقه وهذه الألفاظ في المصحف تنزلات وترقق وتشفف وترشح، ودائماً يصف القرآن الكريم انه تنزيل وهو غير التصعيد، فمقامه في الأصل شىء غيبى وإنما هي تنزلات وكذلك مصحف فاطمه، ووساطه فاطمه للأئمة في العلم ليس فقط في المصحف المنقوش وإنما احد النوافذ الغيبية فتحتها للمعصومين، فتنزل عليها فصار مقام يرثونها منها فقد ورد في الزيارة «السلام عليك يا وراث فاطمه بنت رسول الله» وهذه الوراثه تكوينيه، لذلك علم الأئمة بمصحف فاطمه يظهر ويترشح في ورق، صحيح هو مصحف ورق كما القرآن أيضاً، ولكن هذا تنزل له وجود آخر حقيقى ملكوتى، وهذا المعنى الوجودى ليس فى القرآن فقط بل الزبور والإنجيل والتوراه ومصحف إبراهيم وموسى والصحيفه السجديه والسنة النبويه كذلك.

روى أبو بصير قال:

«دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت له إنى أسئلك جعلت فداك عن مسألة ليس ههنا أحد يسمع كلامى فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) سترأ... «وساق الحديث»... حتى أجابه الإمام قائلاً: «وان عندنا لمصحف فاطمه عليها السلام وما يدرهم ما مصحف فاطمه قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد انما هو شىء املاها الله وأوحى اليها قال قلت هذا والله هو العلم انه لعلم وليس بذاك قال ثم

ص: ١٨٨

سكت ساعه ثم قال: انّ عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعه قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه العلم وما هو بذاك، قال قلت جعلت فداك، فأى شىء هو العلم، قال ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشىء بعد الشىء إلى يوم القيامة».

عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

«نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَجَدْتَنَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْنَا»(١).

من يتوهم بان سنه النبي (صلى الله عليه و آله) حفظها فى سمعها، فمن حفظها فهذا انما هو من التنزل وإلا اكتناه تلك السنه النبويه يعنى اكتناه (وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وفى كلمات أمير المؤمنين وبياناته يقول فلما كمل خلق النبي (صلى الله عليه و آله) قال له البارى (وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ثم قال (وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ) حينئذ بعث النبي (صلى الله عليه و آله) رسولاً وحينئذ (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) وحينئذ (وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ) ، فى المرتبه النازله لم يبعث ولكنه كان نبيا وهناك خلط خاطئ بين البعثه بالرساله والبعثه النبويه فالبعثه النبويه كانت وهو جنين فى بطن أمه. وتلك المرتبه من النبوه غير هذه المرتبه من النبوه فى النفس الجزئيه.

وعلى أى تقدير هذه الكتب لها مقامات غيبه تكوينيه ملكوتيه ولذلك

ص: ١٨٩

١- (١) تفسير أطيب البيان: ١٣ - ٢٢٦.

ورد في الحديث أن حديثنا له ظهر وبطن وللبطن بطن إلى سبعين بطنا كالقران الكريم

قال أبو جعفر (عليه السلام):

«قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إن حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلوات الله عليهم فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمازت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله تعالى، وإلى الرسول (صلى الله عليه و آله)، وإلى العالم من آل محمد (صلى الله عليه و آله) وإنما الهالك أن يُحدّث أحدكم بشيء لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر» (١).

وهذا إشاره للمقامات والأصول الملكوتية وقوله أن في كلامنا محكم ومتشابه، فعلى أي تقدير حفظ سنه النبي (صلى الله عليه و آله) من غير المعصوم لا يمكن بما تقدم من البيان، أضف إلى أن نفس هذه الألفاظ المنزلة في درجه ألفاظها لم تحفظ بشكل تام عند غير المعصومين في مرتبه الألفاظ وبالتالي فإن الأمر اشد في مرتبه المعاني المستعمله وفي مرتبه التفهيم اشد ومن ثم مرتبه المراد الجدوى اشد ومن الحتمى ان مرتبه البطون اشد واشد.

فالحافظ لسنه النبي (صلى الله عليه و آله) هو المعصوم في درجاتها كافه وكم رأينا في أبواب أحاديث أئمه أهل البيت تخطئه ورفع الالتباس والاشتباه الموجود

ص: ١٩٠

١- (١) بصائر الدرجات: ١/٢٠.

عند العامه، فمن إسقاط لفظه تغير راس المعنى وحقيقته وتقديم وتأخير يغير المعنى من راس، وقرائن خفيه خفيت عنهم؟، فان من كانوا بين يدي النبي (صلى الله عليه و آله) لم يدركوا خفايا القرآن ولا- يلمون بها تماما فان افهامهم مختلف واستيعابهم مختلف وحادقتهم مختلفه (وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) فالوحي واصل الالتفات ليس للكل، فليس الحديث بالروايه بل الحديث بالرعايه، وهذا لرد شبهه من يقول أن حفظ سنه النبي (صلى الله عليه و آله) شريط صوت كما يقول العامه، وشبهه من يقول أن هذا اختلاق من النبي (صلى الله عليه و آله) فهذا إفراط وتفريط، والآن شبهه دائره وهي موجوده عند عرفاء الصوفيه وهي هل النبي (صلى الله عليه و آله) مجرد ساعى بريد ويأتى بطرد بريدي أو يعى ويستلهم وينبى بما يوحي إليه وفي حين إنما يوحي إليه ليس من صنع النبي (صلى الله عليه و آله) فهو حد بين حدين فمن جهه تقول انه ليس من صنيعه النبي (صلى الله عليه و آله) فهذا اللفظ هو ألفاظ الوحي الإلهي وانظروا إلى الأقسام كم هي فالقران وحي والحديث القدسي وحي والسنة النبويه وحي آخر (وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) وعلى الأقل أن العامه تقبل في سنه النبي (صلى الله عليه و آله) أنها وحي وهي تبليغ للشريعه، وللنظر أن سنه النبي (صلى الله عليه و آله) تختلف في وحيانيتها عن القران الكريم والحديث القدسي يختلف في وحيانيتها عن القران الكريم فهذه أقسام في الوحي ولذلك في روايات أهل البيت التأكيد على هذه الحقيقه التي غفل عنها الكثير من الفلاسفه والعرفاء بان التسديد وحي والتأييد وحي وان خلقه المعصوم نوع من الوحي بأى شاكله وطراز وهندسه خلقتة نوع من الوحي الالهي (وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ

عَظِيمٍ) فنفسه خلق النبي (صلى الله عليه و آله) كله إرادات وفق الذى يريد الله فإذا كنت تريد أن تستعلم إرادات الله التشريعية ما هى فانظر إلى خلق النبي (صلى الله عليه و آله) وهنا نروى هذه الروايه الجليله

عن جابر بن يزيد الجعفى - فى حديث طويل قال: قال الإمام الباقر (عليه السلام):

«يا جابر إن لنا عند الله منزله ومكاناً رفيعاً ولولا نحن لم يخلق الله أرضاً ولا سماءً ولا جنهً ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً ولا براً ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً ولا رطباً ولا يابساً ولا حلواً ولا مرأً ولا ماءً ولا نباتاً ولا شجراً، اخترعنا الله من نور ذاته لا يُقاس بنا بشر، بنا أنقذكم الله عز وجل وبنا هداكم الله ونحن والله دللناكم على ربكم فقفوا على أمرنا ونهينا ولا تردوا كل ما ورد عليكم منا فإننا أكبر وأجل وأعظم وأرفع من جميع ما يرد عليكم، ما فهمتموه فأحمدوا الله عليه وما جهلتموه فكلموا أمره إلينا وقولوا أئمتنا أعلم بما قالوا - إلى أن يقول - وفوض إلينا أمور عباده، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، ونحن أحلنا الله عز وجل هذا المحل واصطفانا من بين عباده وجعلنا حجته فى بلاده، فمن أنكر شيئاً ورده فقد رد على الله جل اسمه وكفر بآياته وأنبيائه ورسله، [...] الخبر»(١).

وَقَدْ وَرَدَ عَنِ السَّجَادِ (عليه السلام) قال:

ص: ١٩٢

١- (١) بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٨، نوادر المعجزات ص ١٢٠، عيون المعجزات ص ٦٩، إلزام الناصب ج ١ ص ٣٦.

«اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عبادته، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، ونحن أحلنا الله عز وجل هذا المحل، واصطفانا من بين عبادته، وجعلنا حجته في بلاده»^(١).

إذا الوحي أقسام عديده، ولذلك في تفسير أهل البيت (وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) لا يفسروه بالوحي الكلامي بل الوحي أقسام والقران الكريم يبين ذلك (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا) حتى ان روح القدس في روح المعصوم فهذا إنشاء تكويني وخلقه ولكن يعبر عنه بأنه وحي. كما أن هناك أرواح متعدده من روح الغضب والشهوه والخيال وهذه أرواح وإيجاد هذه الروح في أرواح المعصومين فكل إنسان له أرواح والمعصوم يمتاز بأرواح أخرى فإيجادها وإنشائها تكويني يعبر عنها القران (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا) ومثل التعبير القرآني الآخر (رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنزِلَ يَوْمَ التَّلَاقِ)^(٢) كما يلقي الكلام وهذا نفسه نمط وحي وأقسام الوحي في الروايات عديده ولكن لم أجده لا في كتب الفلاسفه أو غيرهم الذين يبحثون حقيقه الوحي ومن أوليات حقائق الوحي المذكوره بروايات في أصول الكافي.

أما ما ورد أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم فهذا بمعنى الخفاء وهو بحث آخر. وكلامنا في الوحي الاصطلاحي الذي هو نتيجة العصمه

ص: ١٩٣

١- (١) البحار ج ٢٦ ص ١٤.

٢- (٢) سورة غافر: الآية ١٨.

والاصطفاء بحيث هذا المتلقى يتلقى وهو معصوم ومصطفى وأما في غير المعصومين فليس عليه المعول، فبلعم بن باعوراء أوتى حرفا من الاسم الأعظم فهل كان سبب في ان يعصمه؟ وهل هداه؟ فهناك فرق كبير بين المعصوم وغيره، وحتى الشيطان كان بينه وبين الله حواريات ومع ذلك لم يعصم من المعصيه فهذا لا يسمى وحى.

إذاً الوحي أقسام وهذه مسأله اشرنا إليها كرارا ودائما وإذا وقفنا على شاهد قرانى ننبه عليها، وهو احد الغفلات الكبيره فى المعارف، التى فى كتب علوم القرآن وحتى التى كتبها بعض علماء الأماميه درجوا فى تفسير أقسام الوحي مدارج المذاهب الاخرى وهذا من القواعد المعرفيه الأم فى تفسير القرآن فلاحظوا الميزان والبيان والتبيان ومجمع البيان وكتب تفسيريه أخرى (ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى (٢) وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (١) فهنا يفسرونها بالوحي وهذا نفس التفسير الرائج عند أولئك المخالفين بينما المراد هنا شىء آخر وهذا بحث طويل عريض له نتائج ويؤثر فى بحث النبوه والإمامه وفى بحوث عديده وهو معنى أقسام الوحي، والقران لديه طابع مشترك فى قبال الحديث القدسى وفى قبال سنه النبى (صلى الله عليه و آله) فله طابع مشتركه وفى هذا الطابع المشترك هناك تفاوت فهناك أم الكتاب وفيه آيات متشابهات (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ

ص: ١٩٤

مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (١) والمتشابهات ليس لها الأمومه لذلك ورد تعبير سورة يس قلب القران وسوره الحمد عدل القران فمراتب سور القران أيضا مختلفه فبعضها محكمات أمهات الكتاب وبعضها غير أمهات.

وذكرت في الإمامه الإلهيه أن نزول القران ووحى القران أكثر مفسرى الخاصه والعامه يفسرون نزول القران أن له نزولان والعجيب أن البعض ينكر النزول الجملى للقران الكريم، فإذا كان هناك نزول آخر ليس في متناول اليد إذا ما هو ومن ورثه وعن من؟، وهذه تقطع الطريق أمام الأدياء والطامعين، فهي خاصه بأهل البيت عليهم السلام وهنا بيت القصيد وجذع الأنف، بينما الطبرى وجمله من محدثى العامه اقروا بهذا النزول والإنزال الجملى للقران الكريم الذى تختلف حقيقته عن النزول المفروق، وقد بينت روايات أهل البيت ليس نزولان بل نزولات.

إذاً تلقى المعصوم عن المرحله الغيبية هذا التلقى ليس تلقى بشاكلة واحده فورائه أبناء رسول الله عن رسول الله وراثتهم مقامات تكوينيه هو نوع من حفظهم لسنه النبى (صلى الله عليه و آله)، فإذا كانوا يرثون من رسول الله روح القدس فهم بالتالى احفظ لسنه رسول الله لان روح القدس هو جزء

ص: ١٩٥

القالب الوجودى ل- (وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وهذا نوع من نقل الحديث ولكن ليس الحديث بأصواته وألفاظه وإنما نقل الحديث بحقائقه، فليس فقط سماع لفظى أو لفظى برزخى أو سماع برزخى أو ملكوتى، لأن الوحي القرآنى أقسام ونقل سنه النبى (صلى الله عليه وآله) على تلك الشاكلة هى على أقسام، مثلاً كما يقول الباحث أترى أن تشاهد النبى (صلى الله عليه وآله) فشاهد علياً فهذا يعنى أن «أدبى فأحسن تأديبى» وعلى أدبه رسول الله وكما يقال «الولد سر أبيه».

إذاً الشاكلة والنموذج الذى يريدوه من النبى (صلى الله عليه وآله) هو نفس على بن أبى طالب (عليه السلام) مع حفظ علو النبى (صلى الله عليه وآله) وهذا يوضح لنا ان نموذج على سلوكياً نوع من السنه المنقوله.

فكما أن القرآن الموحى له أنماط كذلك سنه النبى (صلى الله عليه وآله) حفظها وتوريثها ونقلها له أنماط وليس كما قد يتوهم، والآن هذه الأبحاث غير موجوده فى علم الكلام والمفروض توجد وكذلك غير موجوده فى علم التفسير والمفروض توجد وغير موجوده فى علم الأصول والمفروض توجد، إذاً نقل سنه النبى (صلى الله عليه وآله) على أقسام وحفظ سنه النبى (صلى الله عليه وآله) على أقسام وحقيقه سنه النبى (صلى الله عليه وآله) هى على درجات.

ولذلك عندما يريد أن يحتج أمير المؤمنين على قريش فى كثير من الأمور والمواطن يقول أنا ربيب رسول الله وهل يؤمن احد على السنه غيرى، فشاكلتى هى شاكلة سنه ومسارى ونهجى هو نهج السنه فأين تطلبون السنه فى غيرى، وهذا احد معانى نقل السنه وهو السيره، وهم

يعترفون أن السيره عباره عن سيره تربويه مثلاً يؤكدون ان سيره الصحابه عباره عن سيره تربويه مكونه من صنع النبي (صلى الله عليه و آله)، والسيره احد مصادر وأقسام السنه، إذاً السنه لها أنماط وبعباره أخرى للوصول إلى التنظير تاره نصل إليها من لفظ النبي (صلى الله عليه و آله) وتاره نصل إليه من سيره النبي (صلى الله عليه و آله) وتاره نصل إليه في تقرير النبي (صلى الله عليه و آله) وتاره نصل إليه في صنع النبي (صلى الله عليه و آله) كعلى بن أبى طالب عليه السلام، وهناك فرق بين الفعل والسيره فالسيره تكرر ظاهر الفعل والفعل هو صرف الفعل، فالسيره ظاهره معينه أو نهج معين تتكرر.

ص: ١٩٧

«وكذلك محمدا رسول الله وعليا أخوان كما أن جبرائيل وميكائيل أخوان فمن أحبهما فهو من أولياء الله ومن ابغضهما فهو من أعداء الله ومن ابغض احدهما وزعم انه يحب الآخر فقد كذب» إذا كان الفرد يقر للنبي (صلى الله عليه و آله) بعمق تلك المعرفة التي فيها المعنى العام فلا يصح الإقرار في مكان والإنكار في مكان لأنه مما يدل انه لم يقر بالطبيعه العامه، لذلك وقع المنكر اساسا في إنكار الوصايه والنص بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهو في الحقيقه لم يقر للنبي (صلى الله عليه و آله) بذلك المعنى الشامخ من مقام النبوه والمقامات الأخرى التي له (صلى الله عليه و آله) والمهم هنا نستطيع ان نتوقف عند مجموعه من الوقفات المهمه في هذا الصدد ومنها:

الوقفه الأولى: ختام الأنبياء لا يعنى ختام باقى المقامات:

ورد وصف النبي محمد (صلى الله عليه و آله) بأنه خاتم النبيين فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: (ما كان مُحَمَّدٌ أباً أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليماً) (١) وقد بين المفسرون هذا

ص: ١٩٩

الوصف على أنه اخر الرسالات السماويه وأن النبي محمد(صلى الله عليه و آله) آخر نبي من قبل الله إلى الناس.

ورساله الاسلام جمعت كمالات ومعارف النبوات وزياده عليها وفي الاسلام القدره الحقيقه على مسايره احتياجات البشريه الى يوم القيامه من الناحيه الماديه والمعنويه.

أن هذه الرساله ستستمر سليمه ضمن القرآن الذى لا يمكن أن يتعرض لأى تحريف، كما حصل مع الكتب السماويه السابقه قال الله سبحانه وتعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . وهى معجزه مستمره صالحه لكل الأحقاب التاريخيه حتى بلوغ الأهداف النهائيه للبشريه على الأرض.

أن بمرور الزمن ومن خلال تطوّر المعرفه البشريه، وفي تراث الاسلام إشارات واضحه إلى ما كشف عنه العلم الحديث ولازال كثير من الحقائق لحد الان لم يكتشفها العلم وهى موجوده فى تراث الاسلام.

واستمرار الاسلام بعد النبي(صلى الله عليه و آله) من خلال الاوصياء الذين يمثلون الحجج لله تعالى فى خلقه ويترتب على وجود الحجج بقاء العالم بإذن الله سبحانه فقد قال(صلى الله عليه و آله):

«أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض»(1).

ص: ٢٠٠

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

«اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لَكَ بِحُجَّتِهِ إِلَّا مَا ظَاهَرَ مَشْهُورًا أَوْ خَائِفًا مَغْمُورًا» (١).

ومن ثم ان النبوه قد ختمت لكن المقامات الأخرى كالإمامه والاصطفاء فان ليس فيها اختتام فقد قال (صلى الله عليه و آله) لا نبى بعدى ولم يقل لا صفى بعدى أو لا ولى بعدى أو لا خليفه بعدى أو لا إمامه بعدى أو لا حجج الله بعدى وإنما لا نبى بعدى ومن هنا من لا يقر بجميع السلسله وهى سلسله من اصطفاهم الله واختارهم او يقطعها فانه نفس الطبيعه العامه لم يدركها ولم يقر بها.

الوقفه الثانيه: الوساطه بين الخالق والمخلوق اعم من النبوه:

«فمن أحبهما فهو من أولياء الله ومن ابغضهما فهو من أعداء الله» لان أصل توسيط البشريه بين الله تعالى والبشر سواء توسيط عبر الرساله أو النبوه أو عبر الوصايه والخلافه كما يحكيه لنا القران (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن

ص: ٢٠١

(يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (١) فليس رسولاً- ولا- نبي لكنه بعثته من الله وهي بعثته تنصيب الإمام من الله عز وجل () فهذا المعنى عام، إذاً أصل الحاجه الوساطه بين عالم الغيب والبارى تعالى هو معنى مشترك بين الإمامه والنبوه وهى اعم من النبوه والإمامه من لزوم الوساطه بين الخالق والمخلوق، أو حاكميه الله عز وجل وولايه الله عز وجل التى هى موجوده فى مقام النبوه كما مر فى حكومه الرسول انه ليس الحاكم هو الرسول بل أن الحاكم الأول السياسى والعسكرى والاقتصادى هو الله تعالى فضلا عن أن المشرع الأول هو الله تعالى وكل شى من دون امره ورضاه باطل.

الوقفه الثالثه: مدرسه ال البيت(عليهم السلام) فيها توحيد الولايه:

لسنا فقط نقر فى التوحيد بالذات أو الصفات أو التوحيد فى التشريع انه خاص بذات الله ليس كل ذلك فقط بل أيضاً نقر الله عز وجل بان الولى الأول هو الله تبارك وتعالى أى له كل صلاحيات القدره والولايه وهذا هو توحيد الولايه وهو يوجد فى مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) دون المدارس الإسلاميه الأخرى ودون الأديان السماويه الأخرى فالمدرسه الوحيدة فى الأرض التى لا زالت تقر بالولايه هى مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) بمعنى تقر بولايه اولياء الله.

فمعنى الولايه إذا قره الشخص فى النبى(صلى الله عليه و آله) فكيف ينكره ببقائه لله

ص: ٢٠٢

ضمن وسائط أخرى وان لم تكن وسائط نبويه بل اولياء اخرون واوصياء، فالذى يقره فى النبى (صلى الله عليه و آله) وينكره فى غيره فهو فى الواقع لم يقر بحاكميه الله فى الولايه فهو غير قابل للتبعيض حقيقه لا تنزيلا.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتى فكأنما جحد نبوتى ونبوه الانبياء قبلى» (١).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله):

«من جحد عليا إمامته بعدى فقد جحد نبوتى، ومن جحد نبوتى فقد جحد الله ربوبيته».

وقال (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام):

«يا على، أنت المظلوم بعدى، من ظلمك فقد ظلمنى، ومن أنصفك فقد أنصفنى، ومن جحدك فقد جحدنى، ومن والاك فقد والانى، ومن عاداك فقد عادانى، ومن أطاعك فقد أطاعنى، ومن عصاك فقد عصانى» (٢).

ثم قال الشيخ الصدوق:

«واعتقادنا فيمن جحد إمامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب والأئمه من بعده - (عليهم السلام) - أنه بمنزله من جحد نبوه جميع الأنبياء» (٣).

ص: ٢٠٣

١- (١) شواهد التنزيل: ج ٢٧١: ١.

٢- (٢) هذه الروايات فى (الاعتقادات الشيخ محمد بن على بن بابويه القمى (الصدوق) ص ٣٨.

٣- (٣) نفس المصدر السابق والصفحه.

الوقفه الرابعه: التوسيط يعنى الربط بين النبوه والامامه:

كما بينا قبل قليل انه ورد فى الروايات أن من أنكر وصيا من أوصياء النبي (صلى الله عليه و آله) الاثنى عشر فكأنما أنكر جميع سلسله الأوصياء والمرسلين، فالربط بين النبوه والوصايه والامامه، هو أصل التوسيط، فالامامه عباره عن تنفيذ وتطبيق لنفس شريعه النبوه، فان شريعه النبوه لم تأتى لأجل العرض التشريعى بشكل تجريدى فقط وإنما لأجل التطبيق على اساس ان الحاكم هو الله تعالى، فهذا الربط التلازمى بين الإقرار بالوصايه والخلافه للرسول (صلى الله عليه و آله) وكل النبوات والمرسلين وهى ترجع لأصل واحد وهو ولايه الله وحاكمتها فأنت حينما تقر بضرورتها وحاجه البشر إليها وهيمنته على البشره فتقر بها فى الجميع، وان أنكرتها فى حقه من الحقب فقد أنكرتها فى كل الحقب بل لم تقر بحقيقتها واقعا.

الآن هذه الوساطه بين الأرض والسماء كيف تكون هل بالملائكه أو الوحي المباشر وهو امر لسنا فى صدده لكن المهم هناك قناه واسطه مأمونه مع الغيب موجوده ومفعله ولها أقسام، ولذلك الوساطه النبويه غير الوساطه المولويه لكن أصل جامع الوساطه لابد منها والحاجه إليها التى هى اعم من النبوه والامامه والوصايه فهذه الوساطه شىء مشترك أن اقرب به (وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً) (١) فهذه لابد من الاقرار بها وهى دائمه وفى كل وقت وليس فقط لصاحب التشريع.

ص: ٢٠٤

لذلك معرفه باب الإمامه فى الحقيقه ليس هو باب البحث فى أسماء الأئمه الاثنى عشر وحياتهم فقط وانما هى بالذات ولايه الله وىاب النبوه واقعا ليس أسماء الأنبياء والمرسلين وإنما هو عبارته عن حاكميه الله فى التشريع.

الوقفه الخامسه: جهه الاشتراك بين الأصول الخمسه ومحوريه التوحيد:

من كل هذا يتبين أن هناك أصل مشترك بين الأصل الثانى فى الاعتقادات وهو النبوه والأصل الثالث وهو الإمامه وان لم يبلوره الى الآن المتكلمين بشكل بين، فهناك بعض البراهين العامه فى النبوه غير مختصه بالنبوه كما أن بعض البراهين العامه فى الإمامه غير مختصه بالإمامه بل هو شامل للنبوه والإمامه وان اختلفت النبوه عن الإمامه بل ما هو أعظم هناك أصل مشترك بين التوحيد والنبوه والإمامه وهو التوحيد نفسه، لأنه فى الأصل الأول هو توحيد الذات والصفات والمقام الثانى هو توحيد الله فى التشريع وهناك أصل فى باب الإمامه هو الولايه، فاعتقد بتوحيد الله فى الذات واعتقد بتوحيد الله فى الصفات واعتقد بتوحيد الله فى التشريع واعتقد بتوحيد الله فى الولايه واعتقد بتوحيد الله فى الغايه، فالنتيجه ايها العبد اخلص نيتك ووجهتك إلى البارى تعالى، إذا الأصل المشترك وهو توحيد الله والبرهان على التوحيد ليس برهان فقط على

الذات ومن الخطأ إقامه براهين التوحيد على الذات والصفات بل براهين نفسها بعينها تجرى في التشريع وبنفسها وعينها تجرى في الولايه وبنفسها وبعينها تجرى في الغايه، إذاً براهين التوحيد ساريه في كل الأصول الخمسه ثم براهين النبوه تسرى في الإمامه بل حتى في المعاد.

كيف في المعاد؟، امور عديده منها لأنك تتوجه بالنبى (صلى الله عليه و آله) إلى الله وتتوجه بالإمام إلى الله كما تتوجه بالكعبه إلى الله (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ) أى لاذوا بك وتوجهوا بك واستغاثوا بك فى توبتهم وأوبتهم ورجوعهم إلى الله، فإذا كانت الجنه يتوجه بها إلى الله ويتقرب بحبها إلى الله فكيف بحب النبى (صلى الله عليه و آله) وحب الأوصياء الذى هو أعظم من الجنه فهم أيضاً معاد بمعنى انه يتوجه بهم إلى المعاد النهائى وهو الله.

فالتوحيد هو الأساس الذى تركز عليه جميع الأبحاث فى الأديان السماويه وهو الأصل الذى يتفق عليه أهل الشرق والغرب فى شكله العام عدا بعض التفاصيل المختلف عليها ثم انه يعد محوراً لجميع الأصول والفروع ولا يمكن لك ان تتحرك فى بقايا تفاصيل الدين اذا ما لم تسلم به كمبدأ اساسيا فأنت لا يمكن تعتقد بأى نبى او إمام او معاد اذا ما لم تسلم وتصديق مسبقا بوجود الله تعالى. ولا يمكن ان تصلى وتركى وتقوم اذا ما لم تسلم مسبقاً بعبوديته تعالى.

والحقيقه إنَّ مباحث التوحيد تتسع لتشمل جميع العلوم الإنسانيه وغير الإنسانيه وان طرق البحث فى مختلف العلوم وطرق التعامل مع

الحياه جزماً تختلف باختلاف الرؤيه المنبثقه من التوحيد فكل موحد يعتبر ان الكون الذى إمامه خلقه الله تعالى فينطلق من هنا فى التعامل مع الطبيعه ومع الآخرين.

والملاحظ ينطلق من زاويه أخرى فى تعامله مع الكون والآخرين.

ان معرفه الله تعالى واجبه على جميع بنى البشر لحق العبوديه الذى له عليهم ونقصد فى معرفته ما يمكن للعقل البشرى ان يدركه من مظاهر ذاته فى هذا الوجود وإلا- فان ذاته بكنهها لا يمكن ان يعقلها موجود غيره تعالى لان المتناهى محدود فكيف يحيط باللامتناهى الباقي غير المحدود.

وهكذا النبوه فهى تتمحور فيها معرفه باقى الاصول وتتفرع عليها بعضها فمن الممتنع تجزئه معرفه الاصول او الايمان ببعضها دون البعض الآخر.

الوقفه السادسه: الترابط بالبراهين بين اصول الاعتقادات:

ان جمله من براهين النبوه تجرى وتتداخل أيضاً فى الإمامه والمعاد، ولذلك البارى يصف النبى (صلى الله عليه و آله) بأوصاف فى مبتدئ الأمور وفى الانتهاء كما يقص لنا القرآن أن كل امه لا تحاسب يوم القيامة إلا بمجىء نبيها وكذلك الأئمه (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ) ، ومعنى هذا أن براهين الإمامه لا تقتصر على الولاية بل تجرى أيضاً فى المعاد لأنه بالإمام يتجه إلى الله، فحتى فى معاد البشر للرسول دور فى ذلك، ولكن للأسف الآن البحوث

فى الصياغه العقائديه والمعرفيه لباب النبوه منحازه عن المعاد وهذا خطأ، والصياغه العقائديه والمعرفيه لباب الإمامه عند كثير من الباحثين منحازه عن المعاد وهذا خطأ، والصياغه فى التوحيد منحازه عن المعاد ومنحازه عن النبوه والإمامه وهذا خطأ بل كل هذه الموارد البراهين فيها مترابطه ومتكرره بحسب الدرجات، فمن لم يقر بأنبياء الله فقد كذب بالتوحيد وهو نفس الربط فمن لم يقر بالمعاد كذب بتوحيد الله.

وكذلك أصل الوساطه وحاجه البشر لهدايه السماء واصل لطف العنايه، وهذه نكته مهمه وصياغه من المفروض تكون على طبق الآيات والروايات صياغه فنيه صناعيه متينه ثاقبه فى صياغه أصول الدين ومعارف الدين أدله وعناويننا.

وفى النهج يقول الأمير (عليه السلام):

«أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيد، وكمال توحيد الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه، لشهاده كل صفه أنها غير الموصوف، وشهاده كل موصوف أنه غير الصفه، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال فيم فقد ضمّنه، ومن قال علام فقد أخلى منه...» (١).

ص: ٢٠٨

النبوه تتجلى حتى فى المعاد لأنه من بدايه الطريق والهدايه بيد الرسول وأيضاً عند انتهاء الطريق لذلك يوصف النبى (صلى الله عليه و آله) بالشاهد وشاهد لأجل ماذا؟، فهناك قضيه الميزان والحساب، والبعض يقول أن النبى (صلى الله عليه و آله) لا علاقه له بالأمر مستشهدا فى سوره الغاشيه (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) (١) فهذا قد قرأ سوره الغاشيه ولم يقرأ سوره الأعراف ولم يقرأ سور عديده فى أن النبى (صلى الله عليه و آله) شاهد، فمعنى شاهد ماذا؟، وما معنى قوله (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً (٤١))

(يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً) (٢) وفى قوله (وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتَابُ وَ جِئَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (٣)، إذاً للأنبياء دور فى حساب أممهم، وبالتالى تجليات النبوه فى القران الكريم لا تقتصر على التشريع والشريعة بل ترتبط بالمعاد أى معاد الناس وحسابهم والشهاده عليهم (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ) وهذا غير التشريع فان صحيفه الأعمال الخاصه بالفرد للنبى دور فيها وتعرض عليه، إذاً كيف يقول القائل «من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات».

ص: ٢٠٩

١- (١) سوره الغاشيه: الآيه ٢٥ - ٢٦.

٢- (٢) سوره النساء: الآيه ٤١ - ٤٢.

٣- (٣) سوره الزمر: الآيه ٦٩.

«قدم أبو بكر من السنح ودخل إلى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكشف عن وجه النبي (صلى الله عليه وآله) وخرج مسرعاً وقال: أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وتلا قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) وهنا هدأت فوره عمر وزعم أنه لم يلتفت إلى وجود مثل هذه الآيه في القرآن الكريم» (١).

فهذا الشعر غير صحيح فمن الذى كان من المسلمين يعبد النبي (صلى الله عليه وآله)؟؟ بالطبع لا احد ولم يروى التاريخ ذلك عن أى احد اساسا واما من يعتبر التعلق غير صحيح فهو مخطأ لان هذا تعلق نبوى بما هو نبى وعبد الله ورسوله وهو لا ينقطع بالموت، لان القرآن لا- يريده أن ينقطع (وَ قُلِ اعْمَلُوا فَمَا يَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ) ولماذا القرآن يعلمنا (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً) (٢) فيعرفنا القرآن بالنبي (صلى الله عليه وآله) عبر هذا النعت والصفه لكى يقول أن ارتباطكم بالنبي (صلى الله عليه وآله) لا يقطع فكما له دور التشريع له دور المعاد أيضاً وهو خليفة الله فى خلقه وليس فقط فى أرضه، وعلى أى تقدير هذه نكته صناعيه مهمه وهو أن براهين التوحيد لا- تقتصر على التوحيد، لذلك ذكرنا أن الفلاسفه تقاصروا عما حرره العرفاء بمعنى، فقصروا مباحث التوحيد على توحيد الذات

١- (١) الطبقات الكبرى: ٢ / القسم الثانى: ٥٣ - ٥٦.

٢- (٢) سورة النساء: الآيه ٤١.

والصفات وان كان المتقدمين من الفلاسفة من الإشراق والمشاء من سقراط وأفلاطون وأرسطو وحتى الفارابي ساروا بمباحث التوحيد وأقاموا ببراهين على لزوم الإمامه والإنسان الكامل، فالمقصود انها أدله وعناوين وقوالب معنويه بحسب الدرجات.

وقال تعالى: (وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (١).

وقال جل جلاله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا) (٢).

وقال عز وجل: (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا) (٣).

و قد ورد في الزياره للنبي (صلى الله عليه و آله) (العلامه المجلسي رحمه الله في زاد المعاد):

«السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا احمد، السلام عليك يا حجه الله على الأولين والآخرين، السابق الى طاعه رب العالمين والمهيمن على رسله والخاتم لأنبيائه، الشاهد على خلقه الشفيح اليه والمكين لديه والمطاع في ملكوته، الأحمد من الاوصاف المحمد لسائر الاشراف، الكريم

ص: ٢١١

١- (١) سوره البقره: الآيه ١٤٣.

٢- (٢) سوره الأحزاب: الآيه ٤٥.

٣- (٣) سوره المزل: الآيه ١٥.

عند الرب، والمكلم من وراء الحجب، الفائز بالسباق والغائب عن اللحاق، ورحمه الله وبركاته».

من مقاماته (صلى الله عليه و آله) كونه الشاهد على الخلق بمعنى شاهد على اعمالهم، وخاتم الانبياء هو شهيد الله على الشهداء جميعاً حيث يقول عز وجل: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) .

وهذا يعنى احاطته (صلى الله عليه و آله) الملكوتيه بالجميع وان الاعمال كذلك تعرض عليه، ففي بعض الروايات كل صباح ومساء وفي روايات كل اثنين وكل خميس فهل يمكن ان نقبل شهادته من ليس له اطلاع على الاعمال المراد شهادته عليها

ومقامات النبي (صلى الله عليه و آله) في القيامه عظيمه وهى اعلى من باقى الانبياء والرسل بل جميع الخلق ومنها هذه الروايه اللطيفه. فى تفسير العياشى:

«عن سماعة بن مهران عن أبى إبراهيم (عليه السلام): فى قول الله: عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا، قال: يقوم الناس يوم القيامه مقدار أربعين عاما ويؤمر الشمس، فيركب على رؤوس العباد، ويلجمهم العرق، ويؤمر الأرض لا تقبل من عرقهم شيئا فيأتون آدم فيستشفعون منه فيدلهم على نوح، ويدلهم نوح على إبراهيم، ويدلهم إبراهيم على موسى، ويدلهم موسى على عيسى، ويدلهم عيسى فيقول:

عليكم بمحمد خاتم البشر فيقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم: أنا لها فينطلق حتى يأتى باب الجنة فيدق فيقال له: من هذا؟ والله أعلم فيقول

محمد، فيقال: افتحوا له فإذا فتح الباب استقبل ربه فخر ساجدا فلا رفع رأسه حتى يقال له: تكلم وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه ويستقبل ربه فيخر ساجدا فيقال له مثلها فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد أحرق بالنار فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الأمم أوجه من محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول الله تعالى: عسى أن يعثلك ربك مقاما محمودا»(١).

قال علي بن أبي طالب (عليه السلام):

«يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا، فيقام الرسل فيسأل فذلك قوله لمحمد (صلى الله عليه وآله): (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) وهو الشهيد على الشهداء، والشهداء هم الرسل (عليهم السلام)»(٢).

الوقفه الثامن: الامام من نور النبي (صلى الله عليه وآله):

وهذه نكته مهمه، فشبهه نسيج العقائد فيما بين بعضها البعض هو نسيج واحد مترابط أدله وفق درجات، وهذه صياغه مهمه ألقت إليها الآيات والروايات، فمحمد رسول الله وعلياً أخوان والإخوة هنا نوريه كما أن جبرائيل وميكائيل أخوان نوريا وليس الرابط هناك توالد، وفي تعبير الروايه من جناح جبرائيل يخلق كذا ملك فهذا اشتقاق وليس ولاده، فيعبر

ص: ٢١٣

١- (١) الميزان، الطبطائي، ج ١، ص ١٧٥.

٢- (٢) بحار الأنوار مجلد: ٧ ص ٣١٣.

عنها فى الروايه بالاشتقاق وهى تختلف عن الولاده فى عالم الماده فالتخليق نفس الإبداع «وكذلك محمد رسول الله وعلى أخوان، كما أن جبرئيل وميكائيل أخوان، فمن أحبهما فهو من أولياء الله، ومن أبغضهما فهو من أعداء الله، ومن أبغض أحدهما وزعم أنه يحب الآخر فقد كذب، وهما منه بريئان، وكذلك من أبغض واحدا منى ومن على، ثم زعم أنه يحب الآخر فقد كذب، وكلاهما منه بريئان، والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه براء»(١).

وروى عنه(صلى الله عليه وآله):

«حسين منى وأنا من حسين»(٢).

والروايات اشارت ان محمد وعلى(صلى الله عليه وآله) خلقا من نور واحد فقد روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أبى ذر رحمه الله أنه قال:

سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهو يقول: «خلقت أنا وعلى بن أبى طالب من نور واحد، نسبح الله يمينه العرش قبل أن يخلق آدم بألفى عام، فلما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور فى صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن فى صلبه، ولقد هم بالخطيئه ونحن فى صلبه ولقد ركب نوح فى السفينه ونحن فى صلبه، ولقد قذف إبراهيم فى النار ونحن فى صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهره إلى أرحام طاهره حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسمنا

ص: ٢١٤

١- (١) البحار: ٩ / ٢٨٣ ح ١ وعن الاحتجاج: ١ / ٤٦ بإسناده عن الحسن العسكرى*.

٢- (٢) وسنن ابن ماجه ١ / ٥١١ ح ١٤٤ والترمذى ٥ / ٦١٧ ح ٣٧٧٥ مسند احمد ٥ / ١٨٢ ح ١٧١١١.

بنصفين، فجعلنى فى صلب عبد الله وجعل عليا فى صلب أبى طالب، وجعل فى النبوه والبركه وجعل فى على الفصاحه والفروسيه، وشقَّ لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد والله الأعلى وهذا على»(١).

الوقفه التاسعه: خصائص خاصه بين النبي(صلى الله عليه وآله) والإمام(عليه السلام):

«وأما ما قاله اليهود فهو أن اليهود أعداء الله فلما قدم رسول الله(صلى الله عليه وآله) المدينة أتوه بعبد الله بن سوريا فقال يا محمد كيف نومك فانا قد اخبرنا عن نوم النبي(صلى الله عليه وآله) الذى يأتى فى آخر الزمان؟، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) و آله) تنام عيني وقلبي يقضان قال صدقت يا محمد» هذا الحديث مروى حتى عند العامه وهو أن النبي(صلى الله عليه وآله) ينام عينه ولا ينام قلبه موجود أيضاً فى البخارى.

وعن أنس بن مالك يُحدِّث ليله أُسرى بالنبي(صلى الله عليه وآله) من مسجد الكعبه:

«جاءه ثلاثه نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم فى مسجد الحرام فقال

ص: ٢١٥

-
- ١- (١) علل الشرائع ١٣٤: ١. ثم أن الشيعة لم يتفردوا فى ذلك بل روى الحقيقه بصور مختلفه جمع من علماء أهل السنه منهم:
 - ١- الحافظ الكنجى الشافعى فى (كفايه الطالب ص ٢٦٠). ٢- الخوارزمى الشافعى فى (مناقب على بن أبى طالب، ص ٨٧). ٣-
 - العلامه سبط بن الجوزى فى (تذكره الخواص ص ٥٢). ٤- ابن أبى الحديد فى (شرح النهج، ٢/٤٥٠). ٥- العلامه محى الدين الطبرى فى (الرياض النضره ٢/١٦٤).

أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم وقال آخرهم: خذوا خيرهم فكانت تلك فلم يرهم حتى جاءوا ليله أخرى فيما يرى قلبه والنبى (صلى الله عليه وآله) صلى الله عليه وسلم نائم عينا ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فتولاه جبريل ثم عرج به إلى السماء»(١).

وهذا يبين أن حتى الطبيعه البشريه للرسول (صلى الله عليه وآله) فيها خصائص وامتياز وبالتالي ليس للنبى (صلى الله عليه وآله) نوم حقيقى، لادن النوم الحقيقى هو ما كان ينام فيه القلب وينام فيه السمع، وكما هو مقرر فى الفقه أن النوم إذا لم يستولى على القلب والإذن ولا ينقض الوضوء، ومن ثم ورد فى المعصومين هو هكذا فتنام أعينهم ولا ينام قلوبهم.

قال أبو جعفر (عليه السلام):

«للإمام عشر علامات: يولد مطهرا مختونا وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعا صوته بالشهادتين ولا يجنب، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يتئأب ولا يتمطى ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، ونجوه (فساؤه وضراطه وغائطه) كريح المسك»(٢).

أن عدم نوم القلب يدلل أن هناك نوع من الإشراف والشهادة بشكل دائم عند المعصوم من الولاده إلى ارتحاله إلى الرفيق الأعلى، وورد فى

ص: ٢١٦

١- (١) أخرجه مسلم ١٦٢، ٤٠٠.

٢- (٢) الكافى ٣١٩/١ كتاب الحججه - باب مواليد الأئمه.

خصائص المعصومين انه لا يحتلمون، لان الاحتلام عباره عن نوم القلب وسيطره الشيطان أو الجن على الإنسان بينما فى المعصوم ليس كذلك، وكما ورد فى خاصيه الرسول يرى من خلفه كما يرى من أمامه وكذلك بقيه المعصومين يرون من خلفهم كما يرون من أمامهم، أن العين البرزخيه وهى حسيه تلك العين العدسه فيها وسيعه جداً ترى بشكل تكويرى كامل، والعين الحسيه غير العين الماديه ولها آلياتها الأخرى، وحتى فى الماده الدنيويه توجد أشعه تصور التكوير كامل بشكل كتساوى، فهذه خاصيات للمعصوم ولا يستولى عليه الشيطان فهذه الأمور تدلل أن طبيعه الروح فى المعصوم فى ارتباطه يختلف.

الوقفه العاشره: وجود خصائص للنبي وطرق تفسيرها:

هناك أمور خاصه بالنبي (صلى الله عليه و آله) منها النبوه والأزواج، أما غيرها المخصصه بالنبي (صلى الله عليه و آله) من الخصائص فتشمل المطهرين بآيه التطهير. نعم قضيه السحابه خاصه بالنبي (صلى الله عليه و آله)، وكما يذكر جملة من المحققين فى هذا المجال كما أن روح النبي (صلى الله عليه و آله) والمعصومين هى خاصه وذات قدرات وطاقه خاصه ذلك أبدانهم ذات قدرات وطاقات خاصه، ويمثل الباحثون فى هذا المجال مثلاً لو تضع رئيس قوات جيش إذا وضعت له فرس أو آليه قويه تتناسب مع قدرته الحربيه والعسكريه وإلا قائد جيش ومقدام تعطيه حصان هزيل فلا يصح ذلك أو تعطى جندى عادى تعطيه فرس شמוש أو سلاح خطره

فلا يحسن استخدامها فذلك عبث، إذاً هناك قاعده فلسفيه وهى «تناسب الأرواح وأوعيه الأبدان»، فإذا فرضنا مثلاً أن الأكل ثمين جداً تضعه فى ظرف ووعاء جميل، أما النوره التى تطفى بها تضعها فى خزف لان لكل شىء له وعاء مناسب له حسب الحكمه العقليه، وكذلك الأرواح والأنوار فهذه هى سلسله مراتب الإنسان فهناك روح كليه وجزئيه ونور كلى وجزئى وكل هذه طبقات ثم تأتى بيئه الزمان والمكان والأرحام، إذاً أجساد الأنبياء والأوصياء تختلف عن الآخرين وهذا بطبيعه الحال لا ينافى البشرىه لكنها فى قمه وذروه كمال التخليق البشرى، لذلك ورد فى الروايات انه فاضل طينه أبدانهم خلق منها أرواح المؤمنين(١).

عن الباقر والصادق عليهما السلام:

«وكان لطينتنا نضح فجبلى طينه شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن إلينا...»(٢).

«ان الله خلقنا من أعلى عليين وخلق شيعتنا من طينتنا أسفل من ذلك...»(٣).

ص: ٢١٨

١- (١) فقد روى فى بصائر الدرجات ص ٣٤.

٢- (٢) وفيه أيضاً، ص ١٦١، عن على بن الحسين.

٣- (٣) وفى بحار الأنوار يقول: نقل عن ابن طاووس رحمه الله انه سمع سَيِّحراً فى السرداب عن صاحب الأمر* أنه يقول: «اللهم أن شيعتنا خلقت من شعاع أنوارنا وبقيه طينتنا...». وفى تعبير الحديث فاضل طينه نور النبى خلق منها جميع الأنبياء.

وهناك شواهد عديدة على تلك الخصائص النبويه منها ما ذكره الشافعي حيث يذهب على عدم نجاسه دم وبول النبي (صلى الله عليه وآله) ويستشهد بروايه التي شرب فيها احد الصحابه دم النبي (صلى الله عليه وآله) حيث قال فعلت حراما ولكن الله حرم بدنك على النار، وهذه أمور ليست إفراطيه بل يشهد لها القران والبرهان العقلي، وهذا بحث عام وان كان المقامات الروحيه للأنبياء والأوصياء أهم من البحث فى مقامات والخصائص البدنيه وأن يشغل الإنسان جهده فى أدوارهم السياسيه والاجتماعيه والحضاريه والروحيه أهم من الاشتغال فى خصائص أبدانهم (عليهم السلام).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«ما برأ الله نسمة خيراً من محمّد (صلى الله عليه وآله)» (١).

الوقفه الحاديه عشر: المعرفه المنظوميه للنبي والإمام أهم من الفرديه:

مثلما أن هناك فقه فردى وفقه اجتماعى، فهناك معرفه فرديه ومعرفه اجتماعيه أى اعرف الرسول والإمام بتعريف موقعيته الاجتماعيه بمعنى اعرف الرسول والإمام بتعريف دوره الاجتماعى واعرف الرسول والإمام بتعريف دوره الحضارى واعرف الإمام بتعريف دوره الكونى فهذه نظره

ص: ٢١٩

١- (١) الكافى الشريف ج ١، ص ٤٤٠.

والمفروض في معرفه الإمام والوصى والرسول وان كان الإمامه احد مقامات النبي (صلى الله عليه و آله) ولكن معرفه النبي (صلى الله عليه و آله) بمعرفته في بعده المجموعى والجماعى والكونى، وحتى إذا أردنا أن نعرف النفس النبويه نعرفها بالخصائص الفرديه النفسيه النبويه، وهذه النظره وان كان لا بد منها لكنها نظره قاصره، أما القران فيعرف خليفه الله بشكل آخر (وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (١) فمباشره سلط الضوء على بعده الاجتماعى والسياسى والكونى المنظومى، وللأسف حتى الآن الحاضره الثقافيه البشريه إذا أردنا أن نعرف لهم هذه الأدبيات وما شابه ذلك نعرفها بتزعه تصوروا اسطوريه كالقهرمان أو البطل الفردي، وإنما البشريه الآن فى صدد عقليه العقل الجمعى، فيجب أن نفسر الرساله والإمامه ونعرفها ببعدها المنظومى، وعلوم الإدارة والعلوم الاستراتيجيه فهى علوم جيده موازيه لبحث الإمامه والقياده، لذلك ننظر إلى ملف ليله القدر ليس ملف فردي وإنما ملف منظومى، وهذه أمور مهمه إذا تضمنها الخطاب الدينى واتسعت الى هذا البعد الذى بلغته العقليه البشريه، فالمفروض أن تعرف بهذه الصوره المنظوميه فاعرف موقعه النبي (صلى الله عليه و آله) والرسول (صلى الله عليه و آله) الاديبانيه

ص: ٢٢٠

والإمام فى بعده المنظومى البشرى وفى بعده الحضارى البشرى فضلا عن الخصائص الروحىة والبشرىة وهذه المدارج فى الأهمىة بمكان بحيث يجب الالتفات إليها، ولىس فقط أن أركز الآن على الخصائص البدنىة للإمام نعم نحن لا ننفىها فهى مهمه وخطیره وربما نجد لها موقعه منظومىه بل نحافظ على اثباتها فالكمالات الشخصىة للنبى والإمام فردىة فى بعدها الجمعى والمجموعى المنظومى.

الوقفه الثانىة عشر: النظره المنظومىة للاعتقادات:

لذلك لا يمكن أن تقصر الدين على انه طقوس فردىة بين الفرد والغب وإنما الدين أكثر ووسع وبعده هو بعد منظومى حتى تعريف التوحىد فلا اقتصر فى تعريف التوحىد انه ذات مستجمعه لكل الصفات بل أن نعرف التوحىد بمعنى العدل مثلا، الآن الأنظمه الغربىة العدل السياسى الموجود فىها وان كان نسبى فهو توحىد وان كان عندهم وفق طبقه وبرجوازيه وإقطاع وهذا طبعا بالقياس إلى الاستبداد الملوكى الموجود فى الشرق الأوسط، فإيهما اقرب إلى اسلمه النظام، وللأسف هذا نحو من أخواء الدين والمعارف إذا فسرناه فى بعد الطقوس الفرديه ولىس ببعده المجموعى النظامى وإذا أردنا أن نعكس التوحىد على النظام السياسى فهو العدل كما يقول (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً

أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (١) ومعنى ان لا يتخذ بعضنا اربابا من دون الله هو لا يكون لك حقوق أكثر وأنا حقوق اقل، ومعنى التوحيد أن الكل فقير ومحتاج والله غنى وهو مالك الملك، وترجمه التوحيد فى النظام السياسى والحضارى والاقتصادى أمر مهم، وترجمه النبوه فى النظام السياسى والحقوقى والقضائى والحضارى امر مهم ايضا، فمثلا الكثير يقول انتم تعتقدون بالإمام المهدي وانه حينئذ ما هي ترجمه أبعاده على نظام المعيشه عليكم الآن، فيجب ان تعرف عقيدتك بأهل البيت والإمام المهدي على صعيد نفس النظام؟، نقول نعم مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) والإمامه تعنى ان الظلم باطل والعدل لا يد منه والعدل فى قمته العلميه والعملية، وترجمه العصمه العلميه والعملية وهى أن ننشد حاله من التجريد الذاتى للمخلوق البشرى إلى تجلى التوحيد الكامل فى الأنظمه وهذا هو تعريف الإمام ووفق كل هذه الاستراتيجيات هو شخص مرتبط بالغيب وهو المنتظر المهدي، أما الاختصار على البعد الفردى فهذه زاويه ضيقه من المعرفه انتجت اهمال كثير من المعارف المهمه .

والمعاد مثلا دائما نفسره ببعده فردى فلم لا تقرا المعاد ببعده كونى وجماعى واجتماعى كى يتفاعل حتى أبناء البشرىه فى العصر الراهن مع مثل هذه المعرفه والأدبيات وبالتالي تكون المعارف مفعله ومنشطه ومتحركه فى

ص: ٢٢٢

ثقافته الناس وحياتهم، فتارة مثلا اعرف الرسول او الإمام بدل أن نقول فرد بشرى نقول الرسول او الإمام شخص يدفع الفساد في الأرض ويمنعه بما زود من علوم وإداره، فهو له قدرات ملكوتيه خفيه يتم بها انجاز مظهر إداره الله لإعمال الأرض وهذا تعريف متوازن، وبعبارة أخرى كأنما وجود الرسول او الإمام وجود مبنى مؤسس بشكل متلاحم مع مجموع الوجود وليس من خلال وجود منعزل لفرد.

احد الأسباب الكبيره لعدم ميل كثير من الأطراف من المذاهب الإسلاميه والمثل لمدرسه أهل البيت(عليهم السلام) لأننا نحن نعرضها بصورة فرديه بينما صورته مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) ليست مدرسه أفراد، صحيح هم أشخاص أفراد ولكن وجودهم وجود مجموعى كتلى ومنظومى ونظامى وتركيز الروايات والآيات على البعد المجموعى أكثر من التركيز على الفرد حينئذٍ يتفهم الطرف الاخر مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) وأما إذا تقارن فرد مع فرد يقول لك هذا فرد وهذا فرد ولا يلتفت إلى أن هذا مفصل فى نفس الشبكه الكامله فى المجموع الكونى والاجتماعى، أما إذا بينت خطوره هذا المفصل وموقعيته المجموعه وفق النظام الكونى والوجودى فانه سيلتفت إليه من لا يعرفه ولا يؤمن به، كما هو الدال فى القلب إذا فصلته عن البدن فيقال لك أن هذا مجرد لحم وجسم صنوبرى، أما وضعت القلب فى البدن فيحرك دوران كل الشبكه الدمويه والخلايا والألياف، وكذا الدماغ لوحده هو لحم ابيض أما الدماغ فى الرأس فكل أعصاب وخلايا بدنيه مسيطر

عليها بهذا الجهاز الصغير فيكون عظيمًا، لأن أعطيت تعريفه في موقعته المجموعى النظامى، فهناك فرق بين البعد الفردى الشخصى والبعد المنظومى المجموعى الكونى.

الوقفه الثالثه عشر: دور النبى (صلى الله عليه وآله) والامام (عليه السلام) فى الهدايه:

وذلك باعتبار أن الحاجه إلى النبوه تتضمن الحاجه إلى الهدايه النبويه التى هى هدايه اراءه وهدايه إيصال، والغايه من هدايه الارائه هى فى البيان والنداره والبشاره وتسمى الهدايه الارائيه التى هى فى النبوه والغايه منها الوصول فهى الهدايه الايصاليه، فإذا كانت الهدايه الارائيه والايصاليه مطلوبه وضروريه، مثلاً فى القران الكريم حول النبى (صلى الله عليه وآله) قال تبارك وتعالى (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) فالشاهد من مقامات الإمامه فالدور الأول للنبي هو الإمامه والدور الثانى هو النبوه، وهذه الآيه تكررت ثلاث مرات مرتين فى سورة الفتح والروم ومره فى سورة المزمل (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا) فهذا الآيه تبين أن الدور الأول للنبي هو الإمامه ثم النبوه، إذاً ادوار الأنبياء الهدايه الايصاليه يعنى دور سيد الرسل وهو دور الإمامه عبر الهدايه الايصاليه والهدايه الارائيه، والبشاره والنداره هى اراءه فيعلم الاخرين ويبين لهم، أما شاهدا يراقب الأعمال فيرى الأعمال على النهج والسلوك وتصل إلى الغايه فهو يقودها إلى الغايه ويرقب العمل (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

وهذا من مقامات الإمامه وحقيقتها لان أمّ يؤم أى اتبع فى عمل أو سير، لذلك الصراط هو احد عناوين الإمامه فى القران فكل ما ورد بعنوان الصراط فهو إمامه، فان الصراط هو سير وحركه، ولكن غير مختصه بالأئمه الاثنى عشر بل هى شامله لإمامه الرسول الذى هو أمام الأئمه وامام الانبياء بل هو(صلى الله عليه و آله) إمام الخلق كافه.

لذلك الإمامه تبين بعناوين متعدده منها الصراط ومنها الهادى (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) وهذا بلحاظ الأمم اللاحقه التى يتعايش معهم الرسول وان كان الهادى أليصالى غير المباشر يبقى رسول الله بنص الآيه التى تقول أن النبى(صلى الله عليه و آله) هو شاهد على عمل الشهداء فالرسول يتحكم حتى فى عمل الأئمه فهو يقودهم ويوصلهم إلى المطلوب وهذا من المقامات النبويه العاليه والخاصه.

الوقفه الخامسه عشر: من ينكر الأوصياء فقد أنكر الرسل:

اوضحنا مفصلا ان الجهاز واحد والنبوه تتضمن وجود الهادى الايصالى الذى يوصل إلى المطلوب وهو الإمام، فهدف قافله ومسيره الأنبياء هو الايصال إلى المطلوب وليس فقط الهدايه الارائيه فالذى ينكر الأوصياء غير الأنبياء فقد أنكر الرسل كلهم، لأنه قال بالهدايه الارائيه والبشاره والنداره بلا غايه وما هى الغايه فان الغايه الوصول إلى المطلوب فمن يؤمن وتعهد إليه المسؤوليّه من الايصال من الهدايه الارائيه إلى الهدايه

الايصاليه للمطلوب، وهذه مقامات أعزيت للأنبياء فقد اعزى للنبي أن يكون (شاهداً و مُبشراً و نذيراً) وليس فقط مبشر ونذير، ودور الشاهد الاطلاع على ما يقوم به من الإتياع وهو من سيقودهم إلى الغايه، فان الذى يقوم بهذا الدور حيث نرى الآيه تقول فى ابراهيم(عليه السلام) (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) وليس فقط نبوه ورساله وقد طلبها لذريته (وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي) وقوله تعالى (وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً) وليس فقط أنبياء ورسلا وهو غير النبوه وهى رساله أئمه، لان من أنكر مقام الإمامه والخلافه الإلهيه إلى يوم القيامه كان كمن أنكر جميع الأنبياء والرسل، لان من مقامات الأنبياء وجود سلسله ودور الإمامه بل أنها عظمت وبجلت فى القران قبل النبوه فى الأنبياء، فإمامه الأنبياء دورها هام وهو مقدم على نبوتهم ورسالتهم، إذاً هو الجهاز واحد ومترايط فمن ينكر فقره من هذا الجهاز فقد أنكر الجهاز برمته.

وقال النبي(صلى الله عليه و آله):

«من جحد عليا إمامته بعدى فقد جحد نبوتى، ومن جحد نبوتى فقد جحد الله ربوبيته»(١).

وقال(صلى الله عليه و آله) لعلى(عليه السلام):

«يا على، أنت المظلوم بعدى، من ظلمك فقد ظلمنى، ومن أنصفك فقد أنصفنى، ومن جحدك فقد جحدنى، ومن والاك فقد والانى، ومن

ص: ٢٢٤

عاداڪ فقد عادانى، ومن أطاعك فقد أطاعنى، ومن عصاك فقد عصانى».

وفى (عيون الاخبار : ١٦٨ و ١٦٩)

عن الرضا، عن آباءه (عليهم السلام) قال :

«قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا على أنت المظلوم من بعدى فويل لمن ظلمك واعتدى عليك، وطوبى لمن تبعك ولم يختر عليك .

يا على أنت المقاتل بعدى فويل لمن قاتلك وطوبى لمن قاتل معك، يا على أنت الذى تنطق بكلامى وتتكلم بلسانى بعدى، فويل لمن رد عليك وطوبى لمن قبل كلامك، يا على أنت سيد هذه الامه بعدى وأنت إمامها وخليفتى عليها، من فارقك فارقنى يوم القيامة، ومن كان معك كان معى يوم القيامة، يا على أنت أول من آمن بى وصدقنى وأنت أول من أعاننى على أمرى وجاهد معى عدوى، وأنت أول من صلى معى والناس يومئذ فى غفله الجهاله، يا على أنت أول من تنشق عنه الارض معى [وأنت أول من يبعث معى] وأنت أول من يجوز الصراط معى، وإن ربى عَزَّ وَجَلَّ أقسم بعزته أنه لا يجوز عقبه الصراط إلا من معه براءه بولايتك وولايه الائمه من ولدك، وأنت أول من يرد حوضى تسقى منه أولياءك وتذود عنه أعداءك، وأنت صاحبى إذا قمت المقام المحمود، ونشفع لمحبينا فنشفع فيهم ، وأنت أول من يدخل الجنه ويبدك لوائى، وهو لواء الحمد، وهو سبعون شقه، الشقه منه أوسع من الشمس والقمر، وأنت صاحب شجره

ص: ٢٢٧

طوبى فى الجنة، أصلها فى دارك وأغصانها فى دور شيعتك ومحبيك)

يقول الفيض الكاشانى:

«ومن جحد إمامه أحدهم - أى الأئمة الاثنى عشر - فهو بمنزله من جحد نبوه جميع الأنبياء (عليهم السلام)»^(١).

الوقفه السادسه عشر: البحث فى الطبيعه العامه أفضل من البحث فى المصاديق:

وهذا ما يقوله الرسول «وما ذنب جبرائيل إلا أن أطاع الله فيما يريده بكم أريتم ملك الموت اهو عدوكم وقد وكله الله بقبض أرواح الخلق الذين انتم منه ولكنكم بالله جاهلون وعن حكمه غافلون اشهد أن جبرائيل وميكائيل بأمر الله عاملان وله مطيعان وانه لا يعادى احدهما إلا من عادى الآخر وانه من زعم انه يحب احدهما ويبغض الآخر فقد كفر وكذب» فالتفكيك كفر لأنه فى الواقع ينكر الكبرى، وهذه نكته مهمه يغفلها اليهود ويغفلها بعض مذاهب المسلمين انه لا يلحظ الكبرى وإنما يلحظ فقط الصغرى ولا يلحظ القاعده لعامه وإنما يلحظ بعض المصاديق وهذا لا يصح، فالمصداق حقيقته فى شخصه أو بالطبيعه الموجوده فيه فتكون معرفته الصحيحه بلحاظ الطبيعه الموجوده فيه.

ص: ٢٢٨

١- (١) منهاج النجاه ص ٤٨.

وقد جرى حوار في بحث الإمامه في بعض المواقع فتجد شخص تأتيه بأدله عامه على الإمامه ويقول لا اقبلها فكيف لا يقبلها؟، وإنما يريد الأدله التي تختص بذكر الأسماء وتحدها وهذه مغالطه، لأنه لا يعرف على بن أبي طالب فقط وهذه ليست حقيقه على، والعمده في حقيقه على بن أبي طالب انه أمام من الله وان الإمامه ضروره، ومثلما يعبرون ب- (الشخصيه الحقيقه وليس الشخصيه الحقيقه) وان كانت شخصيتهم الحقيقه والحقوقيه واحده وإلا كيف اعرف حقيقه رسول الله فهل هو فقط انه محمد بن عبد الله وانه رجل من البشر ولده رجل من البشر فهل هذه حقيقه رسول، أو أن هناك قاعده عامه وهي من ضروره الرساله والنبوه وغيرها والنبى (صلى الله عليه و آله) قام بعهدتها، فتفكيك القاعده العامه في دراسه المصاديق عباره عن جهاله بالمصاديق وبتعبير آخر أن تفكيك الصغرى عن الكبرى هو جهاله للصغرى، والذي يوضح حقيقه الصغرى هو الكبرى، لذلك الأدله العامه في كبرى الإمامه في واقعها أبين في حقيقه بحث الإمامه من الأدله التي تنص على الأسماء، لان تلك التي تنص على الأسماء قد تكون في صدد التركيز على بيان الأسماء والمصداق وليست في صدد الطبيعه العامه والخطيره الموجوده في المصاديق. إذاً النتيجة تتوقف إلى كل من الصغرى والكبرى أما فقط الصغرى بل الكبرى أهم، فان فهم حقيقه الصغرى هو بفهم حقيقه الكبرى، والكبرى موجوده في الصغرى.

وبعباره أخرى الطبيعه العامه والموجوده في المصاديق مثلاً عرفت

إنسان باسم زيد وهو هذا الجسم والشكل الظاهري أما حقيقته زيد فلم تعرفها، وهي الناطقيه والحيوانيه والروحيه والقلبيه فهذا أبين في حقيقته زيد من زيديه زيد فقط، أو رأيت حيوان يدب على الأرض لكن لم تعلم أن هذا من الثدييات أو زواحف أو ذو نفس سائله..... الخ،

فالتبيعه الكليه أعمق وأبين من معرفه نفس الشيء وهي العوارض المشخصه فان العوارض المشخصه هي عوارض وليست هي متن الذات ومتن الذات هو القاعده العامه وهو الطبيعه العامه الكبرى، وتعبير لأحد العلماء يقول أن طبيعه الإنسان حينئذ متأله وليس حيوان ناطق، وعلى أى تقدير أن معرفه عمق الإنسان هو هذا، أما أن تعرف طول وعرضه ووزنه أو ابن فلان فهذه كلها عوارض، ولكن انظر بنوته في الروح هو ابن من لأنها أهم من بنوه البدن، فان أبوه من البدن شيء وأبوه من الروح أمر آخر.

أن نفس المتكلمين يبحثون في النبوه العامه ثم النبوه الخاصه بينما عمق البحث هو في النبوه العامه ونفس الكلام في الإمامه، إذاً بحث في كبرى الإمامه في الأدله هو بحث هام ومن الخطأ كل الخطأ أن تبحث في الصغرى والنتيجه مباشره، لأنها تعطيك عمق معرفه النتيجه، فان عمق معرفه النتيجه هو بمعرفه الكبرى، وقد جرى حوار مع احدهم يقول لم تأتى بكبريات فإنها ليست فيها دلالة وليس لها دور والحقيقه ان هذه غفله، أو أن قطعيه الكبرى لا تدل على قطعيه الصغرى، فإذا كانت الكبرى قطعيه وديمومتها قطعيه واستمرارها قطعي إذن هل تخلوا من دلالتها

برسول او أمام، فكيف لا تدل قطعيه الكبرى واستمرارها على تولد الإمام المهدي، وكيف لا تدل لأنه حسب الفرض إذا كان الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) فحين وصلت النبوه الى الإمام الحسن العسكري وبعد ذلك هل تنقطع السلسله؟ فواضح انها تدل بدليل لَمْى على تولد الإمام المهدي، واحده أدله ولاده الإمام المهدي الكبرى القطعيه على ضروره الإمامه واستمرارها إلى يوم القيامة، ولا- يحتاج إلى دليل خاص وروايه بل الامر ثابت من اساسه، وحتى إذا لم تبين المصداق والخصوصيه ولكن المهم أن تتعبد بالكبرى فلا تكفر بها او تنكرها، فعمق دور الكبرى أهم بمراتب من بحوث في المصداق في الطبيعه العامه، لان عمق الحقيقه هو في الطبيعه العامه والقاعده العامه وليس في خصوص المصداق بل أن المصداق هي عوارض وهذا احد معاني «كلنا نور واحد» وليس بمعنى التناسخ الذي يفهمه البعض خطأ، فالطبيعه العامه مهمه لذلك من الحذر أن تذهب إلى المصداق فقط فانه لا تعرف حقيقه المصداق إلا بمعرفه حقيقه الطبيعه العامه، لذلك المجلسي (رضوان الله عليه) عقد خمس مجلدات من الطبعه الحديثه في بحث الإمامه قبل أن يبدأ بإمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي بحوث مهمه جداً وحافله بالمعلومات، لذلك كما ذكرنا ان المتكلمين يبحثون في النبوه العامه ثم النبوه الخاصه، وإلا عيساويه النبي عيسى وموساويه النبي موسى وإبراهيميه النبي إبراهيم لا تعطى معرفه عميقه بالنبي إبراهيم أو موسى أو عيسى، فهذه صفات عرضيه وإنما عمق نبوتهم هو النبوه العامه

والطبيعه الموجوده فيهم مع تفاوت درجات الفضل فيما بينهم، أما الانغلاق بالبحث في المصداق فقط هو نوع من السياسه المغرضه لتجريف الحقائق وتخويه الأبحاث وإسفاف البحث وتسطيحه حيث انك لا- تفتش عن الطبيعه العامه والبحث في الكبرى، لأنها بالنتيجه لا- يعبر عن عمق، أما إذا بحثت عن الطبيعه العامه فتفهم أنه بشرا يوحى إليه فكما ان هناك جنبه بشريه هناك جنبه ملكوتيه غيبية وهذا معنى الطبيعه العامه وهذه هي الكبرى والجنب العلوى المشترك، فهم يريدون أن ينسوا البحث عن ذلك الجنب العلوى وهو بالتالى يكون إسفاف بمستوى البحث وكذلك المعرفه، رغم اننا لا نريد أن نغفل الجنب البشرى بل هو ملحوظ ولكن ليس هو بمستوى الجنب العلوى الغيبى.

إذا هذا بحث مهم وله بيانات عديده يبين ويلتف ويراوغ عليه بأساليب عديده من التحايل فلا بد من التفطن لها.

الوقفه السابعه عشر: الترابط بين معرفه الله والنبي(صلى الله عليه وآله) والامام:

قلنا ان البحث في الطبيعه العامه مهم وهذا البحث يسرى على جبرائيل وميكائيل طبق أى معادله؟؟ فهل هو على جبرائيليه جبرائيل وميكائيليه ميكائيل أو أن القضيه أنهم ملائكه منفذين؟؟ فهل تفهم الجبرئيليه بجبرائيل والميكائيليه بميكائيل أم أنهم (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ

مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (١) فهذا هو الفهم للملك فحقيقته عمق معرفه جبرائيل هو بهذا الجانب.

كذلك النبي (صلى الله عليه وآله) يعرف نفسه (وكذلك محمد رسول الله وعلى أخوان) وهو ان نفس مطلب الإمامه موجود فى النبوه وهى الإمامه الموجوده فى على وان كانت فى على (عليه السلام) انزل مما هى فى النبي (صلى الله عليه وآله)، ولكن هذه الطبيعه موجوده، فالآيه تتكلم عن الامامه للنبي (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) بقريته شهادا وهى مرتبطه ببحث الإمامه فأنت شاهد على الشهود وتتكلم عن النبوه للنبي (صلى الله عليه وآله) بقريته قوله (مبشرا ونذيرا) مرتبطه ببحث النبوه، وفى آخر سوره الحج (وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيُكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ) (٢) وهى الذريه التى دعا النبي إبراهيم أن تكون فيها الإمامه وفى القران شى مشترك بينه وبين قريبي النبي الذين هم من ذريه ابراهيم التى هى الامه المسلمه فى دعوه ابراهيم واسماعيل وهو امر مشترك بتفاوت الدرجه بينهم وقوله تعالى

ص: ٢٣٣

١- (١) سوره الأنبياء: الآيه ٢٨.

٢- (٢) سوره الحج: الآيه ٧٨.

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ) (١) فمقام الشهادة موجود لغير الرسول بنص الآية وهو مستمر وهو الإمامة وهو الاصطفاء والاجتباء، فهل يصح إنكار كون النبي حاكماً وولى غير انه رسول فانه لا- يمكن إنكار ذلك، فالنبي لم يقل لا ولايه بعدى وإنما قال لا نبي بعدى وخاتم النبيين لا خاتم الأولياء، نعم هو سيد الأولياء وإمامهم ولكن هناك من يخلفه وان كان دونه.

إذا غفل من لم يعرف حقيقته الرسول وسينكر الإمامة فلو عرف حقيقته الرسول ولما له من مقام الإمامة لم ينكر الإمامة، ولو يعرف المؤمن ببصيره أن فى حكومه الرسول أن الحاكم الأول هو الله تعالى وهذه إمامة وولايه لما أنكر حينئذ إمامة على وإمامة الأئمة السابقين، وإنكاره لإمامة على ليس بالدرجة الأولى إنكاره لعلى بل سيؤدى للإنتكار الأخطر هو الإنكار لولايه الله جل جلاله، لان الحاكم الأول هو الله جل جلاله والقناه التى ينزل منها حكم الله جل جلاله وتدبيره هم البشر الذين اجتباهم الله تعالى بنص آيه الحج، فالذى ينكر إمامة الأئمة قبل أن يكون منكرالإمامتهم هو أنكر مقامات فى الرسول من حيث يشعر أو لا يشعر ولم يعرف حقيقته تلك

ص: ٢٣٤

المقامات، ولذلك تراهم فى مقامات الرسول يغلطون ويحرفون فيها، فمثلا فى قوله (وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (١) فهم يفسرونها بتفاسير غريبه أو أن الرسول يجتهد ويخطئ والعياذ بالله.

إذا ضحاله المعرفه بالنبي تسبب ضحاله الإنكار بالأئمه بل وقبل ضحاله معرفه النبي ضحاله معرفه عظمه الله جل جلاله وصلاحيات الله جل جلاله وهيمنه الله جل جلاله وسلطان الله جل جلاله ونفوذ الله جل جلاله، فإذا ألغيت الكبرى ليس فقط فى إمامه على بن أبى طالب فترجع إلى كبرى الإمامه فى الرسول وليس فقط كبرى الإمامه فى الرسول والولاية فى الرسول بل ترجع إلى إنكار الكبرى فى ولاية الله جل جلاله ومدى نفوذ الله جل جلاله، فمقوله أن الحكم لله وهذا يعنى فى التشريع، فهل يعنى أن ليس لله صلاحيه فى الحكم السياسى أو القضائى والتنفيذى، وليس طبيعه وكبرى الإمامه تنتهى فقط فليس فقط تنتهى ولاية الأوصياء بل تنتهى ولاية الأنبياء ليس ذلك فقد يرجع إلى إنكار ولاية الله جل جلاله، فإذا كان الله جل جلاله مشرع فقط فهذه هدايه إرائيه، ويكون بذلك ليس الله جل جلاله بهادى إيصال وليس ولى فى الحكم إلى هذا الحد تتصاعد الطبيعه العامه، إذا عمق معرفه على بن أبى طالب ليس كونه على بن أبى طالب فقط

ص: ٢٣٥

فهذا اختزال واهباط وحط من درجه المعرفة، فعمق معرفه على بن أبى طالب من حيث انه يمثل محط نزول ولايه الله جل جلاله فترجع إلى معرفه الله جل جلاله وإلى التوحيد وهذا لا- يعنى أن على رب واله العياذ بالله - بل هو عبد مطيع لله جل جلاله ومصطفى وتتنزل عليه الإراده والولاية الإلهيه وهذا معنى كبرى الإمامه وكبر الاصطفاء وكبرى الخلافه الإلهيه.

الوقفه الثامنه عشر: الترابط بين النبوه والإمامه له معانى حقيقيه:

ان تفكيك البحث عن الطبيعه العامه يؤدي إلى هبوط وحط من مستوى المعرفة بشكل عجيب وخطير، لذلك فى مساله تناول أئمه أهل البيت(عليهم السلام) كما فى الروايات ان الآيات تركز على الكبرى والطبيعه العامه لأنها تمثل عمق المعرفة، فان الكثير يقرأ هذه الروايه عن الإمام أبو جعفر الباقر(عليه السلام):

«بنى الإسلام على خمس على الصلاه والزكاه والصوم والحج والولاية»(1) ولم ينادى بشيء كما نودى بالولاية.

لكن البعض فقط يلاحظ الولاية التي فيها ولايه أهل البيت(عليهم السلام) بينما العمده فى الروايات المقصود هى ولايه الله ورسوله وأهل البيت(عليهم السلام)، فالصغرى إنما تعرف بعمق الكبرى فعمق فهم الصغرى هو بالكبرى، وأما

ص: ٢٣٤

تغيب الكبرى عن الصغرى فهو عبارة عن قشور وتسطيح وعوارض مشخسه، كما ان البدن بالنسبه إلى الروح عوارض مشخسه، لذلك كما فى الروايات لو يشاهد الفرد نور على قد لا يعرفه وينكره فى العوالم الأخرى، فعلى بن أبى طالب ليس بيدنه، وعلينا ان نقرأ ونحاول فهم الرسول ليس فى جانبه البدنى وإنما مع جانب (يوحى إليه).

وكذلك نقرأ «محمد رسول الله وعلى أخوان» فى ترى فالرسول وعلى هل ولدا من أب وأم واحدین ، نعم جدهما واحد وجدتهما واحده، ولكن أخوان من جهة الروح روى الحاكم النيسابورى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلى: «الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجره واحده ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرْعٍ وَ نَخِيلٍ صِنْوَانٌ وَ غَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ)» (١).

وروى الكنجى بإسناده عن أبى امامه الباهلى قال:

«قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى، وَخَلَقَنِي وَعَلِيًّا مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَنَا أَصْلُهَا وَعَلَى فَرْعُهَا وَفَاطِمَةُ لِقَاحُهَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمَرُهَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَى وَمَنْ زَاغَ عَنْهَا هَوَى، وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوهِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ لَمْ يَدْرِكْ صَحْبَتَنَا، أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ ثُمَّ تَلَا: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا

ص: ٢٣٧

ومعنى الإخاء انه شقيقه فى النور، والروح لها نسب والروح لا- تتبع الأراضى ولا تتبع الشعوب، الروح من الآخرة وستعود إلى الآخرة أى من عوالم فوقه فالروح لها نسب آخر لها ارتباط اعلمق واعلى.

واما قول الرسول «يا على أنا وأنت أبوا هذه الأمة»(٢).

فهذا ليس مجاز إنما حقيقه ولكن الاغلب لا يفهمه الا عن طريق المجاز لأننا نعتبر الحقيقه من خلال المادة فقط واما وراء المادة وهو الغيب فنغيبه ولا- نفهم الامور من خلاله بينما الصحيح ان الحقائق اوسع من عالم المادة وابوه محمد وعلى (صلوات الله عليهما والهما) انما هى ابوه حقيقه ومن مظاهرها ان تربيته الامه فى تكاملها نحو القرب من الله تتم من خلالهما ومن خلال تعاليمهما وسيرتهما.

الوقفه التاسعه عشر: المعانى الروحيه والمعنويه:

يقول الاجلا ف لا تزور ولا تقدرس القبر فان بدن الميت لا يؤثر شيئاً، فإذا كان البدن لا يؤثر فهل الروح لا تؤثر أو غير موجوده ولكن هذا ليس فى حساباتهم، فالسلاح يؤثر وبخار السياره تؤثر أما هذا الميت الذى فى القبر فلا يؤثر، فهذا اقتصار على المادة وهذا مذهب حسى مادى دهرى،

ص: ٢٣٨

١- (١) كفايه الطالب، ص ٣١٧.

٢- (٢) ينابيع الموده لذوى القربى ج ٤ ص ٣٦٩.

بل العوالم الأخرى اشد طاقه واشد نفوذ واوسع تأثير، ثم هناك عمليه اشتقاق روى ونورى، ولقد خلق الله الأرواح قبل الأبدان بألفى عام ولكن لأجل أن الروح مغيبه لا- نقرأ نسب الروح، وعندنا فى الروايه أن حق الأب المعلم أعظم من حق الأب المولد وهذه ليست تشرىفات ومجاملات، فقد ورد أن شخصا هداه ثم قتله أيعفى عنه أهله فقال كيف لا يعفون عنه فان هذا والده فهو قد قضى على بدنه ولم يقضى على حياته الأخرى الأبدية، أما قوله (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعِدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) (١) تأويلها الأعظم من قتلها يعنى قد أظلمها، فالذى يقتل هنا النفس اما قتل البدن بالفرد ليس اعظم لان من يعيش ستين سنه مثلا فالمساله هيئه أما الذى يقضى على حياه الأبد ايهما أعظم بالبعد عن الهدى؟، بالطبع هذا أعظم (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) يعنى مصداقها الأعظم الاحياء الروحى والهدايه، ولكننا لأننا نعيش فى سجن وصنم ماده نغلفه تحت وطئه قراءات السلف الصالح، فيتنكر البعض للغيب والله يعتبر الغيب أعظم من الشهاده، وهم يقولون الشهاده أعظم من الغيب، طبعا الشهاده مع الغيب والغيب مع الشهاده لا أن تلغى احدهما

ص: ٢٣٩

١- (١) سورة المائده: الآيه ٣٢.

وكلما غاب يكون أعظم، فهذا ليس مجامله بل تأويلها الأعظم من هداها، لأنه اوجد له حياه أبدية وسبب تكوينها حياه أبدية له.
إذا هذه نكته مهمه وهو أن إغفال جانب الطبيعه العامه والمعنى الروحي والهويه الروحيه وتغييبها يعتبر من أسطح التسطیحات
واخواء للمعرفه.

ص: ٢٤٠

ومن تلك المحاججه المهمه لنا مرور على بعض مواقف الانبياء مع اقوامهم وما يمكننا ان نستجلى من خلالها بعض المعارف النافعه بعون الله تعالى.

الموقف الأول: من مواقف النبي ابراهيم (عليه السلام):

أولاً: تعجل إبراهيم (عليه السلام) بالدعاء على العباد:

كان النبي في صدد بيان أخلاقيات رساله الرسول كيف تكون أو أخلاقيات خليفه الله كيف تكون، وهذه شؤون خاصه بالمعصوم أو التفاضل في العصمه كيف يكون «وذلك قول (نُرِي إِبرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قوى الله بصره» الظاهر انه رفع وقوى الله بصره «لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين فرأى رجلا وامرأه على فاحشه فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فهم بالدعاء فأوحى الله إليه يا إبراهيم إكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فاني

أنا الغفور الرحيم والجبار الحليم لا تضرنى ذنوب عبادى كما لا تنفعى طاعتهم ولست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك فكفف دعوتك عن عابدى وإمائى فإنما أنت عبد نذير لا شريك فى المملكه» فهذه نكته مهمه فلا تبدى من قرائحك لأنك مهما وصلت الى الحكمه فان الله تعالى هو احكم الحاكمين وهو تعالى اعلم بما يصلح عباده وهو رحيم بهم لا يقطع عطائه عن عبده وعصاه.

ثانيا: التمظهر بعباده الكواكب لا يعد ذنباً وامتياز الاستدلال الابراهيمى:

المقصود فى الذم المتواتر هو من كان على صرف الكفر والظلال لذلك المتكلمون والفقهاء ذكروا أن الكافر فى طريق التحرى ممدوح لا- لكفره أو ظلاله بل لكونه باحث ومنقب وفاحص عن الحقيقه، فمن ثم يكون ممدوح، واحد الملاحم العظيمه التى يذكرها القران أن نبيا من الأنبياء وهو النبى إبراهيم من أولى العزم فى مشهد من قصته يتمظهر بعباده الكواكب ولكن ليس كعباده مصرّ أو متوقف عليها وإنما هو فاحص فهذا يعتبر طريق هدايه، لان الفاحص فى الحقيقه هو يرجوا من بعيد الوصول إلى الحقيقه وهى توحيد الله ومن خلال البحث يكون على طريق الهدايه، فمن ثم أن ما مارسه النبى إبراهيم لا يعد ذنب له، وهذا ليس بالأمر السهل أن يتمظهر نبى من الأنبياء وهو من أولوا العزم بهذا اللباس أو السلوك لان فيه جانب تضحيه بالسمعه مما يدل أن طريق الفحص هو

طريق نجاه وليس طريق ضلال وان كان هو بلباس أهل الضلال ما دام الفرد فاحصا.

قال تعالى:

(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١).

ويمكن ان نصوص الاستدلال كالآتي:

الآيات التالية تشرح لنا استدلال إبراهيم من أفول الكواكب والشمس والقمر على عدم صحه كونها آلهه وعدم صحه عبادتها من دون الله تعالى، فعندما جن الليل ظهر كوكب وورد في الروايات أنه كوكب الزهره، فطرح إبراهيم(عليه السلام) السؤال: هل يكون هذا رباً؟ ولكنه حين شاهده يغرب، قال: لا أحب الذين يغربون، ومره في السماء، رأى القمر وعاد إبراهيم(عليه السلام) السؤال هل يكون هذا رباً؟ ولكن القمر ايضاً اختفى هنا قال إبراهيم(عليه السلام): إذا لم يرشدني ربي إلى الطريق الموصل إليه فسأكون في الضالين.

وطلعت شمس النهار، ولما رأى إبراهيم الشمس أعاد السؤال ثالثه

ص: ٢٤٣

١- (١) سورة الأنعام: الآية ٧٦ - ٧٩.

هل يكون هذا رباً؟ ولكنه حين رآها تغرب أعلن إبراهيم قراره النهائى: يا قوم! ان كل هذه المعبودات الباطله التى تجعلونها شريكه لله، كلها مخلوقات متغيره محدوده خاضعه لقوانين اقوى منها ورائها إلهاً قادراً الذى خلق السماوات والأرض، وكانت النتيجة:

(إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهَى لِذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ حَنِيفًا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

ونلاحظ ايضا ان استخدام كلمه (رب) تعبر عن ذكاء فى الاستدلال لان المربى لا بد أن يكون حاضرا وقريباً من مخلوقاته ومن هنا فلا يجوز لمن يغيب ويغرب ويختفى أن يكون رباً وإلهاً.

بل هو (الرب الباطل) حينما يخضع للقوانين الطبيعیه، فلا يمكن أن يحكم على هذه القوانين ويكون مهيمنا عليها.

الموقف الثانى: من تفسير قصه موسى مع الخضر:

احد تفاسير توضيح اختلاف نهج الخضر عن نهج موسى ليس فى انه شريعه الله هناك منهجان وإنما هو شيئاً واحد ولكنهما كما يلى :

الأول: الشريعه تاره تحرز موضوعاتها واليات بموازين وإمارات ظاهريه تصير شريعه ظاهره.

الثانى: تاره الشريعه تطبق وتقام بموازين واقعيه أى بتوسط العلم

مع أنها شريعته واحده، وتطبيقها على المصاديق والموضوعات (وقد اشرنا إليها فى الإمامه الإلهيه الجزء الثالث) يكون باليات يقينيه أو لدنيه، لذلك لما بين الخضر للنبي موسى القواعد وتطبيقها كان تطبيق خفى دقيق، صحيح أن موسى فى التنظير والشريعته اعلم أما إقامه تلك الشريعته فى بعض المساحات الخاصه فقد كان للخضر من الصلاحيات ما لم يكن لموسى، لذلك ورد فى الروايات انه كان لكل فضل ولذلك الخضر برر للنبي موسى عن افعاله بما يوافق ثوابت فى شريعته النبي (صلى الله عليه و آله) موسى.

قال تعالى:

(فَوَجِدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَيَعْبُدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَكْبِرْ عَلَيَّ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْرِجَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ

سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعِيدٍ فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَمَدُنِي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَتَعَمَا أَوْلَاهُمْ فَأَبُوا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُمْ لَأَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأَلْتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَ يَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨١).

ورد في (تفسير على بن إبراهيم):

لما أخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) قريشا بخبر أصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه وما قصته فأنزل الله تعالى وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمْضِيَ حُقُبًا.

قال وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليما فأنزل عليه الألواح وفيها من كل شيء موعظه ورجع موسى إلى بنى إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليكم التوراه وقال في نفسه ما خلق الله خلقا أعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك وأعلمه عند

ص: ٢٤٦

ملتقى البحرين عند الصخره رجل أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه فنزل جبرئيل (عليه السلام) على موسى (عليه السلام) وأخبره في ذل موسى في نفسه وأعلم أنه أخط ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع إن الله قد أمرني أن أتبع رجلا- عند ملتقى البحرين وأتعلم منه فتزود يوشع حوتا مملوح وخرجا.

فلما خرج وبلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقيا على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصى موسى الحوت وغسله بالماء ووضعته على الصخره ومضى ونسيا الحوت.

و كان ذلك الماء ماء الحيوان فحيى الحوت ودخل في الماء فمضى (عليه السلام) ويوشع معه حتى عيا فقال لوصيه (فلما جاؤزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً) فذكر وصيه السمكه فقال لموسى (عليه السلام) فَأَنَّى نَسِيْتَ الْحُوتَ عَلَى الصخره فقال موسى ذلك الرجل الذي نصبه رأيناه عند الصخره هو الذي نريده فرجعا على (آثارهما قصصاً) إلى عند الرجل وهو في الصلاه فقعد موسى (عليه السلام) حتى فرغ من الصلاه فسلم عليهما.

حدث محمد بن على بن بلال عن يونس قال: اختلف يونس وهشام في العالم الذي أتاه موسى (عليه السلام) أيهما كان أعلم وهل يجوز أن يكون حجه في وقته وهو حجه الله على خلقه فقال قاسم الصيقل فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب أتى موسى العالم فأصابه في جزيره من جزائر البحر إما جالس وإما متكئا فسلم عليه موسى فأنكر

السلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام فقال من أنت قال أنا موسى بن عمران الذى كلمه الله تكليماً قال جئت لتعلمنى ممّا علّمت رُشداً قال إني وكلت بأمر لا تطيقه ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد(عليه السلام) من البلاء حتى اشتد بكأؤهما ثم حدثه عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتنى كنت من آل محمد حتى ذكر فلان وفلان ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يلقي منهم ومن تكذيبهم إياه وذكر له تأويل هذه الآية وَنُقِلُّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مُوسَى (عليه السلام) هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فَقَالَ مُوسَى (عليه السلام) سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ الْخَضِرُ (عليه السلام) فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا.

يقول فَلَا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ أَفْعَلُهُ وَلَا تَنْكُرْهُ عَلَى حَتَّى أُخْبِرَكَ أَنَا بِخَبْرِهِ قَالَ نَعَمْ فَمَرُوا ثَلَاثَتَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَقَدْ سَنَحَتْ سَفِينَهُ وَهِيَ تَرِيدُ أَنْ تَعْبُرَ فَقَالَ أَرْبَابُ السَّفِينَةِ نَحْمِلْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ نَفَرٍ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ فَحَمَلُوهُمْ فَلَمَّا جَنَحَتِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ قَامَ الْخَضِرُ (عليه السلام) إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ فَكَسَرَهُ وَحَشَاهَا بِالْخَرَقِ وَالطِّينِ فَغَضِبَ مُوسَى غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ لِلْخَضِرِ أَمْ حَرَفْتَهَا لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ (عليه السلام) أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَهُ مُوسَى (عليه السلام)

لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَخَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ.

فنظر الخضر (عليه السلام) إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعه قمر في أذنيه درتان فتأمله الخضر (عليه السلام) ثم أخذه وقتله فوثب موسى على الخضر (عليه السلام) وجلد به الأرض فقال أَ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا فقال الخضر (عليه السلام) أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قال موسى (عليه السلام) إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا بِالْعَشَى قَرِيه تسمى الناصره وإليها تنسب النصارى ولم يضيفوا أحدا قط ولم يطعموا قريبا فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم فنظر الخضر (عليه السلام) إلى حائط قد زال ليتهدم فوضع الخضر (عليه السلام) يده عليه وقال قم بإذن الله فقام فقال موسى (عليه السلام) لم ينبغ أن تقيم الجدار حتى يطعمون ويروون وهو قوله لَوْ شِئْتُمْ لَأَتَّخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا فقال الخضر (عليه السلام) هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُبْنُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْـَٔطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ الَّتِي فَعَلْتَ بِهَا مَا فَعَلْتَ صَالِحَةً فَإِنَّهَا كَانَتْ لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأُردت أن أعيبه وكان وراء السفينه ملك يأخذ كل سفينه غصبا كذا نزلت وإذا كانت السفينه معيوبه لم يأخذ منها شيئا.

وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَطَبَعَ كَافِرًا كَذَا نَزَلَتْ فَنظَرْتُ إِلَى جَبِينِهِ وَعَلَيْهِ مَكْتُوبٌ طَبَعَ كَافِرًا فَخَشِيتُنَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا فَأَبْدَلُ اللَّهُ وَالِدِيهِ بِنْتَا وَ لِدَ مِنْهَا سَبْعُونَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَ يَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا

الموقف الثالث: عمران قوم عاد:

«مسائله عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحا صرصرا عاتيه تنزع الناس كأنهم إعجاز نخل خاويه وأمر جبرائيل أن يصيح في قوم صالح (عليه السلام)»(١).

أن عاد في الربع الخالي من الجزيره ويقال في علم الاثار أن مدينتهم تحت الرمال وهي مدينه عظيمه في التقنيه ويقال إلى الآن البشريه لم تصل إلى تقنيتهم فقد وصلوا إلى تطور عجيب ولذلك ايضا حتى الآن التطور الفرعوني في مصر المكتشفين منه في حيره وهذه الصخور وبعض الموازين والمعادلات والمومياء، فعاد يقال أن لهم تطور مدني عظيم بحيث أن بيوتهم من البلور والجواهر وبشكل ليس فيه أسباب ضعف، فحسب ما توصف تلك المدينه في الروايات التاريخيه وحتى في الروايات عن المعصومين توصف بتقدم مدني عمراني عجيب، والربع الخالي هي نفس جبال صلاله في عمان مطلقه على الربع الخالي، أما ثمود قوم صالح فهم يبعدون ٢٤٠ كم شمال المدينه باتجاه تبوك وبيوتهم في الصخور إلى الآن موجوده، ولذلك تاريخياً نُؤكِّد انه تحت الربع الخالي كنوز عجيبيه(٢).

ص: ٢٥٠

١- (١) راجع قصص الأنبياء للجزائري.

٢- (٢) راجع الملحق في آخر الكتاب، ملحق حول آثار قوم عاد.

وأكثر الإيهام والالتباس والمغالطه والحيره فى الأمم وفى موارد عديده نشأت من التباس أعمال الشىء الذى هو فى غير دائرته وافقه بل فوق افقه ومداه، وقد مثلنا سابقا أن انحراف النصارى واليهود أنهم شبه لهم قتل النبى عيسى (عليه السلام) وان الله نقم على انحراف النصارى واليهود، (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) (١) فهم ليس لهم يقين وإنما يتبعون الظن، فكيف يعبر القرآن الكريم بقوله (شُبِّهَ لَهُمْ) أى فى عينهم أى القى شبه النبى عيسى على احد حوارى النبى عيسى أو ربما يقال على عدو للنبى عيسى فقتلوه، فان إلقاء الشبه أمر حسى، هذا الحس يقين فكيف يعبر عنه القرآن الكريم بالظن وكيف يذم إتباعه وبالتالي التواتر الذى لدى إتباع الديانه المسيحيه والنصارى منشئه الحس، فانه شاهدوا بالحس قتل النبى عيسى (عليه السلام) فنقلوه إلى الأجيال، وفى تعبير المفسرين ومنهم الفخر الرازى أن هنا لغز وتعقيد فى مراد الآيات القرآنيه وصعوبه حله، فهل أن الحس ليس بحجه وهل التواتر ليس بحجه، وكثير من مفسرى العامه يعبرون أن الأديان قامت على التواتر والحس، فمعجزات الأنبياء وغيرها فإذا كان

ص: ٢٥١

القران يعبر عن الحس والتواتر بأنه ظن ولا يتبع وليس يقين فعلى أى شىء نعتمد؟.

هذا الإشكال والتساؤل من الفخر الرازى وغيره من مفسرى العامه فى الحقيقه أنهم لم يلتفتوا إلى النكته فى منهج القران الكريم، فان المراد فى الحقيقه لا يريد أن يقول أن الحس ليس بمطلقه حجه أو أن التواتر المستند إلى الحس ليس بحجه، بل مراد القران الكريم أن الحس حجه واحد أسباب اليقين والتواتر حجه واحد أسباب اليقين هو فى دائره محدوده بعدم وجود يقين اكبر منه ومخالف له، لان اليقين درجات فإذا وجد شىء ويكون سببا لليقين يخالف الحس والتواتر فذلك اليقيني أحرى بالإتباع وتسلب صفه الحجيه عن الحس والتواتر، وهذا من ظرائف المنهج والمنطق القرآنى.

بل وحتى المناطقه يعترفون أن البديهيات سته أقسام وهى على سته مراتب ودرجات، ولم يجعلوا الحس أبده البديهيات، وإنما جعلوا الأوليات ثم الفطريات ثم الحسيات ثم الاستقراء ثم الحدسيات فالحس لم يجعلوه أول أو ثانى أسباب اليقين بل هو الثالث، فجعله فى المراتب المتأخره معناه أن مراتب اليقين على مراتب متفاوتة، فإذا كان اليقين أسبابه على مراتب فدرجات اليقين متعدده إذاً مراتب اليقين ليست على وتيره واحده فى قوه الحجيه ودرجه الحجيه واعتبارها، والمرتبه العليا هى التى يعول عليها وإذا صادمت المراتب النازله من اليقين، فمع كونه يقين إلا أن هذا اليقين له

درجات، فإذا تجاوزت بدرجة من اليقين عن مدها يكون تمسك بغير حجه ويكون من التمسك بالظن فينقلب اليقين ظنا، فهل تعبير القران مسامحي أم التعبير باليقين ظني ليس مسامحي، هو ليس مسامحي لأن حقيقه اليقين إذا كان له درجة ومدى ومدار معين وحدود معينه فهذا يعنى أن ما وراء خط وحدود ومدى هذا اليقين هناك يكون اليقين ليس بصفه اليقين بل بصفه اضعف، وهو شبيه المصباح فإذا كان على مئه وحده كهربائيه فله دائره من كشف المجهولات بحدود عشر متر مثلا أما إذا تجاوزت به إلى ما بعد عشر متر ولنفرض خمسه عشر متر ستري أن له نوع من الازائه ولكن ارائته ضعيفه وملتبس، ففي دائرته للارائه هو واضح أما ما وراءه تكون الدائره ملتبس وغير واضح فلا يكون حجه، أما لو كان المصباح درجته ألف وات كهربائيه فتري مدها إلى مائتين متر، فلذا لو أراد مسترشد أن يأخذ المصباح ذى مئه وحده كهربائيه ويستضىء به لمئات الأمتار، لكان بذلك متبعا للظن وتاركا لليقين والنور. وحتى ألف وات فهو لمئات الأمتار أما آلاف الأمتار فلا بد أن يستضىء بالشمس مثلا أو القمر، لان لذلك سعه بيان وكشف أكثر.

ومثال آخر يذكره القران حيث بين أن أعظم فتنه افتتن بها اليهود هي دعوى قتل النبي عيسى، وان فتن امتحانات الله في الإدراك والبصيره والفكر أعظم صعوبه من الامتحانات في الغرائز وأعظم تعقيدا ومشوبه وأعظم عقوبه، ومنها فتنه الجمل والخوارج والنهروان وصفين وكلها

بالدقه فتن فى البصيره، وتعبير أمير المؤمنين (عليه السلام) «أنا فقتت عين الفتنة»، بمعنى أزال تلك الفتنة وأزال السحب المظلمه لهذه الفتنة، وإلا فانت حينما فى الطرف الآخر تجد أم المؤمنين فمن يجرو على مقابلتها إذا كانت على خطأ؟، فلم يكن إلا صهر النبى (صلى الله عليه و آله) وابن عمه وصاحب يوم الغدير هو من يستطيع أن يبين أن هذه المفاهيم قد تخطئ فى الطرف الآخر، أو أن هؤلاء الخوارج ذوى الجباه السود يتلون الكتاب وجباههم ساجده ويتمظهرون بعباده وزهد وتقشف، فمن يقدر أن يخطئ طريق التقديس الخاطئ؟، إلا أمير المؤمنين (عليه السلام)، أو الدجل الذى استعمله بنى أميه وما شابه ذلك فمن يكشف زيفه الا امير المؤمنين (عليه السلام).

ويذكر القران مثال آخر لفتنه فكريه وهى فتنة العجل والسامرى فقد صاغ لهم السامرى عجل من ذهب ثم لما رمى فى داخل العجل تراب من تحت حافر حصان جبرائيل باعتبار أن جبرائيل أتى مع الحصان ألنورى ليهدى النبى موسى وبنى إسرائيل فى عبور البحر، والسامرى من أهل الفهم وكان من أصحاب النبى موسى لكنه انحرف، فشاهد أى موضع يطؤه حصان جبرائيل يخرج الزرع فجأه فكأنه يفيض الحياه على التراب فعرف أن موضع تراب الحافر له خاصيه ملكوتيه فاخذ قبضه من التراب (قالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) (١) فَعَرَفَ

ص: ٢٥٤

١- (١) سورة طه: الآية ٩٥.

أنها تسبب الحياه و (كذلك سولت لى نفسى) فسببت أن يخرج صوت له والتبس هذا الأمر على بنى إسرائيل وهم رأوا أمرا حسى فبالتالى امنوا به فتركوا دليل العقل وذهبوا إلى الحس، كما ان المسلمين تركوا نص الغدير وذهبوا إلى حس البيعه فى السقيفه، فبالتالى هم قد اخطئوا بالتمسك بالحس وتركوا العقل والوحى وهذه فتنه أخرى من اشد الفتن ابتلى بها اقوام الانبياء واصحابهم لازالت اضرارها عبر الاجيال.

الموقف الخامس: التحريف فى الأديان وتعصب اليهود:

«فهذا رب العالمين قد وعدنى» فالنبي(صلى الله عليه و آله) لم يستجب لهم إلا- بعد أن إذن له الله تعالى «أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم ويزيد فى بصائر المؤمنين منكم قالوا قد أنصفتنا يا محمد فان وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف» ولا ندرى هل اليهود الذين اسلموا هل ابقوا على نسبهم فاليهود بغض النظر عن تعصبهم لليهوديه لهم تحسس خاص تجاه النسب فالمفروض أن سلاله من اسلم منهم يحتفظ بنسبه ولعل هذا هو الذى يكون من الحجج الدامغه على اليهود فى هذا الزمان،وهو أن فى اليهود المعاصرين للنبي(صلى الله عليه و آله) هناك من امن بآيات وحجج النبي(صلى الله عليه و آله).

فالتعبير من الرسول(صلى الله عليه و آله) لأنه الآن الكثير من التبشير اليهودى أو المسيحى ينكرون أن النبي(صلى الله عليه و آله) إبراهيم قد اخذ ابنه إسماعيل إلى مكه، فهم يقفزون على الحقائق ولكنهم لا يستطيعون أن ينكروا أن اليهود كانوا فى

المدينه وفي خبير ولماذا نزحوا من الشام وهى الجنان والارض ذات الانهار والزرورع إلى صحراء قاحله أليس ذلك لأجل الاستبشار بنبي آخر الزمان، ونفس هذا برهان على نبوه نبي آخر الزمان فخبير هى اثر برهانى تاريخى أديانى على أن اليهود والمسيحيون كانوا على علم بمجىء نبي آخر الزمان.

«والإ- فأنت أول راجع من دعواك للنبوه وادخل فى غمار الأمه ومسلم بحكم التوراه» هنا فى حجاج اليهود أنهم كانوا يداينون بحكم التوراه فاليهود فى ذلك الزمان قد لا يخصون التوراه باليهود، بينما الآن اليهود لا يدعون غيرهم إلى اعتناق اليهوديه، بينما حجاج كثير من اليهود مع الرسول ومع الأئمه كان حجاجهم أن تقتنع بنوه النبي(صلى الله عليه و آله) موسى وامن بها فقط وانه آخر الأنبياء، ومن العجيب أن اليهود فى كل قرن يعيشون فى تحريف التوراه أكثر فأكثر، كما هو الحال فى طباعه الصحاح فكل طبعه تحرف أكثر وتغير أكثر وهؤلاء كل جيل يأتى منهم ينحرفون أكثر فأكثر، ولذلك الصهيونيه هى تحريف زائد على اليهوديه على ما هى عليه من الانحراف، الآن الصهيونيه فيها حاخامات هم ينظرون للصهيونيه ويعتبرونها هى الدين والذى يحارب الصهيونيه يحارب نفس التوراه، فالصهيونيه عباره مرحله مسخ لليهوديه على ما مرت عليه اليهوديه من تهود، وهذه نكته مهمه هو أن يتابع الإنسان مراحل التغير المتعدده التى مرت بها الأديان، ولذلك هنا تكمن ضروره وجود وبقاء سلسله المعصومين فلا يمكن أن يعصم الدين إلا بالمعصومين وإلا يبتلى ويناب

بنوائب التغيير إلى أن يمسح عده مرات حاله حال بقيه الاديان، فمن الجيد اذن معرفه كم مره مسخت اليهوديه، والصهيونيه كما يعترفون نشئوا قبل قرن أو قرنين بتحريف اليهوديه، وحتى ما يخص المسيحيه من هذا الجانب فقد تابعت بحث في بريطانيا هو ضد الصليبيه التي هي نوع مسخ للمسيحيه بشكل جديد ويستشهد المؤلف وهو كاتب بريطاني بالدليل على أن المسيحيه حرفت عده مرات ويستشهد أن هناك طقوس دينيه عند المسيحيين الشرقيين غائبه تماما عن المسيحيه الغرييه، فالمسيحيه الموجوده في بلاد الشام عندهم طقوس قد اندثرت في المسيحيه الغرييه وان تلك المسيحيه قد صودرت في المسيحيه الغرييه، وهذا أمر مهم وهو حقيقه ثابتة أن دين المسيحيه أو اليهوديه مرت بكم طور تغييرى مسخى انحرفت من خلاله اغلب التعاليم.

الموقف السادس: حول الهدهد العجيب:

دابه دراكه كما فى الهدهد العجيب أمره حيث قال (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) (١) واللطف لماذا الهدهد قدم محذور حاكميه المرأه واستغرابه منه أو استنكاره لحاكميه المرأه أكثر من استنكاره لمحذور

ص: ٢٥٧

عبادتهم لغير الله، فهل هناك ما هو أكبر من التوحيد؟، فالاستغراب يكون من شىء منكر ولا يستغرب الإنسان من شىء غير منكر، وهذا تقرير من القرآن لهذا المطلب وهو احد أدله عدم حاكميه المرأه فى القرآن رغم أن بلقيس كانت رشيده مع ذلك هذا الاستنكار يعتبره القرآن فالقران يقرر هذا التعجب ويدل ذلك انه هذا شىء غير محله، فالقران لم يفند ذلك رغم ما يمتدحها القرآن يقرر أنها ليست حاكمه، فما السر ان الهدهد قدم ذلك المحذور؟.

ونظير هذا التعبير ما ورد معناه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) «الحكم يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم» فهل الظلم هو أزيد من الشرك؟، كلا- واتفاقا هناك شرك أو كفر فردى وهناك كفر اجتماعى سياسى، والكفر السياسى وهو الطغيان والظلم، وان مظهر التوحيد فى النظام السياسى الاجتماعى هو العدل، ومر بنا أن التوحيد فى النظام السياسى بدرجات دانيه لا يفرض الله فى بقاءه فالحكم يبقى مع الكفر، لاین الكفر هنا الفردى ولا- يبقى مع الظلم لاین الظلم فى النظام السياسى، أو قل الكفر كتسميه وعنوان ويبقى مع الملك ولكن لا- يبقى من الكفر الحقيقى الواقعى وهو الظلم، فان الظلم كفر حقيقى وإلوهيه وربوبيه واعتى وأكثر خطوره.

وهنا نفس الشىء حاكميه المرأه فى الواقع لا تؤدى إلى العدل السياسى وهو اخطر ظلم سياسى «ما ولى قوم امرأه إلا كان أمرهم سفالاً» أى يسفل نتيجة وجود عاطفيه المرأه وتأثيره على إرادتها وبالتالي تختلط

الأمر، واختلاط الأمور يسبب فساد فى النظام السياسى، وهو نفس التعبير الذى ذكره أمير المؤمنين (عليه السلام). فالكفر تسميه أو الكفر من جهه فرديه، أما الكفر على صعيد واقع النظام السياسى فهذا لا يقيه الله ولا يديم عمره لأنه يحول دون أصل فلسفه التكوين وخلق الأرض وعمارتها.

إذا اغرب شىء ينقله الهدهد فى سياق ذكر محاذير وطامات عند قوم سبا أول محذور (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) فمركز المحذور والإشكال هو كونها امرأه، ثم يذكر محذور عباده الشمس فان عباده الشمس طقس فردى أما حاكميه المرأه هو واقع نهج كفرى وهو على خلاف الفطره الإلهيه وهذا يدل على عظمه خطوره وفساد أن المرأه تكون حاكمه فى رأس الحكم، فالمرأه ليست مخلوقه لهذا وهذا ليس استنقاص للمرأه وهو بحث آخر، فإذا صارت وزيره خارجيه لا يمكن أن تترك المكياج فهل وزاره الخارجيه لأجل المكياج أو ترتب شعرها الأشيب مع كبر سنها وتتأذى إذا لم تفعل ذلك فهذا جانب عاطفى وأنثوى، فالمرأه هى هى لا- تتغير طبيعتها، وهذه الطبيعه ليست ناقصه. نعم الإسلام والدين عرف كيف يكاملها ويجعل من مريم عظيمه ويجعل من فاطمه أعظم فالتكامل مفتوح للمرأه وبالنهج الذى رسمه لها.

إذا الكلام انه كيف يدرك الهدهد محذوريه الفساد فى النظام السياسى اخطر من الفساد فى الاعتناق الفردى أو التسميه وهو نفس تعبير أمير المؤمنين (عليه السلام) «الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم». ويمكن للدواب

بأقدار من الله أن تدرك والآن حتى فى علوم الأرواح الغربيه الحديثه يقولون بان هناك الروح جامد أو صامته وهناك ناطقه وفاعله ويعتبرون أن الجمادات لها أرواح وكذا النباتات ويعبرون ذلك بمشاهدات كما فى قضيه البروفسور اليابانى كيف اكتشف تأثير البسمله على الماء ويعبرون روح الحيوان روح ناشطه ولكن كلها ليس بنشاط الإنسان والآن تشاهد بعض الحيوانات إذا علمتها بعض التدريبات الفكرية تتقنها وتتفاعل فيها، فهذا أمر ليس محال وممكن سيما القران يشير إلى ذلك (تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) (١) أى فيه شعور، فسابقا أوله المفسرون وقالوا تسبيح بمعنى أن نظام خلقها يشهد على عظمه الله فهو تسبيح فهذا تأويل وليس هو المراد الحقيقى، وإلا ظاهر الآيه هو الادراك والشعور، وفى آيه أخرى (لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ) .

فالمهم فى العلوم التجريبيه قواعدها إعداده وليست فاعله وسبب عدم الاطراد تراهم بعد جيل من علماء الفيزياء أو الأحياء أو الكيمياء أو غيرهم إنهم ما ضبطوه من معادله قد تتخلف وسبب التخلف هو أن هذه المعادلات ليست فاعله وإنما هى معادلات قابله أى استجداء واستعطاء أما أن يعطى أو لا- يعطى فهذا بحث آخر، وهذه نكته مهمه فى جميع العلوم الطبيعیه أنها علوم إعداده، وهذا يشير له ابن سينا فى إلهيات الشفاء.

ص: ٢٦٠

البحث عن الحجيه ذا مراتب وهى مجموعيه وليست انفكايه ومفككه عن بعضها البعض بل هى مجموعيه و مترابطه، وفرق بين أن تقول الأخذ بأحدهما أو تقول الأخذ بكليهما فالحجه الأدنى لا تتقاطع ولا تتنافى مع الأعلى بل هى شعبه وفى ظل الأعلى وإنما تميز ما صورته حجه دانيه عن ما هو حجه دانيه واقعيه، فميزان المحق من المبطل فى المراتب النازله نميزه بالمراتب العاليه، من خلال أن المحق ينقاد وتابع وشعبه لما هو أعلى.

وهناك مثال تقريبي وهو بحث جانبي وهو أن كل الأنبياء يدعون لدين واحد أما اى واحد منهم (عليهم السلام) شريعته المنسوخه لا يدعو لها فعيسى (عليه السلام) هو فى زمانه كان يدعو إلى (أحمد) وليس انه يعزب عن الدعوه إلى سيد الأنبياء بل أن من فرائضه أن يدعو إلى سيد الأنبياء.

ولنا هنا مجموعه من الافادات المهمه بشكل مباشر وغير مباشر مع هذا الموضوع:

الإفاده الأولى: التمييز وفق البديهيات العقلية:

على أى تقدير تمييز المحق فى المراتب النازله عن المبطل هو بالانطباق بل حتى فى العبوديه والألوهيه وهو كيف يميز الذى تحصل له مكاشفه أو مشاهده فهل هذا الهام رحمانى وربانى أو انه الهام شيطانى فانه قد بعض النفثات منبعها غيبى بينما هى من الشيطان وإنما نميزها ببديهيات العقل، إذاً بديهيات العقل تميز له الإله المحق من الإله المبطل كما فى نمرود أو فرعون (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (١) فهذا فى تميز الألوهيه فقد يأتىك هاتف أو الهام أو إيحاء شياطين وتميزه بالبديهيه العقلية فبذلك أصبحت العقلية وهى المحكمات فى الصداره وبعدها المحكمات فى فرائض الله وبعدها المحكمات فى سسن النبى (صلى الله عليه وآله) وبعدها تأتى محكمات سنن المعصومين وبعدها تأتى محكمات توافقات الفقهاء فيما هو شرعى، إذاً حتى فى الألوهيه هناك من هو مبطل ومن هو محق وهو قابل للتصوير.

الإفاده الثانيه: التمييز وفق نظام تراتبى:

إذاً هذه المراتب مجموعيه وفى نفس مجموعيتها فيها انتظام تراتبى وهذا أمر مهم جدا لتمييز هذه الأمور، ولذلك تمييز كل حجه حقيقه عن

ص: ٢٦٢

حجه صوريه هي بالحجه التي هي أعلى منها، بمعنى الحجه الكاذبه في صوره الحجه الحقيقيه فمثلا ربما تأتيك إحياءات تظن أنها رحمانيه والبعض مثلا يرى نور شعشعاني فيظن انه اله مع البارى فالمقصود تمثل من الجن بشكل نور فيظن انه اله ويلمس منه بعض الأمور بان يخبره أن غدا يقع كذا حدث أو الشخص الفلاني يضمرك كذا وتراها مطابقه للواقع، ومثل هذه الأمور قد يعطى من الجن فيما إذا صار رئيس فرقه ضاله مثلا وليس لكل احد وإبليس بنفسه يريد رئاسه وزعامه ولا يريد عليه زعيم، إذاً قد ترى أنهم ينبئون بمغيبات وان الشىء الفلاني موجود فى كذا مكان أو بوقوع حرب عن قريب ستقع وهذه أمور ليست بغيبه وإنما حقيقتها هي أمور خفيه فأنت لو كان عندك جهاز كاشف لعرفتها ونحن ليس عندنا بينما الجن عندهم مثل تلك الأمور تبعاً لتكوينهم، ولا دلالة فيها على الأمور الغيبه والملكوتيه او انها من لوازم مقامات ايمانیه مثلاً، وما سيقع أيضاً ليس له دلالة بينما البعض يتصور أن له دلالة، علماً أن الكهنه هذه هي أدوارهم، والقران لم ينفى أن الجن يسترقت السمع بل قال (وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ) لا انه لا يخطف فيتبعه شهاب يصيبه أو لا يصيبه وقد يدلى بالمعلومه إلى جنى آخر قبل أن يحترق، إذاً هذه تدلل أن هناك اختطاف لبعض السمع، حتى فى قوله (وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) موجبه جزئيه للصدق.

الافاده الثالثه: التميز يكون من خلال الحجه الأعلى:

إذا هذه الأمور كيف أميز بينها أنها حجه واقعيه أو ليست بحجه ؟، أميزها بالحجه الأعلى، ولو فرض أن التريديد في الحجه فالأعلى إلى أن تصل إلى البدايه، وهذه نكته وضابطه مهمه في تمييز الحجج وفرز ما هو سقيم منها وما هو صوري منها عن ما هو حقيقي. ومر بنا أن الذي يحصل عند الأنبياء هو في مرحله الخيال أما ما فوق الخيال فليس لديهم قدره كما في قوله (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) ، ومر بنا أن تزوين الشيطان في غير المعصوم لانهم يستطيعون التسلل إلى العقل وطبيعته وجودهم هو وجود لطيف لا- يرقى إلى العقل الكامل وان كان لديهم شعبه من العقل الجزئي فطبيعتهم وحركتهم في عالم اللطافه في الخيال والأجسام وفي الخيال لديهم قدره عجيبه أما في عالم العقل لا يستطيعون التسلق (إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) فليس هذا ترحم وتعاون من إبليس بل انه لا يستطيع فهذا تخصص وليس تخصيص.

الافاده الرابعه: حجه المعجزه العلميه أعمق من المعجزه العمليه:

قيل عن بعض الأدعياء لمقامات السفاره مع قدرتهم على السحر لكن إذا أتيت بمبحث عقلي (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) لا يخرج من ذلك راس خيط، لذلك ما يدعونه من معاجز دوما لا قيمه لها، ولاحظ رغم ذلك أنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمعجزه علميه، وليس كشف خبر بل مسأله

علميه وبرهان ساطع، بل يأتيك بأجساد وصور و تمثلات وهذه لا قيمه لها لأنها تشتبه بين السحر والتخييل وبين الحقيقه فلا وقع ولا- خطب ولا شأن لها، بل المدار على الحقائق العلميه العاليه، لذلك المتكلمون والحكماء قالوا بان اصحاب الالباب ينقادون إلى المعاجز العلميه كمعجزه سيد الأنبياء أما المعاجز العلميه احيانا بعض منها تلتبس بالشعبذه والتحايل السحري، لكن فى الأنبياء هى بنحو محطم وغالب لأقوى واعتى السحره فمن ثم صارت معجزه، فلو أتى شخص عادى ويرى عصا موسى ويؤمن بموسى فلا يؤثر كثيرا بينما أول من امن بموسى هم اسحر السحره لا عموم الناس، لان أولئك فى أنفسهم يصنعون المزيف فبالتالى هم يعلمون الحقيقى من المزيف كذلك فى أمور الطب وغيره حينما عجز الاطباء امام معاجز عيسى (عليه السلام).

ومع أنهم جاءوا بسحر عظيم واستمالوا الناس وقد وصف القرآن سحرهم (وَ جَاءُ بِسِحْرِ عَظِيمٍ) ولذلك المعجزه العلميه لا يابه بها الحكماء من جهه أن التمييز فيها صعب لانه ممتنع، بخلاف المعاجز العلميه فلا سبيل للشياطين والجن إليها وتميزها يكون سهل، ولذلك إذا تشاهد بعض الكرامات إذا كانت علميه فلا باس بها لكنها غير الكرامات العلميه.

الافاده الخامسه: آثار العلم فى النشأت أعمق من آثار العمل:

مربنا أن المرحوم الشاه آبادى وكان يعظم المرحوم المجلسى فيفسر هذه الرؤيه ان الكتب العلميه التى للعلماء قد جزائها لا يتبين فى البرزخ أو

الجنة أو الآخرة، لان العلم جزاءه أعظم من نفس أجسام الجنة، فالعلم جزاءه (فِي مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) أما فى البرزخ فتظهر آثار الأعمال من صله رحم أو تصدق بالمال على شخص مدقع أو رافه بضعيف أو ربما تشاهد شخص فى البرزخ سىء الحال وشخص حسن الحال ولكن فى الآخرة له مقام سىء الحال فيختلف فلا تتعجب منه وهذا ليس إغراء فى التساهل فى الجانب العملى كلا ولكن لجانب العلم جزاءات اكبر وهذه مشاهدته حول أحوال أهل البرزخ وهى موجودة فى الروايات فتمر على أهل البرزخ وأهل المحشر أحوال مختلفه وعقبات مختلفه فقد تجد إنسان فى عاقبه حاله هناء وفى عاقبه حاله سىء ونكد فتراه فى فتره فرح مسرور وفى فتره نكد مغموم، والأعمال مهمه ومؤثره فى هذين العالمين ولكن العلم اثره اعمق وجزائه أعظم، بل حتى فى دار الدنيا فبعض الأعمال يشاهدها الإنسان لكن العلم مقامه أعظم، ولكن لا يعنى هذا عدم الاكتراث بالأعمال ولكن ضروره وأهميه اقتران الأعمال بالعلوم والعلوم بالأعمال.

الإفاده السادسة: حجه القرآن كمعجزه علميه أعمق:

وعلى أى تقدير أحكام كثيره يمكن التميز بينها بين مقام العلم والعقل ومقام الأجسام والأعمال، ومنها تسلط وسيطره الجن أو الشياطين أو السحر أو الشعبذه وكيف تميزه عن المعجزه العلميه، ومن ثم كان القرآن

أعظم معاجز الأنبياء لأنه في الأول والأصل معجزه علميه قبل أن يكون عمليه، ولذلك احد الآليات المهمه في تمييز المحق من المبطل سيما أصحاب الشعبه والسحر والأدعياء كما يظن البعض في مرتاض باستطاعته أن يخبرك عن الأشياء ولكن لو طرحت عيه مسأله علميه معقده تراه يترجل وهذا يميز المحق من المبطل كما في مسائل التوحيد أو الجبر والاختيار والميز بينها وهكذا بحوث معرفيه أو تفسيريه لا ترتبط بالجسم والأجسام، أو بحوث مكارم الأخلاق كيف يصل إليها وقراءه المبحث بالفاظه غير ما يقرأه بمعانيه أو يشعب من معانيه شبكه فحتى لو قراءه بهذا المقدار لكنه إذا أشكلت عليه تراه يترجل، ولذلك لهذه البحوث العلميه القرآنيه حجيتها أمر مهم جدا وإلا والتمثلات والسحر والصور ما هي إلا أمور بسيطه فأصعب شىء عليهم هو العلم بل حتى البحوث الأخلاقيه الدقيقه لا يمكن أن يصل إليها الجن.

الإفاده السابعه: تمييز صاحب الحجه وفق الوقار والسكينه:

وهناك اليه علميه وعمليه جيده للتمييز حيث يسأل زواره «كيف عرف النبي (صلى الله عليه و آله) أن الآتى الذى يأتيه هو عن الله لا عن الشيطان؟» (وهذا السؤال يدل على علميه زواره الكبيره فإلى جانب كونه فقيه كان متكلم نحري أيضاً) فقال له: عرف أن الآتى الذى يأتيه انه جبرائيل لا الشيطان

وقد روى «قيل للصادق (عليه السلام): كيف لم يخف رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان؟ .. فقال: إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار، فكان يأتيه من قبل الله عز وجلّ مثل الذي يراه بعينه» (١).

فالجن والشيطانين حتى المؤمنين منهم يصعب عليهم أن يكونوا وقورين في الأخلاق ويصعب عليهم السكينة فان طبعهم نارى، والحداه فى بنى ادم هى بسبب الجن، وعندما تزوج ابن ادم قاييل من جنه بعد ذلك صار تزواج بين نسل هذه الجنايه وبين نسل الحوريه فالسكينه والوقار من الحوريه فلما امتزجت الزيجات صارت الحداه والخرق موجوده، فمشيه الجن وأجسامهم وتكلمهم وإيحاءاتهم وحديثهم عباره عن فز وأز فدوما حاله شده وحركه سريعه ودفعيه ففيتها افتزاز وفيها اشتعال.

الإفاده الثامنه: عدم السكينه والمجون تنافى الحجيه والاتزان:

إذا مر بنا ضابطه تمييز حجه الأدون بالحجه الأعلى وضابطه أخرى وهى المعجزه العلميه وضابطه ثالثه هى التمييز بمكارم الأخلاق، فمكارم الأخلاق من السكينه والوقار وسكينه المنطق والمشى وسكينه الهدى النابعه من السيطرة الحقيقيه على النفس والرغبات والهوى فهذه ممتنعه عند الجن

ص: ٢٤٨

وحتى المؤمن منهم بخلاف الجانب الرحمانى.

وانظر إلى شعب أغصان الحده أو الخرق أو الاضطراب أو الرقص والغناء وفى المجون فان فيها حاله سكره اضطراب وحركه شديده بينما الحزن بسكينه الذى ليس بجزع وسخط هو سكون فقد تشاهد مرتاض عنده سكينه ولكن فى الآخر تراه يضطرب بالجنون وهذا واضح فيه انه ليس رحمانى، ولذلك الشيطان من الشطط فان فيها نوع من الاضطراب والحده والاندفاع واللاسكون، أما جانب السكينه والوقار والهدوء والحلم وهذا ليس فقط فى الجسم بل السكون فى المنطق والآراء وفى الصفات النفسانيه وكل هذه درجات سكينه (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ) أو فى معركة حنين (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) ، وانظر انه سمي النفس الرحمانى بالسكينه فى مقابل (وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ) ففياها أوار واشتعال وتلون وعدم الثبات واضطراب وهذا جانب شيطانى، أما جانب الرحمانى فهو جانب سكينه.

وفرق الشعر عن القران فان الشعر فيه اضطراب ووزن ونغمه، بينما الذكر فيه هدوء وسكينه، والفقهاء عندهم المجون حرام فكل ما أو جب سكره العقل حرام، فانه يمنع العقل عن السكون، الآن تلاحظ من يتفرج على لعبه كره قدم واللعبه ليست فعل جدى فيقتاتلون وتصيبه سكره قلبيه فلاحظ هذا فيه مجون، وكان احد المجتهدين يحرم هذه الحاله وليس اصل لعبه كره القدم وإنما التى هى فى النوادى والتى فيها انتماءات وولاءات

ص: ٢٤٩

زائفه كاذبه فالتفرج عليها محرم والمجتهد هو الشيخ الهاجرى قدس وتوجيهه لطيف فان فيها مجون تسكر العقل، وهذا ليس من باب المصالح المرسله وإنما من باب عنوان المجون الذى أتى فى الأدله واللهم، فهناك مقاييس كاذبه صوريه زائفه لا معنى لها ولو الآن الدول السياسيه توظفها لغايات قد تكون حسنه من حميه وتعزيز الهويه الوطنيه ولكن هذه الوسيله كاذبه وخاطئه، وان كان فى بعضه موجه جزئيه فبعض ما محرك ومهيج قد يحلله الشرع ويستخدمه ويوظفه ولكن بقدر صارم دقيق وعينه مضيقه لا بشكل مرسل.

الافاده التاسعه: أثر الحزن والرفق فى التعقل والاتزان:

الجانب الرحمانى شعاره السكينه والذكر «القران نزل بحزن فاقراءوه بحزن» والحزن إذا لم يكن من شيطان و يؤدي إلى اضطراب واستفزاز وبالتالى عدم قناعه او قنوط، فالحزن سيكون ذكر وعقل وتعقل وهداوه للقوى الحيوانيه فى الإنسان، وأما الفرح والطرب هو ترف وإثارة للقوى الحيوانيه فى الإنسان، وقد تجد من يقول لماذا كل شعائر الحسين حزن فى حزن فالحزن إذا تحمله الإنسان وهو فى نفسه ترشيد عقلى وكبح لنزو الشهوات، والنزو بمعنى القفز والاندفاع والاشتعال والحزن طبيعته يعنى يستل فتيل الشهوات بشكل قاتل وصارم بخلاف الفرح والطرب فيسعرها بشكل مشعل، والحزن بيئه للذكر (إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُّبِينٌ) وبيئه القران الحزن فيئه إخماد وتهده الغرائز بشكل معقول فيئه الحزن هي

بيئه الذكر والتعقل والعقل، والرفق مأخوذ من اللين وسمى الرفيق رفيقا لأنه يرفق بصديقه، وان الله رفيق يحب الرفق فى الأمور كلها وهذا كله من شعب السكينه، وأتعجب للأخلاقين عندما لم يقولوا أن من أصول الأخلاق السكينه ولم يركزوا عليها كثيرا كغيرها بينما قالوا الكرم أو العفه والسخاء والشجاعه والعلم، بينما السكينه شىء عظيم وهى مظهر عملى كبير جدا، وليس من الضرورى أن يكون الشجاع متهور بل يكون رابط الجأش، وفى وصف أمير المؤمنين فى الزياره «كان شديد الغضب عظيم الحلم».

ما وضع اللين والرفق على شىء إلا- زانه وما وضع الحده والخرق بمعنى الاندفاع على شىء إلا شانته، فاللين صفه طبيعتها فيها جانب من شعب السكينه فالسكينه نستطيع أن نقول أنها من الأخلاق الإلهيه لا فقط مكارم الأخلاق الإنسانيه فإذا كانت لدينا أخلاق إنسانيه فهناك أخلاق إلهيه والتي هى أعظم من مكارم الأخلاق الإنسانيه ومكارم الأخلاق الإنسانيه تنشعب من تلك الأخلاق الإلهيه وهو بحث مهم اعتمده بعض اهل المعرفه فى كثير من تفاصيل تعاليمهم يتناول مستوى عالى من تهذيب النفس وسيرها فى طريق التكامل، وعندنا فى الروايات المؤمن غالبا ليس عبوس بل هش بش وحزنه فى قبله لا فى وجهه بينما الكافر أو المنافق فحزنه فى وجهه وفرحه فى قلبه، فالحزن اجعله بقلبك كى تهدئ فيه الغرائز ومن الأمور العجيبه الماسكه لزام الغرائز هو الحزن، واحد أسرار الشعائر الحسينيه هى هذه وهى أن تقلب الشخص والشاب المتهور الغارق فى

الشهوات إلى حكيم ونزيه ووقور وعفيف بالحزن فتقطع وتخرص شقشقه الشياطين بهذه الشعائر وهذا احد الاسرار للمشهد النفساني لشعائر سيد الشهداء والمشهد الروحي هذا من اسراره، فالحزن يرمك عن علائق الغرائز ويجعل بينك وبينها برما وتسخر بها.

وإحصائيا في عاشوراء تقل الجريمة كما في شهر رمضان بسبب السكينة والهدوء لان الإشباع يفجر الغرائز بينما الصيام يستل فتيل الغرائز وأيضا يسبب هدوء الأعضاء والميول والرغبات بسبب، ولذلك عندنا الشبع بأس القرين للإيمان والجوع نعم القرين للإيمان لان الشبع والترف مقترن بالغيره.

الإفاده العاشره: التميز في الحجيه من خلال مكارم الاخلاق:

إذا هذه ضابطه اخرى للتمييز بين المعجزه الحقيقيه والمعجزه الصوريه وعلامات الحججه الحقيقيه عن الحججه الصوريه وهو الامتياز بالسكينه، ومكارم الأخلاق هو مائز رابع وهى ترجع إلى الفطره والبديهه، فإذا كان هناك ما يدعو إلى ردائل الأخلاق التى يحكم بها العقل والفطره فمن الواضح أن هذا ليس سبيل حق ولا صراط حق، وكما فى الروايات هناك رسول ظاهر ورسول باطن ففى الحديث: «العقل رسول باطن، والرسول عقل ظاهر»⁽¹⁾.

والميرزا ألقى فى القوانين يعبر عن الفطريات بالوحى الفطرى، فقد

ص: ٢٧٢

غرز البارى فى ذوات المخلوقات الفطره وقد نستفيد ذلك من قوله تعالى (فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) فكل هذه لها فطره، أو (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) لذلك نرى الهدهد يستنكر بفطره على قوم بلقيس (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) (١) فمكارم الأخلاق أيضا هى ضابطه للتميز فى الحجبه الحقيقه من غيرها .

هؤلاء من تنظيم القاعده أو أديعاء السفاره إذا كان المجون خلقهم وإذا كان انتهاك الأعراض خلقهم كيف يكون مسارهم مسار حق لان مسار الحق عبر مكارم الأخلاق وليس رذائل الأخلاق، وهذا تميز بالحجه الأولى وهى البديهيات. إذا البارى تعالى وضع للإنسان ضمانات أمان وضمن للبصائر يميز فيها بين الباطل والحق.

ونصح القارئ الكريم بمراجعته دعاء مكارم الأخلاق ومرضى الأفعال للإمام السجاد(عليه السلام) فى كتاب (الصحيفه السجديه).

الافاده الحاديه عشر: العصمه والاصطفاء تلازم الحجبه وفرقها عن بعض المقامات الاخرى:

من صرح فى القران او النبى(صلى الله عليه و آله) بعصمته من الواضح أن هذا تصريح بحجيته لان فى حكم العقل بيان عصمه شخص من قبل السماء

ص: ٢٧٣

نوع تصريح بحجتيه لان من حكمه وغايات العصمه السداد والافتداء به فى سداده أو الاحتجاج به فيكون التصريح بالعصمه هو تصريح بالحجيه، ولذلك بينا أن الحجيه المصطفات اعم أقسام الحجيه وهى نوع اصطفاء، وداخل هذه الحجيه المصطفات أقسام والحجيه المصطفات بالمعنى الأعم شامله للنبوه وللرساله ولكن الحجيه المصطفات لا يبعد أنها ذات أقسام عديده.

مثلا مريم(س) ليست بنبيه ولا أمام ولا رسول ولكنها حجه مصطفات (وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) (١) مثلا الوصايه مع الإمامه متلازمه أو الوصى احد شؤون الإمامه وهذه كلها بحوث بكر تحتاج إلى تحقيق وتنقيب وغور كثير من قبل الباحثين لبيان الاموجه الصحيحه منها، فهل كل أمام وصى أو الإمامه اعم، مثلا لدينا مطهرين ولكن لا- يعبر عنهم بالأئمه ولا أوصياء، وعلى كل هى مقامات إلهيه عديده الآن هذه الشؤون المختلفه هل تتلازم مع أقسام أو قد نشاهد هذه الأقسام فى شخص من دون تلازمها مع ذلك القسم، وبالتالي الضابطه الصناعيه يلتفت اليها وهذه كلها بحوث بكر لم ينقب فيها بشكل مبسوط وهى حساسه ومهمه.

مثلاً- التعبير عن بعض أولاد الأئمه أو ابن النبي(صلى الله عليه و آله) «لو كان ابني إبراهيم حياً لكان نبياً» فقد ورد عن مقسم عن ابن عباس قال:

ص: ٢٧٤

«لما مات إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال إن له مرضعاً في الجنة ولو عاش لكان صديقاً نبياً ولو عاش لعتقت أخواله القبط وما استرق قبطي» (١).

وفي الزياره الوارده على تقدير كونها متن روايه ففيها إشارات من النسمة الطاهره وقطعا هي نسمة طاهره، ونفس تعبير النبي (صلى الله عليه وآله) في إبراهيم رواه الفريقان وهو يدل على الطهاره والعصمه، وهذا في أى شأن مع انه ليس نبى بالفعل، أو التعبير في وصف الطاهر والقاسم من أبناء النبي (صلى الله عليه وآله) فقد وصفوا بالطهاره أو على الأكبر وصف بالطهاره في الزياره

جاء في كتاب (مصباح الزائر) لابن طاووس قال: وتأتى الى رجلى الحسين فتقف على بن الحسين وتقول:

«السلام عليك أيها الصديق الطيب الطاهر، والزكى الحبيب المقرب، وابن ريحانه رسول الله. السلام عليك من شهيد محتسب ورحمه الله وبركاته. ما أكرم مقامك، واشرف منقلبك. اشهد لقد شكر الله سعيك، واجزل ثوابك والحقك بالذروه العالیه، حيث الشرف كل الشرف، وفي الغرف السامیه في الجنة فوق الغرف، كما من عليك من قبل وجعلك من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

مع انه لا يمتلك وصايه ولا إمامه ولا نبوه، أما الاصطفاء فلماذا؟،

ص: ٢٧٥

فان ظاهر كثير من الروايات أيضا اصطفاء خاص، أيضا مثل من بدا في إمامته محمد العابد ابن الإمام الهادي والقاسم ابن الإمام موسى بن جعفر كما في الرواية، وعلى أيه حال هؤلاء من أبناء الأئمة، وبالنسبه إلى الخضر لم يعبر عنه بنى ولا وصى ولا أمام ولكن عبر عنه بالعبد فهناك اصطفاء فهو ولي ولديه ولايه اصطفائيه وكانت له حجيه، أما لقمان شيء آخر، إذاً هناك شؤون للحجيه أو للإمامه أو للاصطفاء هذه الشؤون تكون منفردة وتبرز وتبين في بعض الأفراد ليس بعيدا أن تكون موجوده، فالحصر ليس هو بتي نهائي بل هو قابل للبحث والتدبر والفحص.

الآن ما ورد في سلاله إبراهيم في النبي إسماعيل إلى أن يبعث سيد الأنبياء والروايات تدل أن لهم درجه من الاصطفاء جلهم فمجموعه الآيات في ذريه إسماعيل تشير إلى ذلك وقد جمعنا الآيات في الإمامه الإلهيه، فهم امه مسلمه وكلمه باقيه في عقبه وليكونوا شهداء على الناس وتوجد أيضا تعبيرات عديده، وحتى ورد في الروايات أنهم أوصياء مع أن الوصايه لها درجات واختلافات، فوصى بكل النبوه ووصى لكل المواريث وهناك وصيه خاصه إلهيه، وهذه أمور قابله للبحث. ولذلك التعبير «أنى لم أخلو ارضى من حجه ولولا الحجه لساخت الأرض بأهلها».

وروى عنه (عليه السلام) قال:

«لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا- إمام لساخت الأرض بأهلها، ولعذبهم الله بأشدّ عذابه.. إنّ الله تبارك وتعالى جعلنا حجّه في أرضه وأماناً

فى الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا بأمان من أن تسبخ بهم الأرض ما دما بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثم لا يمهلهم ولا ينظرهم، ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه، ثم يفعل الله تعالى بهم ما شاء وأحب» (١).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

«لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه، إما ظاهر مشهوراً، وإما خائفاً مغموراً» (٢).

أما قضيه لقمان والحكمة فهذه مقامات لا ترتبط بالحجيه يقول الله (جل وعلا): (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَدْرِكُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (٣). وعقد البارى سوره كامله فى لقمان ولكن لم يبين أن قول لقمان حجه لان له مقام محدد وإنما ما بينه لقمان متضمن للبرهان وللدليل لا أن للقمان ولايه أو حجيه، وظاهر الآيات أن مقام الحكمة يمكن أن يكتسب، ف- «لا نبى بعدى» والإمامه بالنص الصحيح والعصمه بالنص الصحيح أما الحكمة فيمكن أن تكتسب والباب مفتوح لها، ومقام الصديقين لا يعنى الحجيه ولا الاصطفاء الخاص مع انه عطيه لدنيه ولكن لا يعنى الحجيه فالمقامات الغيبية عديده وموجوده ولا ربط ولا اختصاص لها بالحجيه، وكما فى قوله (وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ

ص: ٢٧٧

١- (١) الكافي ١٧٩: ١: الحديث (١٢) كتاب الحججه.

٢- (٢) إكمال الدين وإتمام النعمه: ٢٠٤.

٣- (٣) سوره البقره: الآيه ٢٦٩.

حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١) فمن يصل إلى مقام الإحسان يؤتى حكم وعلم.

الإفاده الثانيه عشر: حول حجه الفقيه مقابل أقسام أخرى:

وقد يشكل أن الفقيه لتفقهه فهو حجه ظاهرية فلماذا الحكيم الذي يؤتى الحكمه لدنيا كما قال تعالى: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (البقره/٢٦٩) وقوله تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (لقمان/١٢)

والصديق الذي قال فيه الامام الصادق(عليه السلام):

(إنَّ أَوْلَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ عَمِلُوا بِالْفِكْرِ، حَتَّى وَرثُوا مِنْهُ حُبَّ اللَّهِ، فَإِنَّ حُبَّ اللَّهِ إِذَا وَرثَهُ الْقَلْبُ وَاسْتِضَاءَ بِهِ أَسْرَعَ إِلَيْهِ اللَّطْفُ، فَإِذَا نَزَلَ اللَّطْفُ صَارَ مِنْ أَهْلِ الْفَوَائِدِ .

فإذا صار من أهل الفوائد تكلم بالحكمه، وإذا تكلم بالحكمه، صار صاحب فطنه، فإذا نزل منزله الفطنه عمل في القدره، فإذا عمل في القدره عرف الأطباق السبعه، فإذا بلغ هذه المنزله صار يتقلّب في فكرٍ بلطفٍ وحكمه وبيان، فإذا بلغ هذه المنزله جعل شهوته ومحبتة في خالقه .

ص: ٢٧٨

١- (١) سورة يوسف: الآية ٢٢.

فإذا فعل ذلك نزل المنزل الكبري، فعين ربه في قلبه، وورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء، وورث العلم بغير ما ورثه العلماء، وورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون .

إنّ الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت، وإنّ العلماء ورثوا العلم بالطلب، وإنّ الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع وطول العباده، فمن أخذه بهذه المسيره إما أن يسفل وإما أن يرفع، وأكثرهم الذي يسفل ولا يرفع، إذا لم يرع حق الله ولم يعمل بما أمر به .

فهذه صفه من لم يعرف الله حق معرفته ولم يحبه حق محبته، فلا يغرنك صلاتهم وصيامهم ورواياتهم وعلومهم، فإنهم حمر مستنفره!..» (١).

فالفقيه حجته ظنيه ظاهريه وليست حجه معصومه (وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيُنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (٢) فإذا كان الناس يحذرون ممن تفقه في الدين وحجته ظنيه قد تخطئ وقد تصيب فكيف بمن يؤتى الحكمة، ومعرفة انه يؤتى الحكمة هو عن طريق أخبار المعصوم، فيخبر أن سلمان قد أوتى الحكمة روى:

(دخلت على الصادق(عليه السلام) أنا وأبي فقال له: أمن قول رسول الله(صلى الله عليه و آله)

ص: ٢٧٩

١- (١) كفايه الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر للخزّاز: ص ٢٥٣.

٢- (٢) سورة التوبه: الآية ١٢٢.

سلمان رجلٌ منا أهل البيت؟.. فقال: نعم، فقال: أى من ولد عبد المطلب؟.. فقال: منا أهل البيت، فقال له: أى من ولد أبى طالب؟.. فقال: منا أهل البيت، فقال له: إني لا أعرفه، فقال: فاعرفه يا عيسى!.. فإنه منا أهل البيت ثم أوماً بيده إلى صدره.

ثم قال: ليس حيث تذهب، إنّ الله خلق طينتنا من عليين، وخلق طينه شيعتنا من دون ذلك، فهم منا، وخلق طينه عدونا من سجين، وخلق طينه شيعتهم من دون ذلك، وهم منهم، وسلمان خير من لقمان»(١).

وهب انك ذهبت إلى البرزخ والتقيت بسلمان أو رجع سلمان في الرجعه ومعه حكمه مع انه فقيه، والفقه ليس فقط في الفروع ولذلك في بحث الاجتهاد والتقليد في تفاصيل العقائد قابل للتصوير وعموم الأدله خلافا لما يقال وليس على المسائل المتوقفه على اليقين بل المسائل المتوقفه على الظن المعتمد.

فالذى يشهد له القران بالحكمه أو انه صدّيق أو انه أهل الفراسه أو انه أهل العلم بالمنايا والبلايا، فهذا لا تكون له نمط حجيه ولو ظنيه. أما نبأ العادل أن كان عن حس يكون حجه أما إذا كان من حدس فيدخل في الفقاهه، والكلام إذا كان عن الغيب فنقله كراوى حجه ونقله كفقيه حجه ونقله كحكيم متضمن كلامه للبرهان هو حجه كسلمان أو لقمان.

ص: ٢٨٠

وأهل التقوى وأهل الفراسه أو التوسم هؤلاء حجيتهم علميه أى يبهون على نكات علميه هى فى نفسها إقامه للحجه ولا ريب فى ذلك باعتبار هنا أوجد لك العلم والدليل والكلام لو لم يتلقى الإنسان منه علم ولو من كلامه إلى دليل ولم يلتفت إلى البرهان فهل لهم حجه تعبيديه أو لا-؟، أما الفقيه سواء فى الفروع أو المعارف فهو يستند إلى روايات كتاب وسنه والى قول المعصوم، والاخر لا يستند إلى قول المعصوم بالطريق الحسى.

نعم النواب الخاصين فالنائب الخاص له مقام حجه ولكن يختلف سنخا عن مقام حجه الفقيه أما قول الحكيم أو الصديق والقول بان هذه حجه تعبيديه من دون أن نستبين الدليل من كلامه فهذا يحتاج إلى بحث.

إجمال الكلام:

هذه بحوث وأقسام تحتاج إلى إثارة وبحث، ثم هل أن كل مدح دليل الحجه للراوى أم لابد من دليل على الحجه كما أن القران يمدح الرواه مثلاً (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فهل هناك حجه مطلقه للراوى أو لابد من دليل خاص فصرف المدح أمر آخر، فصرف الفضائل لابد أن تقرا بقراءه قانونيه وقراءه فقيهيه وقراءه صناعيه لكى لا تكون معارف الفضائل للمعصومين مجرد مديح، وقصر الفضائل على مدائح وثناء هذا نوع من التسطيح بل يجب التعمق فيها كمقامات.

ص: ٢٨١

الإفاده الثالثه عشر: حجيه الله فوق كل الحجج:

الأنبياء والأولياء والأصفياء حجتهم دون حجيه فرائض الله عز وجل، فثابت فرائض حجيه الله هي فوق حجيه الأنبياء، لان الخطاب (وَ أَطِيعُوا اللَّهَ) مخاطب به الجميع ابتداء من سيد الأنبياء ثم الأئمه ثم الأنبياء ثم بقيه الناس وخطاب (وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ) مخاطب به الأئمه ثم الأنبياء ومن ثم الناس، فطاعه الله أو ولايه الله وطاعته وحجيه الله هي فوق حجيه وولايه وطاعه سيد الأنبياء والأنبياء، وهذا يستلزم بان فرائض الله المحكمه هي ميزان وضابطه لصدق أى نبي من أنبياء الله فإذا كان نبي من أنبياء الله يتعدى ثوابت فرائض ودين الله فهذا يكتشف انه ليس من أنبياء الله كما هو الحال فى مسيلمه الكذاب، أما أنبياء الله فيعلم صدقهم بتوسط إتباعهم لفرائض الله تعالى ولدين الله تعالى، لان فرائض الله تعالى القطعيه الثابته هي فوق صلاحيه الأنبياء أو أن صلاحيه الأنبياء هي دون هذه الفرائض، فعالم حجيه الأوصياء أو حجيه الأنبياء فى دين الله هو عالم منظم ومرتب لذلك لا يستطيع آت ويقول أستطيع أن ارفع وجوب الصلاه بل حتى الأنبياء لا يستطيعون ذلك، لان الصلاه من الدين أما التفاصيل والأجزاء والشرائط فهذا أمر آخر، فاصل فريضة الصلاه والصوم والحج والجهاد كل الأنبياء يبعثون بها، فلا يستطيع النبي عيسى رفع الجهاد كما ينسب إليه زورا من قبل النصارى انه يرفع الجهاد كيف يرفعه وهو من الدين وليست من سنن الأنبياء كى تنسخ أو لا تنسخ،

وكثير من الباحثين يتخلون ذلك والحال انه غير صحيح، ولان الجهاد من فرائض الله القطعيه من الدين وليست من الأمور الظنيه والقطعيات غير مختصه بنبي من الأنبياء وليست فقط عن سيد الأنبياء فكل سلسله الأنبياء لها حجيه وما يمكن زعزعه هذه الحجيه.

نعم حجيه سيد الأنبياء فوق حجيه بقيه الأنبياء وحجيه الله فوق حجيه سيد الأنبياء.

الإفاده الرابعه عشر: حجيه الإدراك العقلي:

وأدراكنا العقلي هو مبدأ الأمور كما في بيانات القران وبيانات الروايات، فإذا كان أمر ثابت عقلا فلا يمكن افتراض أن دين الله وفرائض الله تتخطى هذه الفطره التي فطر الله الناس عليها، لان تعامل الله مع خلقه هو بتوسط العقل فكيف يتم التعامل سلبا مع شىء هو الذى قادنا وهدانا إلى البارى تعالى وأودعه الله فينا لكي يهدينا إلى البارى، لا يعنى هذا أن حجيه العقل فوق الله ولكن المعرف لنا والهادى لنا إلى العقل والفطره وليس معنى ذلك فوق حجيه رسول الله، بل بمعنى هى المبدأ الذى تعرفنا به على الله ثم على رسوله وهذه هى الفطره، أما أن دين الله فلا يصاب بالعقول فهذا فى التفاصيل، أما اصل التوحيد واصل ضروره الدين فهذا بالعقل ولذلك فى روايه الكافى عن الصادق (عليه السلام) (فى كتاب العلم والجهل) مبدأ الأمور معرفتها بالعقل إلا أن العقل حيث رأى انه محدود ولا يدرك

التفاصيل علم أن العقل يحتاج إلى العلم والعلم إنما يأتي من الوحي عبر رسالات السماء ليعلم مرضى الله عن موارد سخط الله عز وجل، وهذه مراتب في الحجية لا- يمكن أن تتخطى عن بعضها البعض فكيف يأتيك دعوى من الأدياء باسم الارتباط بالمعصومين أو احد الأنبياء الذى نوع سفاره وارتباط غيبى فمثل هذا المدعى يتجاوز البديهيات العقلية باسم انه من الغيب ، كيف ذلك؟، فان الله يستدل على ألوهيته بالعقل (لَيْسَ بِظُلْمٍ لِلْعَبِيدِ) فإذا كانت معرفه الله تعالى نصب لها طرقا لمعرفة الألوهيه وهو العقل فكيف يفرط بهذا الميزان، فتلك مجرد هلوسات وتغليطات وتليسات، وكذلك فرائض الله فتوحيد الله والمعاد وعدل الله وكمالات الله والعبودية لله كلها يدركها العقل وفق استطاعته ومن يستحيل ان يأتي نبي من الأنبياء يقول لا توحدا الله.

ومن المناسب هنا واتماما للفائده نورد للقارئ الكريم وصيه الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم حول العقل فقد قال (عليه السلام):

«إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم فى كتابه، فقال:

(فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٨) (١).

يا هشام: بن الحكم إن الله عز وجل أكمل للناس الحجج بالعقول، وأفضى إليهم بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلاء، فقال: (وَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ

ص: ٢٨٤

وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاختلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١).

يا هشام: قد جعل الله عزَّ وجل ذلك دليلًا على معرفته، بأنَّ لهم مدبرًا، فقال: (وَ سَيَخْرُ لَكُمْ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٢).

وقال: (حم) (١) وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣).

وقال: (وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٤).

يا هشام: ثمَّ وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة، فقال: (وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَسَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (٥).

ص: ٢٨٥

١- (١) سورة البقرة: الآية ١٦٣ - ١٦٤.

٢- (٢) سورة النحل: الآية ١٢.

٣- (٣) سورة الزخرف: الآية ١ - ٣.

٤- (٤) سورة الروم: الآية ٢٤.

٥- (٥) سورة الأنعام: الآية ٣٢.

وقال: (وَ مَا أوتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زِينَتُهَا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (١).

يا هشام: ثم خوّف الذين لا يعقلون عذابه، فقال عز وجل: (ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ (١٣٦) وَ إِنَّا كُنَّا لَمُتَمِرِينَ عَلَيْهِمْ مُصِيبَاتٍ (١٣٧) وَ بِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (٢).

يا هشام: ثم بين أن العقل مع العلم، فقال: (وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاصِرٍ لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (٣).

يا هشام: ثم ذم الذين لا يعقلون، فقال: (وَ إِذِ قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لَا يَهْتَدُونَ) (٤) وقال: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) (٥).

وقال: (وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (٦).

ثم ذم الكثرة، فقال: (وَ إِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ

ص: ٢٨٦

١- (١) سورة القصص: الآية ٦٠.

٢- (٢) سورة الصافات: الآية ١٣٦ - ١٣٨.

٣- (٣) سورة العنكبوت: الآية ٤٣.

٤- (٤) سورة البقرة: الآية ١٧٠.

٥- (٥) سورة الأنفال: الآية ٢٢.

٦- (٦) سورة لقمان: الآية ٢٥.

سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١)، وقال: (وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (٢).

يا هشام: ثم مدح القله، فقال: (وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (٣).

وقال: (وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ) (٤).

وقال: (وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) (٥).

يا هشام: ثم ذكر أولى الأبواب بأحسن الذكر، وحلاهم بأحسن الحليه، فقال: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (٦).

يا هشام: إن الله يقول: (إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) (٧) يعنى العقل.

وقال: (وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) (٨) قال: الفهم والعقل.

يا هشام: إن لقمان، قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، يا

ص: ٢٨٧

١- (١) سورة الأنعام: الآية ١١٦.

٢- (٢) سورة الأنعام: الآية ٣٧.

٣- (٣) سورة سبأ: الآية ١٣.

٤- (٤) سورة ص: الآية ٢٤.

٥- (٥) سورة هود: الآية ٤٠.

٦- (٦) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

٧- (٧) سورة ق: الآية ٣٧.

٨- (٨) سورة لقمان: الآية ١٢.

بنى إن الدنيا بحرٌ عميقٌ قد غرق فيه عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيمتها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر.

يا هشام: لكل شيء دليل، ودليل العاقل التفكر، ودليل التفكر الصمت، ولكل شيء مطية، ومطية العاقل التواضع، وكفى بك جهلاً، أن تترك ما نُهيت عنه.

يا هشام: لو كان في يدك جوزة، وقال الناس: لؤلؤه ما كان ينفعك، وأنت تعلم أنها جوزة، ولو كان في يدك لؤلؤه، وقال الناس: أنها جوزة، ما ضرّك وأنت تعلم أنها لؤلؤه.

يا هشام: ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابته أحسنهم معرفه لله، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأعقلهم أرفعهم درجه في الدنيا والآخرة.

يا هشام: ما من عبد إلا ومملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع إلا رفعة الله، ولا يتعاضم إلا وضعه الله

يا هشام: إن الله على الناس حجتين، حجة ظاهره، وحجة باطنه، فأما الظاهره فالرسل والأنبياء والأئمة، وأما الباطنه فالعقول.

يا هشام: إن العاقل، الذى لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام: من سلط ثلاثاً على ثلاث، فكأنما أعانَ هواه على هدم عقله: من أظلم نور فكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام: كيف يزكو عند الله عملك، وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك، وأطعت هواك على غلبه عقلك.

يا هشام: الصبر على الوحده علامه قوه العقل، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند ربّه - وكان الله - آنسه في الوحشه وصاحبه في الوحده، وغناه في العيله، ومعزّه في غير عشيره.

يا هشام: نصب الخلق لطاعه الله، ولا نجاه إلا بالطاعه، والطاعه بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم رباني، ومعرفه العالم بالعقل.

يا هشام: قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام: إن العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمه، ولم يرض بالدون من الحكمه مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام: إن كان يغنيك ما يكفيك، فأدنى ما في الدنيا يكفيك، وإن

كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس شيء من الدنيا يغنيك.

يا هشام: إنّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام: إنّ العقلاء زهدوا في الدنيا، ورغبوا في الآخرة، لأنهم علموا أنّ الدنيا طالبه ومطلوبه، والآخرة طالبه ومطلوبه، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة، فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام: من أراد الغنى بلا مال، وراحه القلب من الحسد، والسلامه في الدين، فليترع إلى الله في مسألته، بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

يا هشام: إنّ الله جلّ وعزّ حكى عن قوم صالحين، أنهم قالوا: (رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعِيدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (١) حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها، إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفه ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحداً كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً، وسره لعلانيته موافقاً، لأن الله لم يدلّ على الباطن الخفى من العقل إلا

ص: ٢٩٠

١- (١) سورة آل عمران: الآية ٨.

بظاهر منه وناطق عنه.

يا هشام: كان أمير المؤمنين (عليه السلام)، يقول: ما من شيء عبد الله به أفضل من العقل، وما تمّ عقل امرأ حتى يكون فيه خصال شتى، الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، نصيبه من الدنيا القوت، ولا يشبع من العلم دهره، الذلّ أحب إليه مع الله من العزّ مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلّهم خيراً منه، وأنه شرّهم في نفسه، وهو تمام الأمر.

يا هشام: من صدق لسانه زكى عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه، ومن حسن برّه بإخوانه وأهله مدّ في عمره.

يا هشام: لا تمنحوا الجهّال الحكمه فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

يا هشام: كما تركوا لكم الحكمه، فاتركوا لهم الدنيا.

يا هشام: لا دين لمن لا مروّه له، ولا مروّه لمن لا عقل له، وأنّ أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً، أمّا إنّ أبدانكم ليس لها ثمن إلاّ الجنّه، فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام: إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول: لا يجلس في صدر المجلس إلاّ رجل فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم

عن الكلام، ويشير بالرأى الذى فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه شىء منهنّ، فجلس فهو أحمق.

وقال الحسن بن على (عليه السلام): إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل: يا ابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الذين قصّ الله فى كتابه وذكرهم، فقال: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (١) قال: هم أولوا العقول.

وقال على بن الحسين (عليه السلام): مجالسه الصالحين داعيه إلى الصلاح، وأدب العلماء زياده فى العقل، وطاعه ولاة العدل تمام العز، واستثمار المال تمام المروه، وإرشاد المستشار قضاء لحق النعمه، وكف الأذى من كمال العقل، وفيه راحه البدن عاجلاً وآجلاً.

يا هشام: إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه.

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يوصى أصحابه، يقول: أوصيكم بالخشيه من الله فى السر والعلانيه، والعدل فى الرضا والغضب، والاكتساب فى الفقر والغنى، وأن تصلوا من قطعكم، وتعفوا عمّن ظلمكم، وتعطفوا على من حرمكم، وليكن نظركم عبراً، وصمتكم فكراً، وقولكم ذكراً، وطبيعتكم سخاء، فإنه لا يدخل الجنّه بخيل، ولا يدخل النار سخي.

ص: ٢٩٢

يا هشام: رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وذكر الموت والبلى، وعلم أن الجنة محفوظه بالمكاره، والنار محفوظه بالشهوات.

يا هشام: من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عشرته يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس، كف الله عنه غضبه يوم القيامة.

يا هشام: إن العاقل لا يكذب، وإن كان فيه هواه.

يا هشام: وجد في ذؤابه سيف رسول الله (صلى الله عليه و آله): إن أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه، وقتل غير قاتله، ومن تولّى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمّد (صلى الله عليه و آله)، ومن أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

يا هشام: أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله بعد معرفه به الصلاه، وبرّ الوالدين، وترك الحسد والعجب والفخر.

يا هشام: أصلح أيامك الذى هو أمامك، فانظر أى يوم هو وأعد له الجواب، فإنك موقوف ومسؤول، وخذ موعظتك من الدهر وأهله، فإن الدهر طويله قصيره، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون أطمع فى ذلك، واعقل عن الله وانظر فى تصرف الدهر وأحواله، فإن ما هو آت من الدنيا، كما ولى منها، فاعتبر بها.

وقال على بن الحسين: إن جميع ما طلعت عليه الشمس فى

مشارك الأرض ومغاريبها، بحرهما وبرّهما، وسهلها وجبلها، عند وليّ من أولياء الله، وأهل المعرفة بحق الله كفىء الظلال - ثمّ قال (عليه السلام): أَوْلا حَرّ يدع هذه اللّمّاطه لأهلها - يعنى الدنيا - فليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنّه، فلا تبيعوها بغيرها، فإنّه من رضى من الله بالدنيا، فقد رضى بالخسيس.

يا هشام: إنّ كلّ الناس يبصر النجوم، ولكن لا يهتدى بها، إلاّ من يعرف مجاريها ومنازلها، وكذلك أنتم تدرسون الحكمة، ولكن لا يهتدى بها منكم إلاّ من عمل بها.

يا هشام: إنّ المسيح (عليه السلام) قال للحوّارين: يا عبيد السوء يهولكم طول النخلة، وتذكرون شوكتها ومؤونه مراقيها، وتنسون طيب ثمرها ومرافقها، كذلك تذكرون مؤونه عمل الآخرة، فيطول عليكم أمدّه، وتنسون ما تفضون إليه من نعيمها ونورها وثمرها.

يا عبيد السوء نقوا القمح وطيبوه، وأدقّوا طحنه تجدوا طعمه ويهتكم أكله، كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه، تجدوا حلاوته وينفعكم غبّه.

بحقّ أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقّد بالقطران فى ليله مظلمه لاستضاءتم به، ولم يمنعكم منه ريح نتنه، كذلك ينبغى لكم أن تأخذوا الحكمة ممّن وجدتموها معه، ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها.

يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم: لا- تدركون شرف الآخرة إلاّ بترك ما تحبّون، فلا تنظروا بالتوبه غداً، فإنّ دون غد يوماً وليلاً، وقضاء الله فيهما

يغدوا ويروح.

بحق أقول لكم: إن من ليس عليه دين من الناس أروح وأقل همياً ممن عليه الدين، وإن أحسن القضاء، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح همماً ممن عمل الخطيئة، وإن أخلص التوبه وأناب، وإن صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس، يحقرها لكم ويصغرّها في أعينكم، فتجتمع وتكثر فتحيط بكم.

بحق أقول لكم: إن الناس في الحكمه رجلاّن: فرجلٌ أتقنها بقوله وصدّقها بفعله، ورجلٌ أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله، فشتان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول.

يا عبيد السوء اتّخذوا مساجد ربّكم سجوناً لأجسادكم وجباهكم، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى، ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات.

إن أجزعكم عند البلاء لأشدّكم حباً للعالم، وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا.

يا عبيد السوء لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفه، ولا بالثعالب الخادعه، ولا بالذئاب الغادره، ولا بالأسيّد العاتيه كما تفعل بالفرائس، كذلك تفعلون بالناس، فريقاً تخطفون، وفريقاً تخذعون، وفريقاً تغدرون بهم.

بحق أقول لكم: لا يغنى عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً، وباطنه فاسداً، كذلك لا تغنى أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت

ص: ٢٩٥

قلوبكم، وما يغنى عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسه، لا- تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب، ويمسك النخاله، كذلك أنتم تخرجون الحكمه من أفواهكم، ويبقى الغلّ في صدوركم.

يا عبيد الدنيا إنّما مثلكم مثل السراج، يضىء للناس ويحرق نفسه، يا بنى إسرائيل زاحموا العلماء فى مجالسهم، ولو جثوا على الركب، فإنّ الله يحيى القلوب الميته بنور الحكمه، كما يحيى الأرض الميته بوابل المطر.

يا هشام: مكتوب فى الإنجيل: طوبى للمتراحمين، أولئك المرحومون يوم القيامه، طوبى للمصلحين بين الناس، أولئك هم المقرّبون يوم القيامه، طوبى للمطهره قلوبهم، أولئك هم المتّقون يوم القيامه، طوبى للمتواضعين فى الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامه.

يا هشام: قلّه المنطق حكم عظيم، فعليكم بالصمت، فإنّه دعه حسنه، وقلّه وزر، وخفّه من الذنوب، فحصىّنا باب الحلم، فإنّ بابه الصبر، وإنّ الله عزّ وجلّ يبغض الضحّاك من غير عجب، والمشاء إلى غير أرب، ويجب على الوالى أن يكون كالراعى، لا يغفل عن رعيته، ولا يتكبر عليهم.

فاستحيوا من الله فى سرائركم، كما تستحيون من الناس فى علانيتكم، واعلموا أنّ الكلمه من الحكمه ضالّه المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفع غيبه عالمكم بين أظهركم.

يا هشام: تعلم من العلم ما جهلت، وعلم الجاهل ممّا علمت، عظم

العالم لعلمه، ودع منازعته، وصغر الجاهل لجهله ولا تطرده، ولكن قرّبه وعلمه.

يا هشام: إنّ كل نعمه عجزت عن شكرها بمنزله سيئه تؤاخذ بها، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إنّ لله عبداً كسرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم عن المنطق، وإنّهم لفصحاء عقلاء، يستبقون إلى الله بالأعمال الزكية، لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل، يرون في أنفسهم أنّهم أشرار، وأنّهم لأكياس وأبرار.

يا هشام: الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار.

يا هشام: المتكلمون ثلاثة: فرابح وسالم وشاجب، فأما الرابح فالذاكر لله، وأما السالم فالساکت، وأما الشاجب فالذى يخوض في الباطل، إنّ الله حرّم الجنّة على كل فاحش بذيء، قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه، وكان أبو ذرّ يقول: يا مبتغى العلم إنّ هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك.

يا هشام: بئس العبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطرى أخاه إذا شاهده، ويأكله إذا غاب عنه، إنّ أعطى حسده، وإن ابتلى خذله، إنّ أسرع الخير ثواباً البر، وأسرع الشر عقوبه البغى، وإنّ شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه، وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار، إلاّ حصائد

ألستهم، ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه.

يا هشام: لا يكون الرجل مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو.

يا هشام: قال الله جلّ وعز: وعزّتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي، وعلوي في مكاني، لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه، وهمة في آخرته، وكففت عليه في ضيعته، وضمنت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجاره كلّ تاجر.

يا هشام: الغضب مفتاح الشر، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وإن خالط الناس، فإن استطعت أن لا تخالط أحداً منهم، إلا من كانت يدك عليه العليا فافعل.

يا هشام: عليك بالرفق، فإن الرفق يُمنّ، والخرق سُومٌ، إن الرفق والبرّ وحسن الخلق يعمر الديار، ويزيد في الرزق.

يا هشام: قول الله: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) (١) جرت في المؤمن والكافر، والبرّ والفاجر، من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء.

يا هشام: إن مثل الدنيا مثل الحية مسها لئین، وفي جوفها السمّ القاتل،

ص: ٢٩٨

يحذرهما الرجال ذوو العقول، ويهوى إليها الصبيان بأيديهم.

يا هشام: اصبر على طاعة الله، واصبر عن معاصي الله، فإنما الدنيا ساعة، فما مضى منها فليس تجد له سروراً ولا حزناً، وما لم يأت منها فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها، فكأنك قد اغتبطت.

يا هشام: مثل الدنيا مثل ماء البحر، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله.

يا هشام: إِيَّاكَ والكبر، فإنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبه من كبر، الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه.

يا هشام: ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسناً استزاد منه، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه.

يا هشام: تمثلت الدنيا للمسيح (عليه السلام) في صورة امرأة زرقاء، فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيراً، قال: فكلّ طلقك؟ قالت: لا، بل كلاً قتلت، قال المسيح (عليه السلام): فويح لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين.

يا هشام: إن ضوء الجسد في عينه، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كله، وإن ضوء الروح العقل، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربه، وإذا كان عالماً بربه أبصر دينه، وإن كان جاهلاً بربه لم يقم له دين، وكما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية، فكذلك لا يقوم الدين إلا بالنيه الصادقه، ولا تثبت النيه الصادقه إلا بالعقل.

يا هشام: إنّ الزرع ينبت فى السهل، ولا ينبت فى الصفا، فكذلك الحكمة تعمر فى قلب المتواضع، ولا تعمر فى قلب المتكبر الجيّر، لأنّ الله جعل التواضع آله العقل، وجعل التكبر من آله الجهل، ألم تعلم أنّ من شمخ إلى السقف برأسه شجّه، ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكّنه، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، ومن تواضع لله رفعه.

يا هشام: ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد النسك، وأقبح من ذلك العابد لله، ثمّ يترك عبادته.

يا هشام: لا خير فى العيش إلاّ لرجلين: لمستمع واع، وعالم ناطق.

يا هشام: ما قسّم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وما بعث الله نبياً إلاّ عاقلاً، حتّى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين، وما أدى العبد فريضه من فرائض الله حتّى عقل عنه.

يا هشام: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إذا رأيت المؤمن صموتاً فادنوا منه، فإنّه يلقى الحكمة، والمؤمن قليل الكلام، كثير العمل، والمنافق كثير الكلام، قليل العمل.

يا هشام: أوحى الله تعالى إلى داود (عليه السلام): قل لعبادى: لا يجعلوا بينى وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا، فيصدّهم عن ذكرى، وعن طريق محبّتى ومناجاتى، أولئك قطع الطريق من عبادى، إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن انزع حلاوه محبّتى ومناجاتى من قلوبهم.

يا هشام: من تعظّم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض، ومن تكبر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضاد الله، ومن ادعى ما ليس له فهو أعنى لغير رشده.

يا هشام: أوحى الله تعالى إلى داود (عليه السلام): يا داود حذّر، وأنذر أصحابك عن حبّ الشهوات، فإنّ المعلقه قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبه عنّي.

يا هشام: إياك والكبر على أوليائي، والاستطاله بعلمك فيمقتك الله، فلا تنفعلك بعد مقته دنياك ولا آخرتك، وكن في الدنيا كساكن دار ليست له، إنّما ينتظر الرحيل.

يا هشام: مجالسه أهل الدين شرف الدنيا والآخرة، ومشاوره العاقل الناصح يُمنّ وبركه، ورشد وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإياك والخلاف، فإنّ في ذلك العطب.

يا هشام: إياك ومخالطه الناس والأنس بهم، إلا أن تجد منهم عاقلاً ومأموناً، فأنس به واهرب من سايرهم، كهربك من السباع الضاربه، وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحي من الله، وإذا تفرّد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره، وإذا مرّ بك أمران لا تدرى أيّهما خيرٌ وأصوب، فانظر أيّهما أقرب إلى هواك فخالفه، فإنّ كثير الصواب في مخالفه هواك، وإياك أن تغلب الحكمة وتضعها في أهل الجهاله.

قال هشام: فقلت له: فإن وجدت رجلاً طالباً له، غير أن عقله لا يتسع لضبط ما القى إليه؟

قال (عليه السلام): فتلطف له بالنصيحة، فإن ضاق قلبه فلا تعرضن نفسك للفتنة، وأحذر رد المتكبرين، فإن العلم يُبدل على أن يملى على من لا يفيق).

قلت: فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال (عليه السلام): (فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنه القول، وعظيم فتنه الرد، واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن رفعهم بقدر عظمتهم ومجده، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم، ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده، ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم، ولكن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتوَدد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه، وما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يرتضاه، ويختار عداوه الخلق فيه.

يا هشام: من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما أوتي عبداً علماً فازداد للدنيا حباً إلا ازداد من الله بعداً، وازداد الله عليه غضباً.

يا هشام: إن العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقه له به، وأكثر الصواب في خلاف الهوى، ومن طال أمله ساء عمله.

يا هشام: لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل.

يا هشام: إياك والطمع، وعليك باليأس ممّا في أيدي الناس، وأمت

الطمع من المخلوقين، فإنّ الطمع مفتاح للذل، واختلاس العقل، وأخلاق المروات، وتدنيس العرض، والذهاب بالعلم، وعليك بالاعتصام برّبك والتوكّل عليه، وجاهد نفسك لتردّها عن هواها، فإنّه واجب عليك كجهاد عدوك.

قال هشام: فقلت له: فأى الأعداء أوجبهم مجاهدته؟ قال (عليه السلام): أقربهم إليك وأعداهم لك، وأضرّهم بك وأعظمهم لك عداوه، وأخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك، ومن يحزّض أعداءك عليك، وهو إبليس الموكّل بوسواس القلوب، فله فلتشتد عداوتك، ولا يكونن أصبر على مجاهدته لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فإنّه أضعف منك ركناً في قوّته، وأقلّ منك ضرراً في كثره شرّه، إذا أنت اعتصمت بالله، فقد هديت إلى صراط مستقيم.

يا هشام: من أكرمه الله بثلاث فقد لطف به: عقل يكفيه مؤونه هواه، وعلم يكفيه مؤونه جهله، وغنى يكفيه مخافه الفقر.

يا هشام: أحذر هذه الدنيا وأحذر أهلها، فإنّ الناس فيها على أربعة أصناف: رجل متردّ معانق لهواه، ومتعلّم متقرّ، كلّما ازداد علماً ازداد كبراً، يستعلى بقراءته وعلمه على من هو دونه، وعابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته، يحبّ أن يعظّم ويوقّر، وذى بصيره عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به، فهو عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرفه،

فهو محزون مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه، وأوجههم عقلاً.

يا هشام: اعرف العقل وجنده، والجهل وجنده تكن من المهتدين، قال هشام: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرّفتنا.

يا هشام: إنّ الله خلق العقل، وهو أوّل خلق خلقه الله من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال له: أقبل فأقبل، فقال الله جلّ وعز: خلقتك خلقاً عظيماً، وكرّمتك على جميع خلقى، ثمّ خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني، فقال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال له: أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت فلعنه، ثمّ جعل للعقل خمسه وسبعين جنداً، فلما رأى الجهل ما كرّم الله به العقل وما أعطاه، أضمر له العداوه، فقال الجهل: يا ربّ هذا خلق مثلى خلقتة وكرّمتة وقويته، وأنا ضده ولا قوه لى به، أعطنى من الجند مثل ما أعطيته، فقال تبارك وتعالى: نعم، فإن عصيتنى بعد ذلك أخرجتك وجندك من جوارى ومن رحمتى، فقال: قد رضيت، فأعطاه الله خمسه وسبعين جنداً.

فكان ممّا أعطى العقل من الخمسه والسبعين جنداً: الخير وهو وزير العقل، وجعل ضده الشر، وهو وزير الجهل، الإيمان، الكفر، التصديق، التكذيب، الإخلاص، النفاق، الرجاء، القنوط، العدل، الجور، الرضى، السخط، الشكر، الكفران، اليأس، الطمع، التوكّل، الحرص، الرأفه، الغلظه، العلم، الجهل، العفه، التهتك، الزهد، الرغبه، الرفق، الخرق، الرهبه، الجرأه، التواضع، الكبر، التؤده، العجله، الحلم، السفه، الصمت،

الهذر، الاستسلام، الاستكبار، التسليم، التجبر، العفو، الحقد، الرحمه، القسوه، اليقين، الشك، الصبر، الجزع، الصفح، الانتقام، الغنى، الفقر، التفكر، السهو، الحفظ، النسيان، التواصل، القطيعه، القناعه، الشره، المؤاساه، المنع، المودّه، العداوه، الوفاء، الغدر، الطاعه، المعصيه، الخضوع، التطاول، السلامه، البلاء، الفهم، الغباوه، المعرفه، الإنكار، المداراه، المكاشفه، سلامه الغيب، المماكره، الكتمان، الإفشاء، البر، العقوق، الحقيقه، التسوييف، المعروف، المنكر، التقيه، الإذاعه، الإنصاف، الظلم، التقى، الحسد، النظافه، القذر، الحياء، القحه، القصد، الإسراف، الراحه، التعب، السهوله، الصعوبه، العافيه، البلوى، القوام، المكاثره، الحكمه، الهوى، الوقار، الخفه، السعاده، الشقاء، التوبه، الإصرار، المحافظه، التهان، الدعاء، الاستنكاف، النشاط، الكسل، الفرح، الحزن، الألفه، الفرقه، السخاء، البخل، الخشوع، العجب، صون الحديث النميمه، الاستغفار، الاغترار، الكياسه، الحمق.

يا هشام: لا تُجمِع هذه الخصال إلا لنبى أو وصى، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وأما ساير ذلك من المؤمنين، فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل، حتّى يستكمل العقل، ويتخلّص من جنود الجهل، فعند ذلك يكون فى الدرجه العليا مع الأنبياء والأوصياء(عليهم السلام)، وفقنا الله وإياكم لطاعته»(١).

ص: ٣٠٥

١- (١) رواه الكليني الكافي ج ١ ص ١٣؛ والحرانى فى تحف العقول مع اختلاف يسير.

الإفاده الخامسة عشر: الأنبياء لا يخالفون دين وفرائض الله:

هل يمكن لنبي من الأنبياء أن يقول لا- تخضعوا لله؟، الجواب كلاء الآن عندما تواتر رسل الله فاني اعلم أن دين وفرائض الله اعلمها من الوحي ولم اعلمها من طريق العقل بل من مجموع سلسله الأنبياء علمت أن دين وفرائضه التي لا يرفع اليد عنها هو دين الإسلام وهذه فيها أركان الفروع، وهذه الأركان وهذه العقائد هل يمكن لنبي من الأنبياء يتخطاها؟، لا يمكن ذلك وإذا جاء احد وادعى غير ذلك فاعلم انه ليس محققا، لان أولئك حيث صدقوا على الله وقالوا هذا من الدين لا من الشريعة وهذا من أوامر الله لا من سنن الأنبياء أو هذه من فرائض الله التي لا تتخلف ولا تختلف بحيث لا يمكن رفع اصل الصلاة أو اصل الجهاد. فعلمى بنوبته هو أن يكون مطيعا وتابعا لله عز وجل، ولان علمى بدين الله لا يبتز بحجه من الحجج بل هو مجموعه حجج، ولا يمكن أن اقرأ حجه واترك حجج أخرى.

وهذا المقدار مما يدركه عموم الناس غير المطلعين على رسالات الله هم يدركون شيئا من فرائض الله ولو بحكم العقل «أن ما حكم به العقل حكم به الشرع» فيدركون هذه الأمور الفطريه، فإذا جاء دعوى من الأدعياء ويريد تجاوز فرائض الله فانه لا يمكن ذلك ومنه يعلم انه مبطل، وأيضا صلاحيات الأئمه لا يمكن أن تتجاوز قطيعات سنن النبي (صلى الله عليه وآله) وفرائض الله وبديهيات العقل لذلك المحكمات فى الكتاب والسنة وبديهيات العقل انما هى مدار ومحور وميزان، إذا محكمات العقل ثم محكمات فرائض الله ثم محكمات سنن النبي (صلى الله عليه وآله) القطعيه خلافا للظنيات من فرائض الله وسنن

النبي (صلى الله عليه و آله) فأنها ليست مدار، ولا- القطعيات النظرية فانه صورتها قطع وواقعا هو ظن، وإنما الكلام فى القطعيات قالبا وروحا فتلك تكون محكمات ومدار وهى فوق بعضها البعض، ومن ثم هناك سجاج عن تلاعب أى لاعب وتغاليط أى مغلط، فهناك نظام فطرى فى المعرفه رسمه الله تعالى لا يمكن تخطيه وهذا هو معنى العبوديه لله حتى فى المعرفه ولا يمكن تخطى هذا النظام وهذه الحجيه.

الافاده السادسه عشر: الايمان بمجموع الحجج:

تلك الحجج طبيعتها حجيه مجموعيه منظوميه، وان اكبر انفراط منهجى تقع فيه الفرق المنحرفه من خوارج وغيرها أن يفرطوا فى مجموع الحجج.

ان الحجج مجموع متكامل منظومى ومترابط ومتكامل ومتراكب لا مفكك ومبعثر واللازم هو الايمان بها كلها واتباعها جميعا وليس نؤمن ببعض ونكفر ببعض، لذلك القران يدحض ويقول (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ

الْعِيَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (١) فلا يمكن التبويض في الحجج وما دام هي حجج فلا يمكن التبويض فيها، وحيث أنها مجموع فلا تكون قراءتي لحجه من الحجج بمنأى وبتجزئه عن الحجج الأخرى وهذه قراءه ناقصه وهذه نكته جدا مهمه وان لم تبلور في علم أصول الفقه أو البحوث العقليه أو بحوث أخرى ولكنها تمثل ضروره معرفيه ومنهجيّه حساسه ، فالحجج لابد أن تقرا مجموعيا لان لها دلالات معيه مع بعضها البعض، وهي بنفس الوقت لها استقلال ولكن لا بمعنى أنها تنأى وتفصل وتتجزأ وتفكك عن بعضها البعض، وعلى هذه النكته الخفيه الغامضه يلعب الأدعياء في الدجل متخذين من الاستقلال استقلالاً تاماً للفصل بين تراتب الحجج ومجموعيتها.

الافاده السابعه عشر: الترتب والتناسب بين قنوات المعرفه:

وبالنسبه للنصارى وكما مر بنا (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَدَّقُوا بِهِمْ وَكَانُوا كَافِرِينَ) (٢) هنا الشارع جعل الوحي فوق بديهه الحس فكيف ندعى أن البديهيات هي فوق الوحي، والبديهيات لها مراتب كالأوليات والفطريات والوجدانيات (القناه الروحيه) والحسيات والتجريبيات والحدسيات وهذا الترتيب هو

ص: ٣٠٨

١- (١) سورة البقره: الآيه ٨٥.

٢- (٢) سورة النساء: الآيه ١٥٧.

اخطر من العد فقط، لان الترتيب يدل على موقعه الحجيه، وتعريفها بعضها عن بعضها مهم جدا، ومن ثم إعجاز الأنبياء أين يندرج؟ لا يندرج في الحسيات وقد شرحت ذلك في العقل العلمى وهو يرجع إلى الوجدانيات واما مشاهدته لمعان القدره الغيبه فهو فوق الحسيات، وإذا قلنا البديهيّات الأعلى فنقصد الأوليات والفطريات وأما نفس الوحي الذى هو إعجاز وجداني ولمعان يجده فى قلبه أو يجده بلمعان الغيب وهذا يتضمن استدلال عقلى، وقد ذكرت هذا ليس استدلال عقلى وهو عند الفارابى وارسطو خلافا لابن سينا ان برهان المعجزات ليس برهان نظرى أو برهان بقوه الفكر بل أعظم من قوه الفكر فهو برهان بلمعان الغيب ودرك مشاهدته وواجديه لمعان الغيب، بينما الفكر ترتب صغرى وكبرى ولو بديهيه، كلا فأبن سينا يؤاخذ عليه انه حصر البرهان الكلى النظرى بقوه الفكر بينما ارسطو وسقراط وغيرهم ذكروا أن هناك برهان عيانى وهو أعظم من البرهان النظرى الكلى خلافا لدعوى ابن سينا، وهذا البرهان العيانى هو فى الحقيقه وجدان وهو اكبر من الحس، ولكن مهما وصل الإعجاز فلا تتخطى الأوليات بل تبقى الأوليات والفطريات فوق كل تلك الأمور إذا الوجدانيات فوق الحسيات لان المعلومات الحسيه نطاقها ضيق ولذلك تسمى علم حصولى وأما الوجدانيات فنطاقها أوسع وآفاقها أعظم سواء نافذه الوهم أو الخيال أو العقل أو الروح.

لذلك بالعقل والفطره اهتدى الإنسان إلى معرفه التوحيد وما شابه

ذلك، ولو في بيان أن معرفه الله هي الأولى تصورا وتصديقا فتكون الفطره هي التوحيد (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) فالمنطلق هو التوحيد الفطري لا التوحيد النظري أو الإيحائي أو معرفه التوحيد عبر قنوات متعدده، القناه الفطريه هي المبدأ في التوحيد وهذه نكته مهمه.

إذا هذه خطوط حمراء وضوابط وموازين لا يمكن أن تتخطى شريطه أن نعي المحكمات القطعيه بصوره بديهيه لا المحكمات النظرية ولا الظنيات في فرائض الله، وأركان فرائض الله قطعيه لا قطعيه نظريه وكذلك سنن النبي (صلى الله عليه و آله) القطعيه لا الظنيه والنظريه.

إذاً التدقيق في قنوات المعرفه ومنابع المعرفه ومراتب المعرفه من تراكب وتراتب وتلاحق وتعاقب والالتفات إلى الصغريات وتندرج تحت أي قسم من الأقسام هو أمر بالغ الأهميه لقطع الطريق عن تسويل المسولين وتشكيك المزعزين.

الافاده الثامنه عشر: الخضر لم يخالف حجيّه فرائض الله:

وهناك ملحمة مهمه بالنسبه إلى النبي موسى والخضر فانظر إلى النبي موسى (عليه السلام) يقول له البارى اذهب إلى ولي من أوليائي (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) (١) فهذا لا يعنى تجاوز فرائض الله، (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا...) ومع كل هذه

ص: ٣١٠

الأُمور فهناك ثواب تبقى وهو أمر صحيح عند النبي موسى لا يمكن ان يفرط بها، لذلك الخضر لم يعترض عليه في هذه الثواب ولم يقل ان عمله فوق هذه الثواب بل اشاره انه إنا دون هذه الثواب بل سأبين لك إني منصاع إلى هذه الثواب (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ...) فلم أصادم هذه الكبرى ولست أفرط بهذه القاعده (أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ) ولست أفرط بحرمة دماء وأموال الناس فلست أفرط بكذا وإنما الصغرى هي لتلك القضية، فهنا لم يقل الخضر أن حجيتي فوق هذه الحجج بل قال أنى منصاع لهذه الحجج ولكن الصغرى شىء آخر.

لذلك الخضر لم يأبى ولم يأنف كيف يأنف وهو عبد لله وإنما قال ان هذه القواعد منقاد لها ولم يتمرد ويخالفها او عنده غيرها وإنما الصغريات تندرج فى موارد أخرى، وهذه نكات جدا مهمه ونلاحظ هنا أيضا حجاج الخضر مع موسى فى حين أن الخضر مصيب فى الصغرى والتطبيق ولكن لم ينكر على النبي موسى لم تتمسك بهذه القواعد بل ثبته على التمسك بتلك القواعد بل التطبيق على الصغرى هو المطلب، وهكذا هى البصائر عند الأنبياء والأولياء والأوصياء لا مثل الأذعياء الذين يدجلون والذين يطمسون الفرائض والقواعد وعلامه المحق من المبطل أن المحق ينقاد إلى المحكمات ويخضع لها ويتبعها ويكون تابع لها، أما المبطل يتمرد عليها ويتكبر وهى علامه واضحه لهما قد تمحور حولها موسى والخضر وكلا بين انصياعه لها بأسلوبه.

الافاده التاسعه عشر: انصياع الاولياء لحجيه فرائض الله:

فرق بين الأمرين من أن يأتي خليفه أموى ويقول إنا فوق من أن أسائل أو يقول إنا ظل الله فى الأرض وحتى لو آمرتكم بمعصيه الله، بينما هى «لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق»، بينما قول الزهراء حينما غضبوا فدكا:

«وزعمتم: ان لا- حظوه لى ولا- ارث من أبى، ولا- رحم بيننا، أفخصكم الله بآيه اخرج أبى منها؟ ام هل تقولون: أن اهل ملتين لا يتوارثان؟ أو لست انا وأبى من اهل مله واحده؟»(١).

فليست تقول أنى فوق القواعد والثوابت من فرائض الله ولكن نحن أحق من ينقاد لحجج الله، أو كلام لسيد الشهداء قبل بدأ القتال مع الاعداء:

«ويحكم! أتطلبونى بقتيل منكم قتلته؟! أو مالٍ لكم استهلكته؟! أو بقصاص جراحه!؟»(٢).

فهذا مما يدل على أن ثوابت دين الله فوق حجيه الإمام الحسين والإمام الحسين أخرى وأحق من ينقاد إلى هذه الحجج، وهو بخلاف يزيد وهو طاغوت أو يأتيك الوليد بن عبد الملك الذى روى القرآن بسهمه وما قاله وحكى الماوردى فى (كتاب أدب الدنيا والدين):

أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له

ص: ٣١٢

١- (١) العلامة الطبرسى فى كتابه الاحتجاج.

٢- (٢) الإرشاد: ٩٧: ٢ - ٩٩.

قوله عَزَّ وَجَلَّ: واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول:

أتوعد كل جبار عنيد فيها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أياما حتى قتل شر قتله، وصلب رأسه على قصره، ثم على سور بلده).

فانظر إلى التمرد على حجج الله وفرق بين الأمرين، فانظر إلى كلام الزهراء وكلام الحسين (عليه السلام) وكلام أمير المؤمنين في حجاجه مع الخوارج وفي حجاجه مع أصحاب الجمل فليس يريد أن يبين نفسه فوق فرائض الله وسنن النبي (صلى الله عليه وآله) القطعية ولكن أكد انه أحق من انقاد لها وذاك هو المميز والتفضيل فعلا ما تقاطلونه وبما استحلتتم حرمة وهو قد حفظ الحرمه، وهذه نكته مهمه جدا، وهذا علامه المحق من المبطل وهو أن المحق منقاد لمراتب الحجج والمنظومه أما تسائله عن شيء؟، وكيف لا- تسائل لان محط السؤال قاعده فوق ذلك وهذا معنى الخضوع لله عز وجل والعبوديه لله عز وجل، ومعنى العبوديه انه انقاد لتلك الفرائض والحجج ولا يعتبر نفسه فوقها فانظر هنا لعبوديه على بن أبي طالب لدين الله «اشتملت عنى شمله الجنين...» قال «والله ما ونيت عن ديني...» ولم يقل إنا فوق هذا الكلام فليس هو متجبر على فرائض ولا مخالف لسنن النبي (صلى الله عليه وآله) فانظر إلى

ص: ٣١٣

الجواب التوحيدي من على بن أبي طالب فالدين هو فوق اى قرار ذاتى وهو المحور وهو الذى ينقاد له، ولكن الصغريات مورد آخر.

وهذا الحوار بينهما لإفهام الحاضرين وفى إفهام الحاضرين بين أمير المؤمنين انه كيف ينقاد لا انه يتسلق على الفرائض كما قال الآخر «ما تركناه صدقه» فيتسلق على آيات الإرث فهذا قفزه على فرائض الله فهل الإرث ينسخ من دين الله وغيره من الأمور، ففرق بين أن يقفز على فرائض ولا- ينصاع لها ويلتف عليها ويلتوى وبين أن يقول أن الفرائض لا بد أن انقاد لها ولكن هنا مثلاً الصغرى لتلك وهذه الصغرى لها تلك، فرق كبير بين العبد الصالح لله من الأوصياء والأنبياء وبين جلاوزه وعصابات الحكم فان الالتزام بفرائض الله فرق واضح بينهما.

الإفاده العشرون: ضروره الالتزام بترايبه الحجج:

«فقال سلمان يا بن سوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتهم» البحث فى هذه الإثارة عند اليهود وهى غامضه ومعقده وهى كيف يميزون بين جانب المحو والإثبات وجانب مبرم من قضاء الله وحكمه، وهناك عده ضوابط ذكرها سلمان :

أول تلك الضوابط : أن ما ينشر فى الكتب هو ثابت ولا- يمكن أن يطرأ عليه التغيير وكل ما اخبر الله عز وجل مما ينتشر عند عموم الناس لا يكون مما فيه البداء أو التغيير أو المحو والإثبات لان الله كتبه على نفسه أمام

الضابطه الثانيه: هى إنما انتم اردتم من المحو والإثبات من باب أنكم لم تصدقوا بالحجه التى أوصلت لكم أخبار الله وهم الأنبياء والرسل بل تتهمونهم وهذا ليس من باب العمل بقاعده البداء أو المحو والآيات إنما هذا فى حقيقته تكذيب.

فتاره يصدق ثم يتوسل إلى الله بالتغيير فهذا بحث آخر أما انتم فمن رأس لم تصدقوا، فتاره الإنسان المؤمن يتشبه بالبداء أو النسخ الإلهى أو يتشبه بالمحو والإثبات الإلهى بعد تصديقه بما هو حجه، وتاره يريد أن يتمرد على الحجه الإلهيه تحت عنوان يتخذه كمبرر وهو قاعده المحو والإثبات فهذا ليس تمسك بقاعده المحو والإثبات بل هذا نوع من التمرد على الحجه الإلهيه والحاكميه الإلهيه تحت ذريعه قاعده المحو والإثبات، وهذا تملص من إتباع الحجيه بعنوان وذريعه أن نتشبه باسم الهى آخر وبسنه إلهيه أخرى وفعل الهى آخر، لذلك حتى فى أسماء الله من امن بان الله رحيم لا يسوغ له أن يحاسب أفعاله بحسب أن الله شديد العقاب ومنتقم جبار، فكما أن الإيمان بان الله منتقم وجبار وشديد العقاب لا يعنى انه لا يؤمن بان الله سريع الرضا، يعنى أن التمسك باسم معين لا يسوغ للعبد الكفر أو الإنكار أو الجحود أو عدم التبعية لا اسم آخر وحجه إلهيه أخرى، ألآن انتم تؤمنون بصفه إلهيه فيمحو الله ما يشاء ويثبت لكن لا يعنى ذلك أنك لا تؤمن بان الله عَزَّ وَجَلَّ له حجج فهو الهادى والمرسل والمعاقب

والمثيب، فوجود اسم الهى معين لا يدعو إلى عدم التصديق باخر.

ومن باب المثال لنفرض انه قامت لدى حجه معينه فلو عبد قال أنا من جهة مراتب الحجج لابد من ابتاعها ومراعاتها فتحت ذريعه تراتبيه منظومه الحجج أنا لا- اعمل بالحجه الفعلية المتوسطة لكى أتحرى حجه فوقيه فاترك العمل بها فهذا تصرف لا يسوغ، فأنت تعمل بالحجه المتوسط ولتكن متحريرا إلى حجه أعلى إلى أن تقف على حجه أعلى حاكمه، أما تحت ذريعه احتمال وجود حجه أعلى أو تحت ذريعه احتمال حجه حاكمه على دليل ناهض أقوى فاترك هذا الدليل الموجود، فهذا غير مسوغ وليس له مبرر فان صرف التحرى والتنقيب والبحث واحتمال وجود حجه أقوى لا يبرر ويسوغ رفع اليد عن الحججه الأقوى المتوسطة. نعم إذا وصلت إلى حجه أقوى فبه ونعمت حينئذٍ لا- يسوغ التشبث فى البقاء على الحججه المتوسطة وترك الحججه الأقوى كما أفتن بذلك النصرارى واليهود فاتبعوا الحس حيث شبه لهم قتل النبى عيسى(عليه السلام)، وصحيح أن الحس حجه ولكن لا يلتزم به فى مقابل قول النبى عيسى بانى سألنى إلى أن تملأ- الأرض قسطا وعدلا وما شابه ذلك، فان ذلك إعجاز ووحى أقوى من الحس لكنهم تركوا الوحى وتمسكوا بالحس، ألآن إذا كان نبى من الأنبياء أعظم فهل اتركه تشبثا بشريعه النبى إبراهيم(عليه السلام) أو عيسى؟، فان هذا مذموم مع وجود شريعه سيد الرسل، أما إذا لم أقف على حجه أقوى واترك الحججه المتوسطة تحت ذريعه إنى باحث متحر ومنقب محتمل لحجه أقوى، او

ص: ٣١٦

لسبب تلك الحجج أقوى وأنا احتملها فلا أسوغ لنفسى أن أتمسك بالحجج المتوسطة فهذا غير صحيح، بل لابد من الاسترسال بالحجج المتوسطة والاتباع لها إلى أن يقف الإنسان على حجه فوقها وبالتالي يتبع الحجج الفوقيه أما مادام لم يقف ومع انه يتحرى ويفحص لكن في فتره تحريره وفحصه لا- يجوز له أن ينكر الحجج المتوسطة أو يتمرد عليها، مثلاً- الله تعالى له أمر في قضيه ما واحتمل أن له أمر ناسخ لها سيأتى بذريعه أن احتمل أن هناك أمر ناسخ سيأتى أو أتى ولم أقف عليه فهل اترك إطاعه أمره المنسوخ بالاحتمال؟، انه هذا لا يسوغ لى.

أما كيف فهمنا توسط الحجج المتوسطة فان هذا بحث آخر وكلامنا فى سلم وتراتبية ورتب سواء حجج أدله أو صفات إلهيه أو أسماء إلهيه أو أفعال إلهيه، فمثلاً- إذا كنت أعيش فى عهد مالِك الاشرى فى مصر فأقول مالِك نائب عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فانا لو أصل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) واطلب منه هذا الطلب يرخص لى والآن مالِك منعى وليكن ولكن استأذن من أمير المؤمنين (عليه السلام) فأتصرف فى الأراضى أو شىء معين وأقول سأصل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فان هذا لا يسوغ. نعم إذا وصلت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ورخص فهذا بحث آخر أما الآن فواجب على طاعه مالِك الاشرى، أو النائب الخاص كالحسين بن روح النوبختى أو العمرين فأقول أن هذا النائب الخاص لا اعلم انه من الإمام بل أنا سألتقى مع الإمام واستجيز منه فأخالف فى هذه الفتره حتى القاه (عليه السلام) فان هذا غير سائغ، فانا

محكوم الآن بهذه الحجة فلم تأتني حجة أو مولويه جديده مرخصه من الشارع سواء على صعيد ثبوت الولاية ثبوتاً أو على صعيد الولاية إثباتاً فلا يصح لى أن أتمرد أو استعصى عليها، بل لابد أن أتمسك بهذه الحجة المتوسطة وبهذا الأمر إلى أن يأتى الناسخ، لان هذا نوع من التقييد فى ذات المولى، وحتى فى نظام البر افرض وجود دليل معتبر لدينا متوسطة معتبر ظنى فما دام هو معتبر أنا ملزم به إلا أن يأتى معتبر آخر أقوى واقف عليه ولو بالفحص والتنقيب، إذاً بحث منظومه الحجج فيه نوع إرباك فى الفكر البشرى وفيه على التحقيق نوع من الدقه، فتاره وجود حجه أقوى فى تناول اليد أو ملزم الفحص عنها وهى فى تناول اليد لكنه لا- يفحص ولا- يتناول ويتبع فقط الحجه المتوسطة، فمثلا إذا تركت الفحص عن الحجه الأقوى وأقول لم أقف ولم أصل إليها ولم افحص وإنما فقط أتمسك بالحجه المتوسطة؟، فهنا مؤاخذ أيضاً، فمثلا يتبع النبى عيسى وقيل أن هناك سيد الأنبياء بعث فى مكه وليس على الفحص؟، كلا لا يسوغ ذلك، صحيح لابد عليك أن تستمسك بإتباع النبى عيسى (عليه السلام) ما دمت لم تقف على نتيجة البحث ولكن هذا لا- يسوغ لك عدم الفحص لأنك احتملت وجود حجه ناسخه فافحص عنها، وفى فتره الفحص لا- يعنى أن تترك شريعته النبى السابق. نعم تمسك بها ولكن لا تترك الفحص، وهذه بحوث متعدده فى منظومه الحجج فهناك بحث الفحص كيف هو وبحث التمسك بالحجه الأقوى كيف هو وبحث متى يسوغ لى رفع اليد عن الحجه المتوسطة أو السابقه، وهذه كلها مرتبطه بتراتبية الحجج.

الإفاده الواحده والعشرون: مغالطات اليهود فى التزام ترتيبه الحجج:

اليهود يتركون تصديق أنبياء الله وإتباعهم تحت احتمالات معينه و هذا لا يسوغ لهم أن يكذبوا أنبياء الله تحت ذريعه احتمال أن يأتى ناسخ لهم، وهذا مثل بعض العرفاء والصوفيه عندهم بعض هذا الزيغ وهو أن الله رحيم فمن قال سيعذب وكذا، وحتى بعض من يحامى عن بنى أميه وبنى العباس والظالمين يقول من أين لك ان تدين هؤلاء الظالمين لعل الله يرحمهم فأنهم سيفدون على رب رحيم ودود؟، صحيح الله ارحم الراحمين ولكن الله حكم فى كتابه معاقبه الظالمين فإذا جاء حكم ناسخ أو عفو الهى فهذا بحث ولكن لحد الآن لم يأت ذلك بدليل صحيح، فيكيف يسوغ لك أن تركز إلى الظالم وقد أقيمت لك الحججه الإلهيه بان لا تركز إلى الظالم فعليك ان لا تواد من حاد الله ورسوله، ولم يأتى بيان من الله انه قد عفى عنهم، وهذه نفس المغالطه اليهوديه فهذه ليست مغالطه فى خصوص المحو والإثبات مع انه مرتبط بالمحو والإثبات لان عفو الله مرتبط بمشيئته، فيتمسكون بديل المشيئه لتقميمص الظالمين لباس أبيض، فيتمسك ببعض العموميات ويترك العموميات الأخرى وهذه مغالطه من جهه أخرى، وحتى بعض العصاه قد يقول أمرنى الله بالصلاه وزجرنى عن الفواحش ولكن ارتكبتها لأنه رحيم مثلاً فأى مسوغ هذا بل أن هذا تمرد على الله، فحتى لو جمدنا على أن المشيئه الإلهيه مطلقه وانه لا يحكم على الله شىء بل

الحاكميه لله ولكن الكلام انه عندك حجه بالفعل ولم يأتيك أمر ناسخ أو مرخص بل هذا تمرد على الأوامر الإلهيه.

الافاده الثانيه والعشرون: التمرد على تراتبيه الحجج بذرائع مشبهه:

بعد تشخيص والتزام الحججه المتوسطه الفعليه لا يسوغ لك عدم الفحص بل لابد من الفحص، ولكن وجوب الفحص لا يسوغ لك ترك الحججه المتوسطه ما لم تقف على الحججه الأعلى، فاسم الرحمه الإلهيه أعظم اسم الهى وسبقت رحمته غضبه وهذا صحيح ولكن هل هذا يسوغ لنا فتح باب الفواحش فهل وصل إليك ناسخ للأوامر والنواهي أم انه تمرد على الله تحت ذريعه التمسك بالاسم الأعظم، ومع ذلك نجد صرف التهديد والوعيد الإلهي الذي هو صنف من الغضب لا ينافي أصل الرحمه بل ان عذابه من رحمته كما يقول بعض اهل المعرفه.

ولو نظرنا إلى البحث نجد أن هذه جدليه ومغالطه فكريه ليس عند اليهود بل تحدث حتى في الساحة الفكرية الإسلاميه عند الأمة الإسلاميه من الصوفيه وغيرهم هؤلاء يدافعون عن الظالمين تحت هذه المغالطه.

وهذا ما تشير إليه الضابطه الثانيه لسلمان «وأرادوا تكذيب الله وأنبيائه في أخبارهم والتهاون في أخبارهم أو صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبه الله» أيضاً إذا أراد العبد أن يحكم اسم الهى أو حجه

أو سنه إلهيه أخرى هذا ليس من باب أن ذاك الاسم حاكم بل هذا من باب التمرد ومغالبه الله على هذه الحجج الفعلية أو الاسم الإلهي الموجود، وليس في الحقيقة أنهم أرادوا التمسك بالحجج الأقوى من باب التمسك بالحجج الأقوى، بل الحقيقة من باب المغالبه والتمرد وهذا حينئذ ليس تمسكا بالحجج الأقوى، وبعبارة أخرى هذا ليس طريقا إلى المحو والإثبات في المثال الذى تحدثنا عنه، ومثال المحو والإثبات هو أن تتضرع وتتصدق وتدعوا والذى مر سابقا من أن هذه الضابطه موجوده عند أهل البيت (عليهم السلام) من أن القضاء والقدر قبل أن يبرم أو يكون في الخارج الإنسان يدعو ويتضرع ويتمسك باسم اكبر، أما بعد الوقوع فلا كما يقولون أنا قوم نبتهل أو نفزح إلى الله قبل وقوع المصيبة فإذا كان رضينا بقضاء الله تعالى.

«أو صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبه الله هل كانوا هؤلاء» أن التمرد على الله عباره عن كفر وليس طاعه «وأى عداوه يجوز أن يعتقد لجبريل ويصد عن مغالبه الله عز وجل وينهى وهو في حاله طاعه الله وينهى عن.... غضب الله فقال ابن صوريا قد كان الله اخبر على السن أنبياءه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت» فقد تشبثوا باحتمال وجود حجه ناسخه (فقال سلمان إذا لا تثقوا بشيء ما مما في التوراه من الأخبار عما مضى وما يستأنف) لماذا تحت ذريعه أن الله يمحو ما يشاء ويثبت، فمجرد احتمال الناسخ فهو إذا ينسخ كل شيء.

الافاده الثالثه والعشرون: التمرد على ترتيبه الحجج اعتمادا على الاحتمالات:

«إذاً لعل الله قد عزل موسى وهارون عن النبوه وأبطل في دعواهما لان الله يمحو ما يشاء ويثبت» بل في الروايات أن الله يمحو ما يشاء عما وقع كما في الروايات، فكيف نحتمل أن ما وقع يكون ليس بحقيقه مع انه حقيقه، وهذا أسلوب نقض من سلمان «ولعل أن كل ما أخبراكم به موسى وهارون أن يكون أن لا يكون» وبعبارة أخرى إذا أخبر بذلك أما الأئمه يجب أن نأخذ به إلا أن يأتي ناسخ تشريعي وتكويني، «وكذلك ما أخبراكم عما كان لعله لم يكن وما أخبراكم انه لم يكن لعله كان ولعله ما وعدهم من الثواب يمحوه» إذاً هذه القاعدة أن اسم أعظم فمعنى هذا كل الأسماء يطلبها فيعطونها بذريعه أن هناك حجه أقوى وبالتالي يتمردون حتى على الحجج الأدنى.

«ولعل ما توعدهم من العقاب يمحوه» وهذا منطوق من يدافع عن بنى أميه وبنى العباس، ويقولون دعنا على ما جرى بين الصحابه فقد وفدوا على رب رحيم وهو يرحمهم، وهذا بحث آخر فأنت تحكم وتقضى على الله أم أن له المشيئه على عباده؟، ومن قال أنه ليس له المشيئه، وإنما الكلام في انه قد انذر وحذر وقال «لا تركنوا إلى الذين ظلموا» وتوعد الذى ظلم بالعذاب ونبقى نتمسك بذلك إلى أن يأتي ناسخ وينسخ ذلك الحكم أما الآن فنتبرأ من الظالمين وندينهم.

وبعض آراء الصوفيه تقترب من ذلك ومن يأتون ببني أميه يقولون أن يزيد لعله تاب من ذلك ولم تأتى لهم حجه، وهذا بيان مفيد فأنت عندك حجه على أمر معين ثم تقول احتمال توجد حجه ولكن لم تقف على الحجه، والفتنه والشبهه من جهه عدم ضبط شرائط الحجيه وقواعدها وأدله الاستدلال، وصحيح أن الدين يدعو إلى التعقل والى التفهم، ولكن من قال أن التعبد ليس بتفهم ومن قال أن التعبد ينفي التفهم، فالمغالطه تنشا من تشابه الأمور.

«أنكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت فلذلك انتم بالله كافرون ولاخباره عن الغيوب مكذبون» يعنى الجهل بمعنى الأسماء ومنظومه الأسماء والحجج تسبب الكفر والتمرد، ويكذب احتمال أن هناك ناسخ تكوينى وسيأتى هذا فى جانب علم نظرى الإدراك المحض، وفى جانب العقل العلمى أتمرد على الطاعه تحت ذريعه الترخيص (وعن دين الله تنسلخون ، ثم قال سلمان إذاً حفظ... به يقام الدين ولا يبقى على دينه) تحت ذريعه أن يستمسك بحجه من الحجج من دون أن أراعى شرائط ومراتب الحجج بل مجرد احتمالات واهيه انزلها بمنزله اليقينيات عمليا وهذا من الخلل الفادح.

الافاده الرابعه والعشرون: أساليب القران فى اثبات حجيه الأولياء:

ومن الأساليب القرآنيه الكثيره نذكر هنا:

ص: ٣٢٣

الاسلوب الاول: اسلوب الفضائل ودلالته على حجيه الاولياء:

مر علينا مرارا في البحث المنهجي المعرفى وعلوم المعارف أن الفضائل والفضيله أسلوب ذكى لبيان وبرهان مراتب الحجيه، فحين يقال فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام)، فإن الأمر ليس قضيه فضيله بل هو قضيه أدله على الحجيه وبيان لها، وكل فضيله هى دليل حجيه فيعبر عنه بلسان العقل العملى فضيله ولسان العقل النظرى برهان، فالفضائل إذا كانت من نمط لدنى فهى تعنى الحجيه وتبين منصب لدنى، وهذا أسلوب مداراتى من القرآن أو أسلوب تقيتى من القرآن وأسلوب امنى فى البيان، لان الأمور إذا طرحت بصراحه تسبب تمرد بعض الفئات والتيارات أو تؤدى إلى جرأتهم على تحريف القرآن فحفاظا من القرآن على نفسه يستخدم الأسلوب المداراتى، وهو نوع من التقيه بالمعنى الأعم، فلما يكون القرآن فى أسلوب لطائف وأسلوب إشاره وأسلوب حقائق فمعنى هذا أسلوب تقيه وتخفيت الأمور (وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) .

ناهيك عن وجود مبدا الاختبار فى اعتماد الاشارات مع الاخفاء النسبى للتوصل للحقيقه من خلال غموضها نسبيا وهو امر اعتمده القرآن والانبياء والمعصومين مع الامم والافراد فى كثير من الحالات.

ومثلا من اهم تلك القضايا فى القرآن الكريم وروايات النبى(صلى الله عليه و آله) لبيان قضيه دلائل حجيه على(عليه السلام) بعد رسول الله(صلى الله عليه و آله) كخليفه وكنصب وبيان مقام أهل البيت(عليهم السلام) فيبينها القرآن بأسلوب الفضائل، ففى أسلوب

ص: ٣٢٤

الفضائل المعاند لا يهتدى بسهولة وبصراحه فيقع المرء باختبار ومواجهه وبحث نحو الحقيقه فى أن هذا تنصيب وبيان منصب وحجيه ومقام أو يأخذها من باب الثناء العام، مع انه يغيبه ذلك الثناء، وللأسف التعاطى من كثير من فرق المسلمين مع الفضائل لأهل البيت فى القرآن أو روايات السنه النبويه انه يعنى مدح وثناء ولا يرتقى إلى شىء آخر وهذا خطأ معرفى فادح كبد الامه خسائر كثيره عبر التاريخ والخساره مستمره لحد الان !!!.

ان أسلوب الفضائل فى القرآن هو أسلوب دلائل وحجج وبراهين وليس صرف ثناء وخطاب ومدح وشعر وترنم وانس؟، كلا وإنما هى براهين بأسلوب الفضائل.

وقد تصدى سيد الأنبياء لبيان أفضليته على بقية الأنبياء بمعنى أن حجتيه مقدمه على حجيه بقية الأنبياء، ونفس التعبير «لو كان موسى حيا ثم لم يؤمن بنبوتى لم ينفعه إيمانه شيئا ولا نفعته النبوه» فهنا عندما يبين النبي (صلى الله عليه وآله) أفضليته على إبراهيم ونوح وأدم وموسى وعيسى وباقي الانبياء معناه أن حجتيه مقدمه وهم ملزمون أن يتبعوه.

الأسلوب الثانى: مقدار الأدب مع الأولياء وعلاقته بالحجيه:

قد وجدنا وذكرنا أسلوب مهم متبع فى الشريعة والقران وهو الأدب والاحترام والحرمه، فحينما يقال أن لهذا الولي أدب وحرمه أكثر من ذلك معناه أن مقام حجتيه مقدم وهذا أسلوب أخلاقى آخر لبيان الحجج والبراهين، (قال

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (١) فلم يقل الخضر لموسى اتبعنى فان هذا أمر ولا يمكن للخضر ان يقول ذلك بل قال «أن اتبعتنى» فالخيار راجع إليك وهذا ليس فقط بحث أدب وموقف اخلاقى من الخضر بل بيان موقعيه ومقام النبى موسى وموقعيه الخضر وهو أن لكل منهما مقام ولكل منهما فضيله، فحجيتهم متشاطره وليس أن حجييه احدهم على الآخر بشكل مطلق بل لكل حجيتيه فى مجاله كما قال تعالى: (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْئَلْنِى عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) وهذه نكات مهمه فى بحث الآداب، وهذا راجع إلى نفس بحث الآداب لأن كل عقيدته لها انعكاس فى الآداب والأخلاق وكل أصل اعتقادى ينعكس على أصل أخلاقى، فالأمر الأخلاقى ينعكس على فعل من الأفعال الجارحيه فى البدن وكذلك الأفعال فى البدن تؤثر على توليد الصفه الأخلاقيه والصفه الأخلاقيه تولد المعتقد كما تشير له الآيه وأشارت لها العقيله(س) (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوَاى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ) أى فعالهم فحينئذ إذا بين أدب وخلق معين هو نفسه برهان على مطلب اعتقادى.

مثلا التواضع الذى تشير له الآيه (وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (٢) وهذه أول صفه فيهم، والتواضع معناه معايشه التوحيد وهو أنا مخلوق وعبد فقير والبقيه

ص: ٣٢٦

١- (١) سورة الكهف: الآيه ٦٦.

٢- (٢) سورة الفرقان: الآيه ٦٣.

مخلوقين وفقراء إلى الله، فليس له معنى أن افرق بينى وبينهم فيكون هذا تواضع، فالتواضع عبارته عن توحيد وليس هناك فرعون نفسى وإنما هناك اله واحد وليس هنالك أرباب، فالتواضع يكون من هذه الزاوية برهان التوحيد أو دليل التوحيد وآيته، وهو اسمه أدب ولكن حقيقته يرجع إلى بحث معرفى برهانى.

فلسان الآداب فى الحقيقه لسان برهان وحجج ومقامات، فقد ورد مستفيضا ان الإمام المهدي يتقدم على النبي عيسى بعد ان يطلب من عيسى ان يتقدم للصلاه لكن عيسى يؤكد انه لا يتقدم على المهدي فقد أخرج أبو نعيم عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه (و اله) وسلّم:

«ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّ بنا، فيقول: لا وان بعضكم على بعض أمراء، تكرمهم الله لهذه الأمة»(١).

فهو ليس فقط تعارف وآداب صوريه وإنما لها كنه معرفى وهو أن حجيه المهدي تعلقو على حجيه النبي عيسى، وهذه الروايات موجوده فى مصادر فرق المسلمين والبعض يقول هذا من باب الآداب والاحترامات والمجاملات ومن ثم يقولون ان النبي عيسى حجيته أعلى والصحيح ان كلامهم هذا لا يمكن وليس بصحيح اطلاقا، لذلك النبي لكي يستدل على أن حجيه موسى وعيسى دون حجيه سيد الأنبياء

ص: ٣٢٧

١- (١) العرف الوردى فى أخبار المهدي للسيوطى ص ١٣٤.

واللازم الأخذ بالحجيه الأكبر قال ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فيقدمه ويصلي خلفه،

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَنَّهُ قَالَ:

«مِنْ ذُرِّيَّتِي الْمَهْدِيُّ إِذَا خَرَجَ نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِنُصْرَتِهِ فَقَدَّمَهُ وَصَلَّى خَلْفَهُ» (١).

وهذا منسجم مع سياق أن النبي موسى لو لم يؤمن بي وبنبوتى فلم ينفعه إيمانه شيئاً. إذاً الفضائل والآداب براهين أخرى على مقامات الحجج، وليس فقط مجرد آداب وأعراف بشرية بل هي آداب إلهية تعكس حقائق ودلائل وبراهين على المقامات.

فالرسول (صلى الله عليه و آله) مثلاً عندما يحترم ابته فاطمه الزهراء (س) ويقوم قائماً ويقبل يديها.

رَوَى عَنْ عَائِشَةَ:

«أَنَّ فَاطِمَةَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَامَ إِلَيْهَا مِنْ مَجْلِسِهِ، وَقَبَّلَ رَأْسَهَا، وَأَجْلَسَهَا مَجْلِسَهُ. وَإِذَا جَاءَ إِلَيْهَا لَقِيَتْهُ، وَقَبَّلَ كُلَّ الْآخَرِ، وَجَلَسَا مَعاً» (٢).

ص: ٣٢٨

١- (١) بحار الأنوار ١٤ / ٣٤٩، للعلامة المجلسي .

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ١١٣.

عن عائشه بنت طلحه عن عائشه قالت:

«ما رأيتُ أحداً كان أشبهَ كلاماً وحديثاً من فاطمه برسول الله، وكانت إذا دخلت عليه رَحِبَ بها وقام إليها فأخذ بيدها فقَبَّلها، وأجَلَسها في مجلسه»^(١).

فان الفريق الآخر يفسر ذلك انه حنان وعطف على البنت، ولكن الصحيح ان المسأله ليست كذلك فهؤلاء الحجج الإلهيون لا يفعلون ذلك من باب آداب صوريه وتعارفات وتشريفات بل هي حقائق ودلالات علو مقام الزهراء وان لها شأن خاص وخطير، فالنبي (صلى الله عليه وآله) يربى المسلمين على حرمه هؤلاء الاولياء العظام بشكل بارز وامتياز خاص وان هذا ليست تعارفات صوريه، فهم يقولون انه أخذته حنيه الأبوه، كلا ليس الأمر كذلك وإنما ترتبط هذه بمقامات وحجج، ونفس الأمر فى قوله «من أغضبها أغضبني ومن أغضبني اغضب الله» فهذا ليس فقط آداب وإنما هو بيان حجج.

الاسلوب الثالث: اساليب اخرى كالفصص والامثال وغيرها:

هذه نكته مهمه وهو أن الأسلوب المعرفى قد يبين بأساليب متعدده، لذلك القران مثلا القران عنده أمثال ووعظ والجدال بالتى هى أحسن وعنده قصص وحكم فهناك ثمانيه أبواب من أساليب القران الكريم وكلها براهين، والكثير من المفسرين حتى من الوسط الداخلى يعتبرون الحكم

ص: ٣٢٩

١- (١) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى ٣: ١٥٤.

براهين أما الوعظ والقصص أسلوب غير برهاني لتفهم الحقائق لمن ليست له القابليه لفهم البراهين، وهذا كصوره صحيح ولكن كلب ليس بصحيح فان الأمثال براهين والوعظ أيضاً براهين والقصص براهين لذلك يعبر القرآن الكريم (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) فهي بحث عقلي لذلك قال اولي الالباب أو قوله جل جلاله : (وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (١) أى لا يتعقلها إلا من هو عالم، فهذه الأبواب الثمانية فى القرآن التى منها النذاره والبشاره أيضاً كذلك، فان احد البراهين أسلوب النذاره أو البشاره، لذلك ذكرنا فى فرق بين لسان وصيغه الحجه فى باب العقل العلمى ولسان وصيغه وقالب الحجه فى العقل النظرى، فان التنجيز والتعذير وهو لسان الحجه فى باب العقل العلمى، ونفسه برهان فى باب العقل النظرى، فان هذا تعبير وعبره أى تعرف الترادفات بين الحقائق والتشاكل والتماثل.

ص: ٣٣٠

١- (١) سورة العنكبوت: الآية ٤٣.

الحديث عن العصمه عموما وعصمه الانبياء خصوصا واسع ومتشعب ونحن وفي اجواء المحاججه النبويه نجمل الكلام في مجموعه من الجوانب:

الجانب الأول: معنى وتعريف العصمه:

«أتظنون أن رجلا يعتصم طول هذه المده بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته»

العصمه لغه: عَصَمَ، يعصم من باب ضَرَبَ: حَفَظَ ووقى (١).

فالعصمه فى كلام العرب: معناها المنع (٢).

ذكر هنا تعريف للعصمه وهى أن العصمه دوما بمدد وتأيد ربانى وقد قال الشيخ محمد رضا المظفر: «أنَّ العصمه:

«هى التنزه عن الذنوب والمعاصي، صغائرها وكبائرها، وعن الخطأ

ص: ٣٣١

١- (١) راجع المصباح المنير: ٤١٧ ماده «عَصَمَ».

٢- (٢) مختار الصحاح: ٤٣٧ ماده «عصم».

والنسيان، وإن لم يمتنع عقلاً على النبي (صلى الله عليه وآله) ان يصدر منه ذلك، بل يجب ان يكون مُنزهاً عما ينافى المروءه، كالتبذّل بين الناس من أكلٍ في الطريق، أو ضحك عالٍ، وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام» (١).

إذا عصمه النبي (صلى الله عليه وآله) في سلوكه العلمى والعملى أدل دليل على ارتباطه بالغيب، وشرط النبوه العصمه وهى كاشف إنى عن وجود ارتباط بالله تعالى يقول العلامة الطباطبائى:+

«العصمه الالهيه: التى هى صورته علميه نفسانيه تحفظ الإنسان من باطل الاعتقاد، وسىء العمل» (٢).

«فهل جرتم علىّ منذ نشئت إلى أن استكملت أربعين سنه خزيه أو زله أو كذبه أو خيانه أو خطأ من القول أو سفها من الرأى» فالخزى يرتبط بالإعمال والزله علميه والكذبه امر عملى والخيانه عملى وخطا من القول منبعه العلم وسفها من الرأى علم وعمل فكلها وجدتموها ليس فيها أى مؤاخذة «أتظنون أن رجلا يعتصم طول هذه المده بحول نفسه وقوتها أو هو بحول الله وقوته» فإذا كان بحول الله وقوته فهذا مدد ربانى (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) (وَ زَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا) (وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنْنا فَضْلًا) ، إذا المقامات الغيبية هى بفعل

ص: ٣٣٢

١- (١) عقائد الإماميه - تحقيق محمد جواد الطريحي: ٢٨٧.

٢- (٢) الميزان - السيد الطباطبائى ٣١٢: ١٦.

من الله تعالى، وهذا بحث آخر في العصمة فمع أنها فعل من الله كيف لا تكون جبريه؟، يوجد مقامين بعدم الاتصاف بالجبر هما في أصل الاتصاف بهذه الصفة وفي صدور الأفعال عن هذه الصفة ليست جبر، ولكن هي ليست تفويض بل فيها جنبه فعل من الله متمحض.

من كلام الإمام الرضا(عليه السلام):

« إِنَّ الْإِمَامَةَ حَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ (عليه السلام) بَعْدَ النَّبِيِّ وَالْخَلَّةِ، مَرْتَبَةً ثَلَاثَةً وَفَضِيلَةً شَرَّفَهُ بِهَا، وَأَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ، فَقَالَ: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ...)».

إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ... إِنَّ الْإِمَامَ زَمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلَاحُ الدُّنْيَا، وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ....

الإمام يحلُّ حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه والحججه البالغه...

الإمام الماء العذب على الظماء، والبدال على الهدى، والمنجى من الردى... والدليل فى المهالك من فارقه فهالك... الإمام المطهر من الذنوب المبرأ عن العيوب... الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله، من غير طلب منه له، ولا- اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن الذى يبلغ معرفه الإمام أو يمكنه اختياره؟ ! هيهات هيهات....

فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، وراعٍ لا ينكل معدن القدس والطهاره والنسك والزهاده والعلم والعباده...

نامى العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامه، عالم بالسياسه، مفروض الطاعه، قائم بأمر الله عزَّ وجلَّ ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله»(١).

واللطيف هنا تعريف الشيخ المفيد العصمه فى الاصطلاح الشرعى بأنّها:

«لطفٌ يفعلهُ اللهُ تعالى بالمكلف، بحيث تمنع منه وقوع المعصيه، وترك الطاعه، مع قدرته عليهما»(٢).

الجانب الثانى: العصمه اصطفاييه وليست كسبييه:

مر بنا البحث فى محاور الحضاره والتحضر والمدنيه والتمدن فى حوار النبى (صلى الله عليه وآله) ووصلت النوبه إلى محوريه العدل فى الحضاره والتمدن، وضمن بحوث العدل أن البارى تعالى لا يؤثر أحدا بالفضيله والإنعام والمنصب الأفضل فى المراتب إلا الأفضل فى طاعته والاجد فى خدمته، ومر بنا أن العصمه ليست كسبييه وإنما هى اصطفاييه وفرق الاصطفاييه هو علم البارى بما يكون عليه من طاعه العبد فى المستقبل طاعه قصى فيصطفيه منذ أوائل نشأته بل حتى نشأته فى الأصلاب والأرحام وهى ليست جبر،

ص: ٣٣٤

١- (١) اصول الكافى ١٩٨: ١ - ١، باب نادر جامع فى فضل الإمام وصفاته.

٢- (٢) النكت الاعتقاديه ٣٧: ١٠.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

«إذا علم الله تعالى حسن نية من أحد اكتنفه بالعصمه»^(١).

وهذا مثل من إعداد البيئه الصالحه للمؤهلين فان علم الخبراء او التربويين بان هذه الثلثه من الطلاب أنها مؤهله للمستقبل بكفاءات فسيهيئون بيئه خاصه بهم لأجل ان لا يظلمون لان لهم قابليات أكثر وجداره وجديه أكثر فبالتالى فانهم يمتنون تلك القابليات لو لم يهيئوا لهم بيئه فيكون ذلك من الظلم فيعزمون لتهيئه الاجواء المناسبه من العدل، ومن هذا القبيل نفس مفهوم العصمه فهو اختيار واصطفاء من الأول وهو أمر بين أمرين وليست هى تفويض أى أنها كسبيه فهذا توصيف فى غير محله. نعم بعض المقامات الغيبية التى لا ثبات لها مثل صيروره الإنسان من أصحاب اليقين أو من أهل التقوى أو يؤتى الحكمة (وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)^(٢) فإذا وصل إلى مقام الإحسان يعطى الحكمة اللدنيه والعلم الخاص ولكن ليس هذه بمعنى الحجيه ولا- بمعنى الاصطفاء ولا- بمعنى العصمه، بل يعطى ما دام هو ثابت فى مقام المحسنين فما أن يتردى الإنسان إلّا ويسلب منه أى مقام كما كان حال بلعم بن باعورا.

ص: ٣٣٥

١- (١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٨٨.

٢- (٢) سورة يوسف: الآيه ٢٢.

ومر بنا أن صاحب المعجزه يكون من المصطفين وهو بخلاف غير صاحب المعجزه مثل صاحب كرامه ففي فتره تجده صاحب كرامه وفي فتره قد تجده صاحب ندامه، إذاً الفرق بين مقام العصمه فى النبوه والرساله والاصطفاء فتلك اصطفائه ومعنى اصطفى من صفى والصفوه ومتى يصفى سيختاره البارى ويمتحنه فى عالم العلم، بمعنى ان البارى لعلمه بالمستقبل يحدد من هو السابق عن غيره وهذا يعبر عنه بالامتحان فى عالم العلم الإلهى وهو عبارته نوع من التنقيه والانتقاء والغربله والتصفيه فالأجدر بحسب علم الله يكون له مقامات وعن الإمام الصادق(عليه السلام) فى جواب له لزنديق يوضّح ما ذكرناه:

قال الزنديق: «فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضيع؟».

قال(عليه السلام): «الشريف المطيع والوضيع العاصى»، قال: «أليس فيهم فاضل ومفضول؟»

قال(عليه السلام): «إنما يتفاضلون بالتقوى».

قال: «فتقول إن كل ولد آدم سواء فى الأصل لا يتفاضلون إلّا بالتقوى؟»

قال(عليه السلام): «نعم إني وجدت أصل الخلق التراب، والأب آدم والأم حواء خلقهم إله واحد وهم عبيده، إن الله عز وجل اختار من ولد آدم أناساً طهّر ميلادهم، وطيب أبدانهم، وحفظهم فى أصلاب الرجال

وأرحام النساء، أخرج منهم الأنبياء والرسل، فهم أزكى فروع آدم».

«فعل ذلك لأمر استحقّوه من الله عزّ وجلّ ولكن علم الله منهم حين ذرأهم أنّهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً، فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامه والمنزله الرفيعه عنده، وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب، وسائر الناس سواء. ألا من اتقى الله أكرمه ومن أطاعه أحبه، ومن أحبه لم يعذبه بالنار...»(1).

والمعنى العام ليس خاص بالعصمه بل خاص بكل قابليات ومهارات نفس البشر، وحتى فى علم التنجيم مثلاً يقول إذا ولد فى ساعه كذا فهذه ساعه ملوك أو ساعه رؤساء وهذه ساعه مفكرين أو شعراء وهذا يعنى بيئه مناسبه سواء من عقد النطفه أو ساعه الولاده أو بيئه الترعرع، وان كان ما يذكره المنجمون ليس علل تامه فان نفس علم التنجيم ونقصد الصحيح منه هو علم من علوم الأنبياء، وعلى أى تقدير هذا كله دال أن البارى تعالى لا يظلم مثقال ذره بل عدل لا يجور بل هو محسن على خلقه وبالتالى يهيئ لهم بيئات لنمو القبلات وحتى المهارات تنمو وتتفق كل مهاره من مهاراتهم.

إذاً بحث الاصطفاء بلحاظ العصمه هو عام أما المقامات الكسبيه أى ليس هو واجد لهذا المقام وإنما يسعى فى دار الدنيا ليحصل عليه وهذا

ص: ٣٣٧

غير متصور في العصمه أو الإمامه أو الحجيه.

يقول (صلى الله عليه وآله) «وإنما معاملته بالعدل فلا يؤثر أحدا لأفضل الدين وخلاله إلا الأفضل في طاعته والاجد في خدمته وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وخلاله إلا أشدهم تباطئا عن طاعته» وهذه ضابطه عامه «وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال بل هذا المال والحال من تفضله هو» فكيف يصير هو المعيار «فليس لأحد من عباده عليه ضريبه لازبه» أى لازمه حتميه ونقول طين لا زب أى يلتصق بقوه «فلا- يقال إذا تفضلت على عبد فلا بد أن تتفضل عليه بالنبوه» هو من فضل الله وليس لأجدريته وليس جزاء عمل، وبعبارة أخرى حتى النبوه قد تسمى جزاء عمل ولكن جزاء متقدم على العمل، وليس فقط العصمه بل بقيه الأمور المساعده على نمو المهارات والقابليات والتي يهيئها الله تعالى هي في الواقع جاء متقدم للعمل «فلانه ليس لأحد إكرام الله تعالى على خلاف مراده ولا إلزامه تفضلا لأنه تفضل قبله بنعمه» أى لأنه تفضل على العبد قبل طلب العبد لنعمه فالعبد مفتقر تكويننا لتلك النعمه او العطاء .

الجانب الثالث: طول العباده عاصم عن الزلات:

وهناك تعبير للعلامه الطباطبائى في تفسير سوره يوسف يغير به المفسرين وهو تفسير قوله (وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) ليس هذا في مشهد هذا الحدث كما موجود في التفاسير، بل لولا

أن النبي يوسف طول هذه المده يرى برهان جمال الرب لكان مقتضى عمله وفق الغرائز الطبيعیه عند الاخرين فالتبصر ببرهان الله يربى النفس على اعلى مستويات التربيه، ثم ان زليخا كانت أجمل فتاه فى مصر وفى قصر وترف وزوجها كان عنيين، ومع كل هذه الظروف الملتهبه فى الإثارة فهنا الإنسان من نفسه لا يعصم إلا فى استغراقه ودأبه فى مشاهدته جمال الحق هو الذى دعاه إلى الاستعصام، وهذا مثل وتعليم وتربيه لمن أراد أن يستعصم من الشهوات فى مقابلها لا بد أن يتذوق جمال الغيب وإلا لا يستعصم، فإذا أتى العبادات بذوق فانه بالتالى يلمس العوالم الروحيه بذوق وتلذذ وسوف تسبب له حاله من العزوف والانكفاء عن الحضيض المادى وحينها لن ينزلق الإنسان، وتعبير النبي (صلى الله عليه و آله) بهذا المعنى «أتظنون رجلا طول هذه المده» وفى تعبير أمير المؤمنين (عليه السلام) فى دعاء الصباح «وصل على الدليل إليك فى الليل الاليل» أى أن الجاهليه كانت ليل مظلم «والثابت القدم على زحاليها فى الزمن الأول» فالجاهليه كانت زحلف وانزلاق شديد فى كل الجوانب، وفى هذا الدعاء العظيم شرح لمقامات النبي (صلى الله عليه و آله) العظيمه فالنبي (صلى الله عليه و آله) كان يعيش فى مجتمع انزلاقات الا انه ثابت القدم على التوحيد، فإذا كان النبي يوسف قد امتحن بزليخا فالنبي قد امتحن بزليخات وفراعنه حتى قال «ما أودى نبي مثل ما أوديت».

ولعباده المعصومين مستويات عاليه لا يمكن لنا ادراكها وأئمه أهل البيت (عليهم السلام) هم قدوه الامه بل كل الخلق فى العباده، والإخلاص والتسليم للإمر

وكان ديدنهم العبادة فقد روى ان الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) عندما كان في السجن كان يقول: «إني دعوت الله أن يفرغني للعبادة ففعل».

وقد روى عن الإمام العسكري (عليه السلام) عندما أودع السجن أيام الحكم العباسي، أنه كان يصوم نهاره ويقوم ليله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير عباده الله سبحانه.

الجانب الرابع: كيفية تسلط الشيطان على بدن المعصوم:

في مشهد قرآني (قَالَ يَلِ أَلْقُوا فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) (١) فهنا كيف السحر يخيل للنبي موسى أن عصيهم تسعى فهنا وقع الكلام كيف يتسلط السحر على احد الانبياء العظام أو انه سلط الله الشيطان على بدن أيوب ومشهد اخر عندما مرض النبي (صلى الله عليه و آله) من سحر بعض اليهود، فالسحر يرتبط بالأعصاب ثم بالبدن أى بجنبه روحيه نازله ثم بالبدن وليس بالبدن مباشره، وهذه المشاهد لا تتنافى مع النبوه ولا مع العصمه ولا مع ما توهمه الآخرون، فالآثار على البدن فيقول (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) ، وهذا غير ما يدعوه هم وكما في سوره الحج (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ

ص: ٣٤٠

يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) فهم يقولون يتسلط حتى على قلبه وعلى روحه ويوحى إليك كوحى جبرائيل، ونقول هذا ممتنع وباطل، صحيح أن الشيطان عنده وحى (وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ) لكن ليس وحى الهى نبوى بل الشيطان يحارب بنى ادم.

وهذا غير ما يدعونه هم لان هذه المباحث يجب أن بينها المعصوم وإلا لا يلتفت إليها احد لأنهم (عليهم السلام) هم صقور عالم الغيب والملكوت، فالطرف الآخر قالوا انه (وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (١) فهم قالوا بمعنى يلقي فى قلبه وروعه كما يلقي جبرائيل أو يلقي الله من الوحي، فهم يقولون تسلط الشيطان على سيد الأنبياء وقال آيات الغرائق الأولى، والتي سليمان رشدى صاغ مجموع روايات موجوده فى كتب أهل السنه فى الصحاح باسم الآيات الشيطانيه بل أن ما موجود فى الصحاح أعظم مما كتبه سليمان رشدى مع الاسف ومن ثم لم تصدر من قبلهم فتوى ضد سليمان رشدى، لأنه موجود فى مصادرهم أعظم من هذا فهم يقولون أن هناك آيات شيطانيه تسلط بها إبليس على رسول الله وهو باطل فقال «أن الغرائق الأولى شفاعتهم لترتجى» فقالت قريش صالحنا محمد، والآن المفسرين المتأخرين منهم يستنكفون أن يكتبوا هذه الروايات وقالوا هذا أمر لا يصدق ولا نعبأ بهذه الروايات.

ص: ٣٤١

وسوره آيه الحج فيها ملحمه معرفيه فى معرفه النبوه وتسلط الشيطان على المعصوم فهناك فى كلام أهل البيت (و ما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) وهنا يقول أهل البيت أمنيته هدايه الناس واهتداء الناس واستقامتهم واستقامه من أرسل إليهم، فقله (أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) اى فتن الشيطان القوم الذى بعث إليهم وكان يتمنى هدايتهم، فهناك رد على دعواهم من جهتين الأول هو من قبل ليس الذى هم قالوه ومن جهه ثانيه معنى الأمنيته، واللطيف انه فى روايه أهل البيت بيان (أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) يعنى نفس فى قومه، لان أمنيته استقامه قومه وألقى فى طريق استقامه قومه فتنه يضل ويفتن به قوم وأمه ذلك النبى (صلى الله عليه و آله)، إذا الفتنه خارجيه عن ذاته وعقله وروحه وقلبه.

وهذا التقريب ليس مجازى وهو مثل إنسان يقول أن مقصودك وغايتك من هذا الفعل البناء عشره طابق أو البناء خمس طابق فالمقصود الغايه ليست فى أفق الذهن وإنما لحاظ الخارج فالغايه والهدف والأمنيته يطلق على معينين أى العينيه الخارجيه أو الوجود التقررى الذهني، وهم قد ظنوا التقرر الذهني وهذا استعمال شائع للأمنيته وللغايه والمقصود والقصد، مثل قولك قصدك عشره طابق أو عشرين طابق.

اتفاقا هذا قرينه على الخارج لان النسخ هنا تكويني بمعنى يغلب أو يغالب الله الهدى على الضلال أو على الظلمه، وكما يقول الفلاسفه والمتكلمون والأصوليون والفقهاء أن الأئمنيه والقصد تاره تطلق على الوجود الخارجى للغايه وإلا الوجود الذهنى للغايه ليس غايه وإنما عله فاعليه، وإنما هى غايه بلحاظ الوجود المعلول الخارجى، وهذا تعبير ذكروه فى الفلسفه والفقه والمنطق والأصول أن استعمال الغايه أو القصد أو الهدف أو الأئمنيه أو المقصود تطلق على معينين وعلى مقامين وهنا المراد الوجود الخارجى.

فهنا الذى فسروه من تسلط إبليس على قلب النبى تنفيه آيات عديده (وَ مَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَ مَا يَبْتَغِي لَهَا وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ) فما يمكنهم الدخول إلى هذه القناه النبويه، وهناك آيات أخرى تدل أن الشيطان لا يمكنه أن يدخل القناه الوحيانيه ففى آيه أخرى أنهم محجوبون عن السمع أصلا، بل حتى فى جملة من الآيات فسرت ظهورها الروايات ويمكن بركه تلك الروايات تحصل القدره على بيان ظهورها فى ذلك وتحتاج إلى تدبر أكثر، فتكلم الله مع موسى لم تكن الأشياء التى حوالية تسمع بل ولا كان الملائكه الكروبيين بعضهم يسمع، وفى دعاء السمات يوجد تعبير من هذا القبيل فان بعض الكلام الإلهى حتى الكروبيين لا يسمعه، إذا هذه القناه الوحيانيه فيها آيات عديده فضلا على الروايات وهذا هو فرق المعصوم عن غيره، وهو أن غير المعصوم انه يمكن

أن يدخل في قناه تلقيه القلبيه ويتسلط عليه الشيطان، فعندنا بعض أصحاب الأئمة من أهل الإسرار وليسوا تلامذه عاديين بل وصلوا إلى المقامات ولكن للأسف لم يستقم بعضهم على الطريقه كما يذكرهم الكشى فتسلط عليهم الشيطان كابن أبى زينب وأمثله كثيره وحالهم كحال بلعم بن باعوراء الذى كان من أصحاب الإسرار الذى لم يستقم فانزلق وهذه عبره ذكرها القران لكل متقى وأصحاب اليقين وهو الاستعصام بالله وإلا فى نهايه المقام قد ينزلق.

فبالنسبه إلى غير المعصوم سبب عدم الحجيه ما يتلقاه من مكاشفات ورؤى أن قناته غير معصومه عن تسرب إبليس والشيطان، وهذا البث الأثيرى هو بث قد يتشوش ويدخل معه بث معاكس ومضاد كبث شيطانى عفريتى (وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لا- يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَ يُسْمَدُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ) (١) فأولئك عندهم أثيريات ولطافه عجيبه غريبه، مع ان أولئك يحاولون أن يسمعون وينصتون فعندهم أذان فيركزون بعض الأحيان ويسمعون ولكن فى الوحي النبوى لا- يستطيعون أن يدخلون فى خط قناه الوحي ليس فقط هم بل بعض أقسام الوحي جبرائيل لا يطلع عليها كما فى قوله (وَ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نَحْوُفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا

ص: ٣٤٤

طُغْيَانًا كَبِيرًا (١) فهذه الرؤيه ليس فقط إبليس والأبالسه لم يعلموا بها بل حتى جبرائيل ما فطن بها «نزل إلى النبي فراه مغموما فقال يا رسول الله مما غمك قال لرؤيا رأيتها فصعد جبرائيل فنزل بالآيه» فلم يكن يدري بالرؤيا وهذه الرؤيا نوع وحى، وبعض أقسام الوحي كما فى الروايات ليس بينه وبين الله واسطه أو ملك وذلك الوحي قد يكون بشكل ذبذبات - وهذا مجرد تقريب - فتكون قدره التقاطه لها اكبر من قدره التقاط جبرائيل، فلذلك حتى الاطلاع على الوحي ليس من شان كل الملائكه ليكونوا أمناء الوحي الإلهى ولا- كل المقربين إنما جبرائيل وميكائيل واسرافيل و عزرائيل لا يدخل على الخط كما فى الروايات، أما خازن الجنان أو النيران أو ملك السماء الدنيا أو السماء الثانيه فأولئك لا يسمعون فضلا عن الشياطين والأبالسه نعم هناك قنوات من بحث القضاء والقدر التحتانى فيسمعون إليه فيقذفون من كل جانب أما الوحي فهو شىء آخر.

إذا حسب الآيات الكريمة فان الوحي أقسام (وَ مَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (٢) مما يعلم انه (مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) معنى بدون حجاب، يعنى ليس الآخرون يسمعونه، والوحي بالمعنى الأعم ففى حالات يغشى على النبي (صلى الله عليه و آله) كما فى بعض التعابير وذلك عندما يتجلى الله

ص: ٣٤٥

١- (١) سورة الإسراء: الآيه ٦٠.

٢- (٢) سورة الشورى: الآيه ٥١.

له، وكما فى الروايه ورد عنهم (عليهم السلام):

«إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»^(١).

ويستمر الباحثون الفيزيائيون والروحانيون الجدد والباحثون القدامى وحتى الفلاسفه، والمقصود من المذاهب الإسلاميه الأخرى ولا أقول كلهم كل أولئك الاصناف قالوا يتسلط الشيطان على قلب النبي (صلى الله عليه وآله) أو روحه استنادا لآيه الحج وهذا مما لا تقره مدرسه أهل البيت كما تنفيه الآيات والروايات، لذلك فى الروايات فى قضيه النبي أيوب نلاحظ الإمام الصادق (عليه السلام) يقول:

«إنَّ الله عزَّ وجلَّ يبتلى المؤمن بكلِّ بليَّة، ويميته بكلِّ ميتة، ولا يبتليه بذهاب عقله، أمَّا ترى أيوب كيف سلَّط الله إبليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله، وعلى كل شيء منه، ولم يُسلَّط على عقله، ترك له ليؤخِّد الله به»^(٢).

وحصر التعبير بعقله وقلبه تخيله قد يسلم أو قد يتدخل أو بدنه أو الحس المشترك، فالسحر يتصرف فى الحس المشترك وهو دون التخيل، والحس المشترك هو مجمع الحواس الخمسه بحيث أنت ربما يتصرف الشيطان أو الساحر فترى هذا الجدار فيه باب فتريد تدخل فلا ترى الباب لان يتصرف فى الحس المشترك، فبالتالى الحس المشترك أو لتخيل لم ينفه

ص: ٣٤٦

١- (١) الحكومه الإسلاميه للسيد الخميني.

٢- (٢) الكافي ٢/٢٥٦.

القران الكريم والروايات ولكن فى قلب النبى (صلى الله عليه و آله) وعقله فلا، حينئذ مهبط الوحي قلب النبى (صلى الله عليه و آله) وعقله لا ينتزل به الشيطان وما ينبغى لهم (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ) (١).

الجانب الخامس: سيطره المعصوم على النفس الجزئيه مع وجود حاجات البدن:

القلب والعقل أيضا أرواح وأنوار كليه عظيمه، ويبقى تخيل النفس الجزئيه فى المعصوم أو الحس المشترك فهذا لا يعنى انه غير معصوم وإنما ليس بمنأى عن حرب الشيطان وإلا المعصوم فى فعل بدنه وخياله وحسه المشترك معصوم ولكن ليس بمعزل عن حراسه حرب الشيطان، فالمعصوم قد يقتل ويحز رأسه ولكن لا ينافى العصمه، وأمير المؤمنين عندما بصق عمرو بن عبد ود فى وجهه فالنفس الجزئيه تغضب ولكنه مسك نفسه ولم يقتله لغضبه، وبعض أهل الفضيله والخطباء يقول لا اصدق بهذه الروايه، بينما ليس فيها خلاف العصمه وإنما تدل على حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إنما هي نفسى أروضها بالتقوى، لتأتى آمنه يوم الفرع الأكبر وتثبت على جوانب المزلق» (٢).

ص: ٣٤٧

١- (١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

٢- (٢) نهج البلاغه، ج ٣، ص ٧٠.

فالنفس الجزئية للمعصوم تثار وتعطش وتجوع وهي تدرك العطش وقول النبي (صلى الله عليه و آله) ما أودى نبي كما أوديت فهذه مراره تذوقها النفس الجزئية للمعصوم وإلا العقل او الروح احدهما لا يكل ولا يشرب ولا يمرض ولا يجوع ولا يعطش ولا يستمر مراره ولا يستعذب حلاوه، فكابده بدن المعصوم أو نفسه الجزئية أو غرائزه الجزئية وهذا معنى الامتحان لذلك هو يثار وفي زياره لأمر المؤمنين انه بعدما غضب حقه في السقيفه فكان هائج الغضب عظيم الحلم والصبر، فلا بد أن يغضب لاستنكار المنكر ولكنه عظيم الصبر فلا يخرج عن الحلم والصبر، وبالتالي هذا نوع من التدبير والحكمه فكلا الصفات موجوده فيه، وهنا مكابده المعصوم في النفس الجزئية في الحس المشترك وفي البدن لا- تعنى عدم العصمه وإنما تعنى مكابده وتعنى امتحان ومراره ولذلك يجرح المعصوم فكما يجرح بدنه تجرح عواطفه «صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا» أى إيلاء المعصوم فمصائب المعصومين ليس فى ابدانهم وإنما فى نفوسهم، كما فى قول (جفتنا الأمه وأغلظت) وهذا يعبر عن مشاعر المعصوم، أو بيان الغربه لسيد الشهداء فهذه مراره يحسها المعصوم أو وصف غريب الغرباء او وصف غريب طوس وتعبير الإمام الرضا لدعبل عندما اضاف بيتا لقصيدته التائيه المشهوره:

وأرض بطوس يا لها من مصيبه ألحّت على الأحشاء بالزفرات

وفيهما تعبير أن هذه مراره الغربه للإمام الرضا موجوده إلى يوم المعاد،

والله العالم ما معنى هذا فى عالم البرزخ، فهل المعصوم يبقى يستمر مراره.

إذا فى نفس المعصوم جوع يؤلمه والعطش يؤلمه وحشد العدو يؤذيه (إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (١) فالقرح إيداء، وتحليل معنى الجوع نوع من الوخز الروحى النفسى وكلامنا ليس فى المعده بل كلامنا فيما هو أعمق فالجوع كما تصفه البحوث وخز روحى ومراره روحيه، ولذلك هو إدراك روحى مرتبط بالبدن، ولذلك تعبير (وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَشْفِينِي (٧٩) وَ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي (٨٠) وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي) (٢) فهو الإطعام من الله وليس من المادة، لاین إدراك الشبع بنزولات روحيه وحتى الحيوان كذلك من جهه انه ثبت له معاد وبرزخ و من جهه أن له روح مدركه والنبات له درجه إدراك انزل.

إذا النفس الجزئيه للمعصوم تؤلم وتؤذى وتكابد وتوخز وتصرع الشيطان وتكابده كما تكابد الأعداء، وفى النبى (صلى الله عليه و آله) يوسف كان كابح للغريزه ولكن هذا الكبح للغريزه يؤذى لا انه هاجت فيه الغريزه وانه استرسل معها فهذه تنافى العصمه أما أن المعصوم فى الحلال بمعنى طيبات وتلذذ الغرائز فى الحلال موجود فيهم وهذا معنى وجود البشريه فيهم،

ص: ٣٤٩

١- (١) سورة آل عمران: الآية ١٤٠.

٢- (٢) سورة الشعراء: الآية ٧٩ - ٨١.

وان كانت هذه فى الروايات للإمام الصادق فى كفايه الأثر فان الخزاز فىما جاء عن الإمام الصادق يشرح الإمام أن تلذذ المعصوم بالغرائز كالنور لا كالبقية، مثل تلذذ أهل الجنة فى النور لا فى الظلمة فلا تلذذ ظلمانى وإنما تلذذ نورى فالمعصوم تلذذه كأنما فى جنة.

وبعض النظر فان هذا ليس فىه شوب ظلمه أو شوب غريزه شيطانية، إذا نفس المعصوم النازله تكابد، وحينئذ تخيل الشيطان أو يخيل إليه أو مسنى الشيطان بنصب أو مرض بدن النبى (صلى الله عليه و آله) بالسحر الذى هو من عالم الأثيريات أو فى عالم التأثير الروحى فى النفس النازله أو غيرها من الموارد، والتأثير ليس بمعنى السيطره على المعصوم وإنما بمعنى المكابده مثل أن السيف يجرح بدن المعصوم أو مثل الجوع فان هناك وخز روحى، أما انه يثار ويخرج عن السيطره والقياده فلا، فاصل التأذى موجود (ما أذى نبى كما أذيت) واشد الناس بلاء الأنبياء، فعلىنا أن ندقق فى التعبير إذا كان التأثير بمعنى الهيجان اللامسيطر عليه فلا يمكن وجود ذلك، وحتى وصفناه بأنه اختيارى أو غير اختيارى وإنما القصة فى السيطره عليه أو عدم السيطره.

والسؤال هنا هل أن الغير اختيارى يسمى غير مسيطر عليه؟، وهل الحدوث غير مسيطر عليها فهل الحجم غير اختيارى؟، كلا، أو السيطره عليه غير اختيارى؟، كلا، الاشتعال غير اختيارى؟، كلا بل يسيطر عليه، والحدوث قد ييهم بمعنى أن حجمه لا يسيطر عليه ولذلك من اللازم أن

ندقق، فى الأصول والحدود وتضييع الحدود خطر، مثلا عندنا روايه أن الرسول أتاه قوم وفيهم شاب صبى أمرد فقال غيبوه عنى، فهذا ليس معناه النبى (صلى الله عليه و آله) غير معصوم وليس معنى العصمه أن النبى (صلى الله عليه و آله) يوقع نفسه فيها، وإنما يوجد معنى آخر لها، والتعبير فى الآيه (قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (١) فهو ليس بمقبل على المعصيه فصرفت عنه (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوءَ) أى نصرف السوء عنه و فرق بين أن يقول نصرفه عن السوء والفرق أن المصروف هو مقبل والمصروف عنه غير مقبل فهنا لم يقل نصرفه بل نصرف السوء وهى زليخه و فعلها فهو غير مقبل نحو السوء، ولكن المعصوم فى حين انه غير مقبل يطلب من الله أن يصرف عنه، ويقال الهم من يوسف كما عن أهل البيت هم بالقتل وهو لم يهم بالقتل لعصمته ف- (لو) تفيد انه لم يقع الهم بالقتل وهو بخلاف أن قال أن أو إذا وكما فى قوله (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) فهل فيهما آله إلا الله.

الجانب السادس: فى مراتب طبقات المعصوم:

روى عن جابر الجعفى قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام):

«يا جابر إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثه أصناف وهو قول الله

ص: ٣٥١

١- (١) سورة يوسف: الآيه ٣٣.

عز وجل: (وَ كُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) فالسابقون هم رسل الله (عليهم السلام) وخاصة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح أيدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء، وأيدهم بروح الايمان فبه خافوا الله عزوجل وأيدهم بروح القوه فبه قدروا على طاعه الله، وأيدهم بروح الشهوه فبه اشتهاوا طاعه الله عزوجل وكرهوا معصيته، وجعل فيهم روح المدرج الذى به يذهب الناس ويجيئون، وجعل فى المؤمنين وأصحاب الميمنه روح الايمان فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوه فبه قدروا على طاعه الله، وجعل فيهم روح الشهوه فبه اشتهاوا طاعه الله، وجعل فيهم روح المدرج الذى به يذهب الناس ويجيئون»(١).

اتفاقا هناك عن روايه عن موسى بن جعفر فى أصول الكافى لبيان الأرواح المودعه فى المعصوم من روح القدس وروح الشهوه وروح الغضب وروح الإيمان وروح القوه والقدره، وقال هذه الأرواح عدا روح القدس يصيها السهو والكسل والكلل والملل والفتور والنوم إلا-روح القدس، وان كان فى بيانات أخرى حول شؤون المعصوم وردت لدينا فى الروايات أن المعصوم روح القدس مع انه هنا ذكر كأعظم الأرواح ولكن فى روايات أخرى أن روح القدس شعبه من أرواح أعلى موجوده فى المعصومين، مثلا النور والمراتب الأخرى، كما تفسير العسكرى روح

ص: ٣٥٢

القدس فى جنات الصاقوره نال من حدائقنا الباكوره فقد روى عن ابى محمد العسكرى (عليه السلام):

«وروح القدس فى جنان الصاقوره ذاق من حدائقنا الباكوره»^(١).

والروايه من درر روايات اهل البيت واليك متنها كاملاً قال (عليه السلام):

«قد صعدا ذرى الحقائق بأقدام النبوه، والولايه، ونورنا السبع الطرائق بأعلام الفتوه، فنحن ليوث الوغى، وغيوث الندى، وفينا السيف والقلم فى العاجل، ولواء الحمد والعلم فى الآجل، وأسباطنا خلفاء الدين، وحلفاء اليقين، ومصاييح الأمم، ومفاتيح الكرم فالكريم لبس حله الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس فى جنان الصاقوره ذاق من حدائقنا الباكوره وشيعتنا الفئه الناجيه، والفرقه الزاكيه، صاروا لنا رداءً وصوناً، وعلى الظلمه إلباً.. وسينفجر لهم يتابع الحيوان، بعد لظى النيران، لتمام الروايه، والغواشى من السنين..»^(٢).

ولمزيد من نفع القارئ اللبيب نوضح المقطع المستشهد به من هذا الحديث «وروح القدس فى جنان الصاقوره ذاق من حدائقنا الباكوره» فان مما يمكننا ادراكه من معناها:

الكليم هو كليم الله موسى (عليه السلام) نال هذا المقام والاصطفاء من قبل

ص: ٣٥٣

١- (١) بحار الأنوار: ٢٦٤/٢٦٥.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٣٨.

الله تعالى لما عهدنا منه الوفاء اى ما صار كليما إ بولايته لأهل البيت (عليهم السلام) والإخلاص بعهدده ووفائه لنا.

وروح القدس:

وهى الروح الموكله من قبل الله تعالى بتعليم الانبياء وجمله من الاوصياء وبعض الاولياء وتسديدهم، وهى من اعلى الأرواح بين الارواح التى هى من الغيبات.

فأن تلك الروح العالیه، مرتبتها فى السماء الرابعه او الثالثه (على اختلاف التفاسير)، وهذه السماء تحتوى على جنه اسمها الصاقوره.

والتعبير الرائع هنا انها ليست نالت وأكلت بل فقط ذاقت فلا زالت فى مقام الذوق فقط فعليه ان هذا الروح المقدس المسدد للأنبياء بالنسبه لعلم ومقام أهل البيت لم يتعدى مقام الذائق فقط وكميه الذوق كانت بمقدار الباكوره الذى يعنى البرعم، أول ما تزهر الشجره او يعنى الثمر فى بدايه نضوجه .

أى شعبه من الشعب فيصير التعبير روح القدس فما فوقه من الأرواح مودعه فى المعصومين، وهذا يبين قدرات الأرواح أو القوى الموجوده فى المعصوم تختلف عن بعضها البعض وهذه القاعده البيانیه قاعده عظيمه جدا لفهم معضلات أحوال وشؤون المعصومين.

أما قول الإمام «أما أنى مللتكم ومللتمونى» المقصود منها هو من

ص: ٣٥٤

جبه الأرواح النازله لا- من جهه نوره وروح القدس وما اعلى، يعنى مثلاً النفس تعطش وهى النفس النازله وتمسى روح القوه التى هى روح جزئيه لا- الروح الكليه، فالروح الجزئيه يصيبها العطش والجزع والكلل والملل والفتور، ومر بنا أن العقل لا يشرب ولا- يأكل ولا يخاف لأنه فى مقام منيع لا يصيبه شىء وفق نظامه الخاص به، والذى تجزع أو تقدم وترهب هى النفس الجزئيه والبدن و يعترىها هذه الأمور أما العقل فهو ملك متربع فى عرينه ولا يصيبه هذه الأمور.

إذا معرفه أن المعصوم هو ذو شؤون وذو طبقات من الأرواح جزئيه ومتوسطه و كليه وفوق الكليه هو أمر بالغ الأهميه، وشؤون هذه المراتب فى النفس الإنسانيه حتى فى النفس غير المعصومه مختلفه الشأن ولا يمكن توحيدها على نسق واحد، ولذلك كثير من الأسئلة التى ترد كيف مع علم على بن أبى طالب انه لا يقتل إذا أين الشجاعه وهذا العلم علم من؟، فان علم النور شىء وعلم النفس شىء آخر، وحتى لو العقل يعلم فانه لا يهدئ النفس الجزئيه التى تهيج من أى إثاره، وكما يقول الإمام الصادق فى قصه النبى موسى (عليه السلام) فقد اخبره الله أن قومه ضلوا فاعلمه عبر قلبه وروحه وعقله ولكن من نفسه الجزئيه عندما شاهد قومه غضب لله فيشير الإمام ليس العيان كالبيان فعين الشىء غير بيانه، الآن لو نظريا يصفون للإنسان امرأه جميله فان يتخيلها فكلها تصورات عقليه أما يفتتن بالخارج بامرأه شىء آخر أو توصف لإنسان معركه محتدمه وانه سيبقى منه وكذا ولكن لما

يخوض عباب المعركة أمر آخر وظهور عبر هياج النفس، وذلك لاختلاف شؤون مراتب نفس الإنسان، والذي يؤثر وتتفاعل معه هو الجزئيات والمحسوسات.

إذا بطبعه يتأثر بشيء آخر ولكن بالترويض شيء آخر، فالمعصوم يروض نفسه لمراتب أعلى فأعلى وهذا معنى العصمه فلا جبر ولا- تفويض إنما أمر بين أمرين بمعنى ان هناك امتحان، ولذلك الشجاعه ليست وصف العقل إنما وصف النفس النازله ومن هنا يلتفت إلى أن أوصاف الفضائل مختلفه بحسب الموصوف في الإنسان، والرذائل في الإنسان على العكس هي بحسب مراتب روحه وليس وصف واحد ولا موصوف واحد.

إذا تفكيك هذه الشؤون وهذه الراتب وهذه الجهات وهذه الأوصاف أمر بالغ الأهميه فان الكثير لديهم الصعوبه في كيفية الجمع بين هذه الصفات، فان كان عقل فكيف يجوع (وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا) (١) فيتصورون أنهم يلاحظون الجهه النوريه فيصعب عليهم الجمع بين الجنبتين وقوله (لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ) أو قولهم (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا) فمن جهه البشريه ليس لديه ارتباط فإذا كان فيه جهه بشريه فكيف يكون ارتباطه مع الملكوت؟، طبعا جهه البشريه جهه طينيه وما ربطها بالنور والملكوت الصاعد والجمع بين الجنبتين دوما يشكل على الكثير من الناس.

ص: ٣٥٦

١- (١) سورة الفرقان: الآية ٧.

وهذه جنبه من الإشكالات ومنها (وَ قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ) (١) ولكن الجنبات الكثيره المتكرره فى إشكاليه أقوام الأنبياء فى رفض دعوات الأنبياء دائما هو (أَبَشَرٌ يَهُدُونَنَا) فهذه الجنبه غير مرتبطه بالملكوت أو (لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ) «لولا كان معه ملك» فالملك له قدره الارتباط بالملكوت أما هذا البدن فهو طينى فكيف يرتبط بالملكوت، وفى قوله (وَ الْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ) (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَ شَتَقَاقٍ (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمٍ فَنَادَوْا وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَ قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَمْ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَ انْتَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَ اضْبُرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَجَعْنَا بِهَذَا فِي الْمِثْلِ الْآخِرِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) أَمْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِي (٢) فهو نفس الإشكال موجود فكيف البشر يكون نبيا ومرتبط بالملكوت فهذه جنبه من إشكالات الأقوام الجاحده أنها تنظر إلى الجنبه البشريه وكيف تجتمع مع الملكوت ويقول البارى وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَ لَلْبَشَرِ لَعَلَيْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ (٣) هنا يقول المجلسى هذا يدل أن النبى (صلى الله عليه و آله) حقيقته ملكيه بل ارفع ولبس بلبوس بشريه، وكما فى فاطمه حوراء إنسيه فيمكن أن تجتمع

ص: ٣٥٧

١- (١) سورة الزخرف: الآيه ٣١.

٢- (٢) سورة ص: الآيه ١ - ٨.

٣- (٣) سورة الأنعام: الآيه ٩.

الجنبتين (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا) (١) (١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ (فلا بد من هذا التماس والارتباط ان يتم وإلا- لو كان من غير جنسكم كيف يرتبط بكم، وسيما اعتباره القدوه والنموذج الرائد مع انه منكم يمكنه أن يترقى إلى عوالم فوقيه كى يفتح لكم الطريق أن تترقوا وتخرجوا من حبس مكانكم هذا إلى درجات علويه وتتكاملوا ويحدث فيكم النمو والقدرة، ولذا ترى بعضهم يغرق في الجنبه البشريه فكأنه لا- يجعل في المعصوم جنبه ملكوتيه، ومعنى انه يغرق في الجنبه البشريه أى ينفى الجنبه الملكوتيه وترتيب آثار تفرد وتوحد الجنبه البشريه فهذا إغراق في الجنبه البشره وبعضهم يغرق في الجنبه الملكوتيه بمعنى كأنما يسلب الجنبه البشريه فى المعصوم بل كلا الجنبتين موجود وهذا تعبير مختصر وإلا- فله جنبات وطبقات ومراتب وكل مرتبه لها وصف ولها شؤون ولها آثار، ولا نستغرب بل حتى جمله من أهل اليقين عندما يشاهد المعصوم أيضا يشكل عليهم حالاته لأنه أيضا يركز خاطره على الجنبه الملكوتيه ويغفل الجنبه البشريه النازله.

إذا التفتنا إلى أن هناك جنبات وهذه الجنبات والطبقات والمراتب مختلفه الأوصاف والأحكام والآثار، فقلب المعصوم وروحه لا يسيطر عليه إبليس ولا جنوده من الجن. وذكرنا أن القوى النازله من المعصوم

ص: ٣٥٨

تكابد وتكابد الشيطان مثل بدنه الشريف يكابد الأعداء فيضرب ويقذف بحجر ويتألم ويصيبه كسر وليس معنى ذلك إذا اجرح المعصوم أو طعن فانه خلاف العصمه، فهذا ليس خلاف العصمه وكذا النفس الجزئيه تكابد، فالمكابده والمصارعه وحصول الألم والجرح وحصول الطعن لا- يخرج المعصوم عن عصمته، فالمعصوم يريد أن ينجى جسده في المبارزه لكنه إذا لم ينجى جسده فهل هذا خلاف العصمه، فالمعصوم يبارز ويريد أن ينجى بدنه ولكنه يصاب بجروح وتجرى الدماء وهذا ليس خلاف العصمه أو خلاف ما يريد المعصوم.

إذا هناك قاعده وهو أن مكابده المعصوم ونفسه الجزئيه والقوى النازله غير القلب والنور وتلقى ضربات وربما طعنات من دون أن يخرج المعصوم عن الاستقامه والعصمه فهذا لا ينافى العصمه، فأيوب حصل فى جسده قيح وقرح بحيث أن قومه تركوه ولم تبقى له وفيه من الأرحام إلا زوجته فهذه مكابده وليس مطاوعه.

الجانب السابع: القواعد فى فهم الحالات المتشابهات للمعصوم:

اشاره

الآن نذكر ثلاثه قواعد وكيف نمزج بينها فى حلحله كثير من حالات المتشابهات للمعصوم.

أن عقل المعصوم وقلبه فى منأى ضمانى عن وصول الشيطان وحتى بنحو المصارعه ولا المكابده، وهذا احيانا حتى فى الإنسان غير المعصوم فعقل الإنسان معصوم بمعزل عن سيطره الشيطان فهذا الإنسان الذى له عقل أما الذى ليس له عقل فهذا بحث آخر، فإذا كان للإنسان عقل أى إذا ارتقى إلى مرحله العقل وإذا تناما وتساعد إلى مرحله العقل والروح فالشياطين لا تستطيع أن تسطير عليه أما إذا هبط فله شان آخر، ولذلك جنه المؤمنين البشر فوق جنه المؤمنين الجن وفى الروايات جنه الإنس فوقهن.

فالمقصود أن قلب المعصوم وعقله فى منأى عن الشيطان بل وحتى البشر فيما لو بقى الإنسان فى مرتبه العقل والقلب والروح وما فوقها، أما إذا نزل تحتوشه الشياطين والمعصوم دائما عنده هذه الدرجه من عدم النزول فهو مأمون ومعصوم.

وهناك فارق آخر وهو أن المعصوم عقله منفتح على اللامحدود ومطلع على قنوات غيبية بخلاف الإنسان غير المعصوم فهو محدود وضيق فذاك محيطات وهذا قطرات، ولكن عموما هذا برهان عقلى وليس برهان نقلى باعتبار أن الجن والشياطين قدره خيال والعقل الذى لديهم هو عقل محدود ومقيد ومكبل حتى المؤمن من الجن والعقل المرسل هو عند البشر، إذا جنبه القلب والعقل عند المعصوم فى مأمون وضمانه من سيطره الشيطان، غايه الأمر الصراع فى غير المعصوم لأنه محدود ولأنه غير ثابت فيكون غير

مأمون من سيطره الشيطان.

هذه القاعده الأولى وهو أن الدرجات النازله من المعصوم سواء قدره التخيل أو الواهمه أو الحس المشترك أو البدن تكابد والمكابده غير سيطره الشيطان، والرسول عندما يسب وعندما يطعن وعندما يهجي بالشعر يتأذى ولكن لا يخرج ذلك إلى المعصيه.

أما العقل فى نفسه لا- يخاف ولا- يعطش ولا- يتألم ولا- يبرد ولا يحتر. وتكامل الأكل والشرب ليس فى العقل وتكامل اللذه الجنسيه ليس فى العقل، أصلا العقل لا يجمع ولا يباضع إنما هى كمال البدن، بينما كمال العقل هو العلم فأكله العلم وشربه العلم ونكاحه المعلومات ان صح التعبير لأنها تكامله.

القاعده الثانيه:

البدن تكابد وتصارع وكونها منصاعه لإرادته العصمه لا يعنى عدم المكابده، مثلا فرس سيد الشهداء كانت منصاعه لسيد الشهداء انصياع عجيب غريب ولكن ادمى وجرح فالبدن مطاوع للإنسان ولكن ممكن ان يقطع الرأس ويفخض الجبين والمخ وهناك مشهد نفسى نفيس «يا نفس من بعد الحسين هونى» فلاحظ التعبير فيه مشهد نفسى لطيف، وهناك كتاب ألفه احد علماء البحرين (1).

ص: ٣٤١

١- (١) المزمار للشيخ ميرزا جعفر المشهدى.

شرح المشهد النفسى لكربلاء وليس المشهد البدنى وكل لقطه من لقطات كربلاء، فقول العباس (عليه السلام) «يا نفس من بعد الحسين هونى» أو «يا نفس لا تخش من الكفار وابشرى برحمه الجبار» فهناك شىء فوقى وترويض للبدن فلا يوجد تهيج، وإلا هناك استفزاز من الطرف المقابل والعطش يوجب اندفاع غير متروى ولكن «يا نفس من بعد الحسين هونى» فهناك ترويض وفى روايه يقال أن إبليس أتى فى صورته أفعى وعض إبهام ورجل السجاده فى الصلاه ولكن الإمام لم يشغله ذلك ومنه نودى أنت حقا زين العابدين أو سيد الساجدين، وقد يقال أنه سبب لقب الإمام على بن الحسين ع بزین العابدين:

«أنه كان ليله فى محرابه قائما فى تهجده، فتمثل له الشيطان فى صورته ثعبان ليشغله عن عبادته، فلم يلتفت إليه. فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها، فلم يلتفت إليه، فألمه فلم يقطع صلاته، فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعلم أنه شيطان فسبه ولطمه وقال له: «اخشأ يا ملعون».

فذهب وقام ع إلى إتمام ورده، فسمع صوت لا يرى قائله وهو يقول: أنت زين العابدين حقا ثلاثا، فظهرت هذه الكلمه واشتهرت لقباً له»(١).

والصحيح ان اصل لقب زين العابدين هو من اطلقه رسول الله (صلى الله عليه و آله) روى الصحابي جابر بن عبد الله الأنصارى قال:

ص: ٣٦٢

«كنت جالساً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) والحسين في حجره، وهو يداعبه، فقال (صلى الله عليه وآله) يا جابر يولد له مولود اسمه (علي) إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين، فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد، فإن أدركته يا جابر فأقرئه مني السلام» (١).

المهم ما يحصل لبدن المعصوم لا يعنى الضربات لم تدمى البدن لأنه بعد ذلك ضمادات وتداوى، وهذا لا يعنى عدم السيطرة بل هناك مكابده، وهناك فروق بين المكابده فى نفوس الناس، فهنا المناوئين للأنبياء يقولون هذا ليس بعصمه فالشيطان قادر على السيطرة على قلبه وروحه وعقله وهذا خطأ، والقران يقول عليكم أن تميزوا فانا جعلته نبيا يوحى ولكن لم اجعله ملك فالملك لا- تؤثر فيه الحجر وغيره، وهذه العظمه ان فيه جنبات وطبقات وتلك الطبقات تستهدف وترمى وتكابد وتشتعل فيها النيران (وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ) فلم يقل تصرفنى فإذا قال تصرفنى فهذا يدل على عدم العصمه، أما تصرف عنى الكيد فالكيد هو مقبل وأنا لست مقبلا نحوه () فربما يصير غلبه للطرف المقابل، فاشتعال ومكابده موجوده وكذلك العصمه موجوده وهى الغالبه، ويقول (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ) بمعنى ليصرف السوء عنه، كما فى قوله (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) وهناك فرق فى العبارة عن ليذهبكم عن الرجس فمعنا أن فيكم

ص: ٣٤٣

١- (١) وسيله المآل فى مناقب الآل ص ٧ مصور فى مكتبه الإمام أمير المؤمنين.

اقتضاء لتكونوا مقبلين على الرجس والمعنى لا- يجعل الرجس يقبل إليكم وقد ورد في الزيارة «لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها ولم تلبسك مدلهمات ثيابها» فهي مقبله لا- انتم مقبلين عليها، أو تعبير الدعاء «صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى الدَّلِيلِ إِلَيْكَ فِي اللَّيْلِ الْأَلِيلِ، وَالْمَاسِكِ مِنْ أَسْبَابِكَ بِحَبْلِ الشَّرَفِ الْأَطْوَلِ، وَالنَّاصِعِ الْحَسْبِ فِي ذُرْوَةِ الْكَاهِلِ الْأَعْبَلِ، وَالثَّابِتِ الْقَدَمِ عَلَى زَحَالِفِهَا فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ» زحلفات عجيبة كانت في قريش فكل أوكار الفساد والفحشاء كانت مجتمعه في زمن الجاهليه، وهذه احد معاجز الأنبياء وهي اعتصامه في الاوضاع والمؤثرات ، وفي احتجاج النبي (صلى الله عليه و آله) «أَوْ تَظُنُّونَ بَشَرًا مِنْ نَفْسِهِ لَا زَلَلَ وَلَا خَطَلَ...» ففي أربعين سنه رغم شدة البيئات الفاسده فيكم أيستعصم من نفسه، ومعنى هذا أيضا حتى في العصمه النازله مدد من الله عز وجل (قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَضَيَّرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنُّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (١) فحتى هذه النفوس النازله التي هي طاهره ومعصومه لو لم تمدد بعصمه من الله تعالى لأقبلت في المدلهمات أو الرجس، فهي طاهره ذاتيه وعصمه في نفسها ولكن لا بد أن تمدد بعصمه سانده من البارى تكون لدنيه وتسديديه (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ) فنفس الرجس ليس موجود في طينتكم ولكن لا بد من مدد بعصمه زائده لكي لا تتلوث هذه الطهاره الذاتيه بنجاسه عرضيه وهي قد أكملت فيهم (وَ يُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً) وإنما أريد أن

ص: ٣٦٤

أقول العصمه أمر بين أمرين فليست كسيه ولا جبريه بل فيها كلا الجنبتين.

إذا القاعده الاولى أن طبقات المعصوم النازله منها تكابد، والقاعده الثانيه أن طبقات روح المعصوم ذات أحكام مختلفه، فعندما يقال نوره أول ما خلق فليس معناه أن أول ما خلق الله بدنه الشريف، وخلق السموات والأرض من نوره وليس من بدنه خلق السموات والأرض بل بدنه مخلوق من السموات والأرض، وعندما يقال «كنت نورا قبل كذا» فهنا ليس بدن النبي (صلى الله عليه وآله)، وبالتالي ابدأنهم دون أنوارهم وأرواحهم، وهذا فيه خلط كثير سواء قلنا من أقوام الأنبياء (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا) او غيرهم، وهذه الطبقات درجات والتي منها شؤون البدن واختلاف شؤون الفعل لا- يدل على عدم العصمه، فالبعض إذا شاهد فعل للطبقات النازله يفهم منها عدم العصمه، فبعضهم يفهم من العصمه أنه لا بد كل الأفعال عقلية بحته، فإذا تصدر منه أفعال غير عقلية فإذا هذه الأفعال غير معصومه، ويأتون يسألون زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) هل الرسول يجمع والجواب نعم كبقية الرجال، فيقولون كيف هو نبي ويجمع أو يأكل أو ينام، فالنبي (صلى الله عليه وآله) عندهم عقل مجرد شغال على مدار الساعه وهو فهم وتصور غير صحيح .

القاعده الثالثه:

الجنبه البشريه أو جنبه قوه الخيال أو الواهمه أو الحس المشترك في النبي (صلى الله عليه وآله) والمعصومين هي فوق صفوه البشر «السلام عليكم صفوه

ص: ٣٦٥

المرسلين» فهم أعلى درجات البشريه ،صحيح نقول أن فيهم جنبه بشريه ونسلم بها ولكن فى حين نسلم بالقاعده الثانيه لابد أن نلتفت إلى القاعده الثالثه، ويعنى اكبر قدره فى طبيعه البدن موجوده لديهم حتى الجن لا- يقدر عليه، ومن باب المثال قدره العضلات فى الفيل أكثر من الإنسان وقدره الشم فى الكلب أقوى من الإنسان وقدره الرادار الخاص فى الهدهد اكبر من بقيه الحيوانات فيعرف به أين يوجد الماء فلذلك كان النبي سليمان يحتاج إلى الهدهد، وقدره النمل فى تشخيص بعض القضايا تختلف عن غيره فكل حيوان عنده قدره من قدرات النفس الجزئيه أعظم من بقيه الحيوانات أو الإنسان وبعض الحيوانات عندها تنبؤ عن مستقبل قضايا كثيره، ولذلك بعض الأقوام السابقه كانت تستعمل بعض الحيوانات على أساس تنفرس ما سيحدث فى المستقبل مثلا فى الزراعه أو التجاره أو الصحه فكل حيوان له توقعات مستقبليه ماديه تختلف، وهى ليس تنبؤات بالنسبه لديه وإنما يعرف معادلات وفق نظام خلقتة ويلتفت إليها فهى بالنسبه إليه ليست غيب لانها وفق طبيعته الخلقية ، ولذلك يقولون الحيوانات فى الحس مختلفه القدرات والحس أنواع عجيبه غريبه وحال عجيب غريب، وبعض الحيوانات لها قدره سماع ذبذبات بينما حيوانات ليس لها هذه القدره. وذبذبات أخرى لحيوانات تسمع ذبذبات بمعنى الحس والسمع أنواع وكذلك الذوق أنواع والمس أنواع، ولذلك يعبرون بالسادسه بمعنى ليست سادسه وإنما ليس من الخمس وإلا الحواس إلى ما

شاء الله، وهذه الحواس التى هى إلى ما شاء الله الموجوده فى الحيوانات وفى الانسان بل و فى المعصوم موجود صفوتها وزيدتها.

الجانب الثامن: فهم لأفعال المعصوم العاديه:

البعض يتصور أن للنبي عاديات ليس كذلك وإنما هناك آداب ونظام قانونى فحتى العاديات مبرمجه غايته ليست إلزاميه أما استجابيات أو كراهات أو مكرمات فهذا بحث آخر، والسنة فيها آداب وطريقه وما شابه ذلك فطريقه أكل الإنسان يختلف عن الحيوان فطريقه الإنسان مرتبه ومهذبه ومؤدبه، والإنسان ينكح والحيوان ينكح ولكن طريقه الإنسان تختلف فيها الصبغه الأخلاقيه والإنسانيه، والمعصوم فى أفعاله الصبغه النورانيه وهى فوق العقليه كما فى حديث الصادق فى كفايه الأثر ومضمونها هو أن المعصومين بل دون المعصومين من المصطفين يباشرون أفعالهم من أكل وشرب فى النور، ومثلا هناك جماع حيوانى كالجمل والفرس لو رايتها تتقياً فهو اسلوب عنجهى وعنيف ووحشى، والإنسان إذا رأى أكل بعض الحيوانات النهمة يهرب منها وسببه أن هذه أفعال ببهيمه حيوانيه غليظه جدا بينما الإنسان يمارسها بشفافيه وإذا صار الإنسان نورانى يمارس هذه الأفعال بشفافيه أكثر صفاء ولا- تكدر الروح بل صفاء الروح ينعكس على تلك الافعال ، وحتى الإنسان يمارس أحيانا الأكل بشكل نهم وبعض الأحيان هو يستاء من نفسه وتاره يأكل بشكل مهذب

ص: ٣٦٧

الآن مثل النكاح فواحد ينكح في الحيض فهذا مقزز ومنفر بغض النظر عن الحرمة فهو مقزز، والبعض بناء على حليه الوطء في الدبر يظن في دبر زوجته وفي التعبير سفلت سفل الله بك، صحيح حلال ولكن هناك شيء نازك نظيف شفاف وهناك شيء غليظ كسيف ظلماني ومن ثم يبقى ليس كل حلال شفاف، وبعض الأحيان المكروهات اشد آثار وضعيه من المحرمات ولحم الحمار حلال لكنه مكروه أو الأكل في الشارع فيه عنف حيواني، فالإنسان لا يمارس الأفعال الحيوانيه بعنف حيواني وإنما يمارسها بشفافيه إنسانيه، فهو فعل عادي ولكن إذا أضيف إليه صبغه إنسانيه يصير لها آداب.

وهناك شعارات عند بعض العرفاء مطنطنه لكن هم في التفصيل يضيعونها أما سيد الأنبياء فبحر لا ينزف، مثلاً في أكل النبي (صلى الله عليه وآله) لا يأكل عدده ألوان أو يأكل بنهم فيقول أحب أن أتواضع إلى ربي، واتوه بحليب فيه عسل فقال لا اشرب بل حليب فقط فما ربطه بتواضعه لله؟؟، لان الإنسان إذا أعطى لنفسه فسحة من التلذذ فالأنا والذاتيه تقوى أكثر ولما تقوى الأنا والذاتيه في الملذات وتنغمس في الملذات أكثر تبرز الأنانيه والفرعونييه فتكون أكثر ميلانا للتكبر وحينها التواضع والخضوع لله يضمحل، فافرض التبهرج والتلذذ كثير (وَ أَصِيحَابُ الشُّمَالِ مَا أَصِيحَابُ الشُّمَالِ (٤١) فِي سَيِّمُومٍ وَ حَمِيمٍ (٤٢) وَ ظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَ لَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ

ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَ كَانُوا يُصَيَّرُونَ عَلَى الْحِنِثِ الْعَظِيمِ (١) فالترف مشكلته إذا تعود الإنسان عليه فأناثيه النفس وفرعونيتها تقوى أكثر بحيث إذا أصابته شدة سيسخط على الله بناء مغالطه نفسه هي أن السعادة والرفاه النسبي الظاهريه الحسيه ملكه فلم سلبها الله منه فيسخط على الله ولا يتواضع بخلاف الاخشوشن الذى فيه تخنيع وضععه للنفس، ولذلك البلاء من ثماره انه وضععه للنفس.

أن الأفعال الاعتياديه صحيح تمارس ولكن تمارس بدرجات وكل وفق مستواه فممارسه الشخص النوراني لها بنمط وممارسه الشخص الإنسانى لها بنمط وممارسه اهل اليقين لها بنمط وممارسه أهل التقوى لها بنمط لذلك الآداب تعكس فى الحركات وفى التصرفات ومنها فى السلام فهناك شخص عنده غلظه مثلا فى السلام وهو غير ملتفت بينما فى الشفاف يختلف فان له آداب لذلك يقال فيه تمدن مقابل البداوه.

السيد ابن طاووس الذى لا يأتى شعره من المعصوم يقول ما جمعت قط إلا وبسملت وتوضأت، وان كان قراءه القران فى هذا الوضع مكروه ولكن التوجه وذكر الله صحيح.

أيضا تشاهد إنسان يذهب إلى بيت الخلاء بلا أباليه، أما آخر يذكر الله ويتوجه بآداب ويتعوذ من الرجس فهو فى حاله خضوع وتوجه وعبره

ص: ٣٦٩

ويحقر نفسه ويعمل منه مجلس تربيته لنفسه فهذا المكان الذى هو من أوكس الأماكن يقلبه إلى جامعه تربويه لنفسه والفرق بين الاثنين واضح جدا، فالعمل فى موضع تقلبه إلى عبره وفى موضع يقلبه الإنسان إلى بهيمه ظلمانيه ومن هنا نعرف ان الأفعال على درجات.

والحديث عن الصادق فى كفايه الأثر المعاصر للقمى يقول الأفعال يمارسوها المعصوم فى النور لذلك عندما نقول كيف المعصوم معصوم ويمارس هذه الأفعال فتصورنا انه يمارسها بنفس البهيمه والغلظه والعنجهيه التى نمارسها وهذا شبيه القاعده الثالثه التى مر ذكرها فى الجانب السابق وهو أنهم بشر لكن صفوه البشر بدنا وجوهرا.

الجانب التاسع: العصمه الإلهيه والعصمه الخلقيه:

قاعده مهمه فى العصمه نلتفت إليها فهناك عصمه إلهيه أى كمالات الله المنزهه عن النقائص وهناك عصمه خلقيه أو نبويه وهذه تختلف عن العصمه الإلهيه، والكثير ممن يناقش فى عصمه الأنبياء والمعصومين والمصطفين بشكل بإشكالات فى الحقيقه مبنيه على معنى العصمه الإلهيه ونحن قطعاً لا نعتقد فى عصمه الأنبياء انها كالعصمه الإلهيه فالعصمه بمعنى الكمالات اللامحدوده الذاتيه ثابتة فقط لله تعالى وهذا البحث لم يطرحه المتكلمون بهذا الاصطلاح ولكن لا بأس ان نصلحه هنا، فالعصمه الإلهيه هى ذاتيه أزليه من الذات ولا محدوده وخاصه بالبارى

تعالى فمثلا نعت البارى نفسه (وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) (١) وقوله تعالى (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنْ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ) (٢) وقوله تبارك وتعالى (مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ) (٣).

وهذه صفات افعاليه مخلوقه لله فهي إلهيه ولا- يلحظ فيها الخلق وهناك صفات أفعال لله موجوده فى القرآن، فالعصمه الإلهيه بالذات من الذات وأزليه ومطلقه أما العصمه النبويه أو عصمه المعصومين ففرقتها عن غير المعصومين أن العصمه النبويه أو عصمه المعصومين واحد تعريفاتها فى القرآن الكرم (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (٤) فلماذا لا تتبعون الذى هدايته ليست من أفراد آخرين، أما (وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ) بغض النظر عن تفسير الآيه لكن الشىء المهم هنا أن هدايه ادم هل حصلت من بشر آخر أو من الله؟ من الله (فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (٥) هنا آدم عصمته ليست كعصمه

ص: ٣٧١

- ١- (١) سورة النساء: الآيه ١٢٢.
- ٢- (٢) سورة الأنفال: الآيه ٥١.
- ٣- (٣) سورة ق: الآيه ٢٩.
- ٤- (٤) سورة يونس: الآيه ٣٥.
- ٥- (٥) سورة البقره: الآيه ٣٧.

ولاحظ هذه النكته انه فى كل موارد الأنبياء فقد اخفق النصارى واليهود وحتى العرفاء وكثير من المذاهب الإسلاميه فى عصمه الأنبياء فلم يلتفتوا أن هذا الزلل الذى ربما يؤاخذ على الأنبياء وبغض النظر عن معناه فان فيه نكته مهمه وهو أن الهدايه ليست من خارج نفس المعصوم وإنما الهدايه نبعت واسترقدت من الله إلى روح ذلك المعصوم وبالتالى هو فى حاله تحكّم وسداد وتسديد الهى بخلاف غيره (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) فالمعصوم لا يهدى من احد إلا من معصوم اكبر منه وهو امر لا مانع منه فسيد الأنبياء يهدى بقيه الأنبياء ويهدى سيد الأوصياء أما القول أن معصوم يهدى من غير معصوم فهو غير ممكن، إذا بيان البارى تعالى إلى حاجه المعصومين والرسل والأنبياء إلى هدايه الله كما يذكر أمير المؤمنين فى الاحتجاج فهذا مقتضى عبوديتهم وفقرهم إلى الله ولاين عصمتهم ليست إلهيه وإنما عصمتهم بالله لا- بأنفسهم ، ولكن لا يعنى أن عصمتهم من غيرهم كى يرد عليهم ويقول نعم عقولنا ترد على المعصومين، فهل يمكن لعقلنا أن يناقش المعصوم ويكون بهذا يهدى المعصوم من قبلنا وبينما تعريف القران الكريم للعصمه فى الأنبياء (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (١) أما أن المعصوم يهدى

من قبل الله فهو من الأصل يهدى من قبل الله.

أن الذى ابتلى به رسول الله من التقدير الإلهى هو فعل الهى وليس من فعل البشر وليس من جهه اختيار أولئك أما من جهه اختيار أولئك فليس لها ربط برسول الله، المعصيه ليست تفويض مطلق بل أمر بين أمرين، فمن جهه الشر فى المعصيه منسوبه إلى العاصى وجهه الخير فى المعصيه التى وظفها فى الشر ليست ترجع إليه فأمر بين أمرين. نعم لا تنسب المعصيه وشريتها لله أما هذه الإمكانيات من النعم التى حباها الله للفرد البشرى ووظفها فى غير طريقها فهذه النعم من الله ولم يشكر الله فيها أى لم يطعه لان من شكرها ان لا تعصى الله فيها.

حينئذ هذه النكته لا بد أن نلتفت إليها وهو انه دوما فى إشكاليات فى عصمه الأنبياء أو عصمه المعصومين بنائه لا يسترشد الهدايه من الله والحق انه لا بد أن يسترشد الهدايه من الله، فتاره يهديه مباشرة من الله وتاره يجعله فى مستوى ويقول له أنت وقفت أو اخطأت فى النسبه إلى العصمه الإلهيه ولكن ليس خطأ بالنسبه إلى الغير وليس بمعنى خطيئه وإنما بمعنى هناك أكمل منه وإلا فالمعصوم تجاوز الكمال المعهود، وإنما السعى مستمر دوما فى الوفود على الله اقرأ وارقاً تقدم فتقدم، لان الله لا محدود.

ففرق بين العصمه الإلهيه والعصمه النبويه أو العصمه المولويه فانه عصمه المعصومين هى عصمه بالله يعنى لا جبر ولا تفويض بل أمر بين

أمرين أى مدد من الله واختيار وعمل من البشر، ولكن ليس كله من البشر بينما العصمة الإلهية ضروره ذاتيه لا محدوده لذلك ما معنى (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً) فالله اصدق من الأنبياء ومن الائمة فضلا عن كل الخلق ولكن ليس معنى ذلك أن الأنبياء والائمة يكذبون، وكما يقولون فى المنطق القضيه الشرطيه اقل صدقا من القضيه الذاتيه فهو ليس تكذيب وإنما ارائتها للواقع محدوده بشرط أما القضيه الذاتيه سعتها أكثر فى ارائتها للواقع فيقال لها اصدق، والقضيه الأزليه صدقها اكبر من القضيه الذاتيه بمعنى ارائتها للواقع أزلى، وهذا معنى مراتب الصدق لا انه فيها كذب وإنما فيها قله وسعه وكبر لبيان الحقيقه، فصدق الله شىء وهو غير صدق النبى(صلى الله عليه و آله) وبالتالي لا يعنى أن النبى(صلى الله عليه و آله) يكذب وحاشاه فهو لا ينطق إلا عن صدق ولكن العمده ان اخبارات الله أزليه إلهيه.

وأیضا عصمه النبى(صلى الله عليه و آله) تفترق عن العدالة أو تقوى المتقين أو يقين أهل اليقين فان عصمه المعصوم فوق ذلك، وتلك المؤاخذه التى نلاحظها فتلك مقايسات بين العصمه والعصمه النبويه ونحن نقايس بين العصمه النبويه والمعاصى وهذا بعيد عن ذلك.

الجانب العاشر: العصمه وتداخلات القوى الذاتيه عند المعصوم:

الحديث عن العصمه فى التطبيق عند الإشكال المعروف وهو مع

علم المعصومين مسبقا بالشيء فكيف تثبت والحال ذلك الفضيله في المخاطره بالنفس؟، والجواب عن هذه التساؤلات هو بركة احد القواعد التي مرت، مثلا- علم على بكذا فكيف تثبت له الشجاعه في صفين والنهروان والجمل والغزوات وتثبت له الشجاعه في المبيت في فراش النبي (صلى الله عليه و آله)، فالجواب عن هذا يتبين من أن علم رتبه العقل أو القلب بشيء يختلف عن امتحان النفس الجزئيه والغرائز النازله لاین النفس الجزئيه والغرائز النازله لو أنبت بألف نبا هي تتأثر وتنفعل عن الجانب الحسى ويمكن أن نعتبر هذه قاعده ولو متفرعه عن أحكام الشؤون فنقول ليس البيان كالعيان، فان الله حينما اخبر موسى عن انحراف قومه لم يغضب ولكن لما رأى ذلك عيانا غضب لله (وَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) ولم يقل سكن وإنما قال سكت مقابل نطق بمعنى أن الغضب عند النبي (صلى الله عليه و آله) موسى ينطق ويسكت أما عند الباقيين يتحرك ويسكن، وخطاب السجاد للعقيه «أنت بحمد الله عالمه غير معلمه، وفهمه غير مفهمه»(1).

ولم يقل اسكنى، فالسكوت مقابل النطق، فسكت عن موسى الغضب هذا يعنى حتى الأفعال البدنيه للمعصومين هو بتوسط النور أى شفافه وليست أفعال حيوانيه بهيميه غليظه كما في ممارسه الحيوانات كالفرق بين نكاح الإنسان والحيوان، وبعض الحيوانات نكاحها أو أكلها شفاف، أما بعض الحيوانات فلا نكاحها شفاف ولا أكلها شفاف بل حتى

ص: ٣٧٥

نومها غليظ أيضا.

فهنا غضب ولكن غضب المعصوم ممزوج بتدبير العقل ولذا يقال (سَيَكْتُ عَنْ مُوسَى الْغَضْبُ) لا سكن، فالمقصود أن النبي موسى اخبره الله بانحراف قومه ولكن عندما عاين غضب غضبا عقليا لا بهيميا فليس البيان كالعيان، لان النفس الجزئية طبيعتها تتأثر بالحس وتنفعل به، وقيل اعتُبر الغضبُ شيئاً منفصلاً عن كيان النبي موسى (عليه السلام)، فلما هجم عليه الغضب ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه.

يمثل الشيخ المظفر بمثال ان عقل الإنسان يعلم بأن الميت لا حول له ولا قوه ولكن إذا قلت لإنسان بت مع ميت فى غرفه مظلمه فان وهمه لا- يتركه والنفس الجزئية لا تطاوعه مع انك تعلم بان الميت لا حراك له وان الحى اخطر من الميت، ولكن مع ذلك الإنسان غير مستعد أن ينام مع ميت فى غرفه مظلمه بل يفر منه لان الوهم لا يدعه.

الانفعال يطلق على معانى فمثلا عن حادثه زليخا مع يوسف أن نقول انه مال إليها فليس صحيح وأما معنى انه تذوق مراره كبح النفس الغريزيه فهو معقول ولم لا يكون كذلك، فهو تصور وتمرمر بكبح النفس فهذا كبح اختياري.

فإذا صارت إثارة جديده للوهم والمخيله يفرغ وإذا تكرر يعتاد على ذلك ويصير ترويض للقوى النازله، ولكن فى الإثارة الجديده تبقى إثارة وتحتاج إلى ترويض، ولذلك الامتحانات دائما فيها تجدد وتجديد ما لم يكن

ص: ٣٧٦

يحسب، وعلى أى تقدير علم المعصومين بأمر بلحاظ قلوبهم أو عقولهم لا يعنى ذلك أنهم بلحاظ نفوسهم الجزئيه لا يثارون أو يتأثرون وهذا معنى الامتحان والتدبير فلا منافاه، أما هذا فهو نوع دمج والمزج بين أحكام القلب وأحكام النفس الجزئيه وهو خطأ وليس بصحيح.

ومر بنا أن العصمه فى المعصومين أنهم لا- يهتدون بهدايه احد غيرهم وإنما أما من معصوم اكبر لمعصوم اخر أو من الله، إذا بالقاعده هذه لم تختل العصمه.

الجانب الحادى عشر: العصمه واستمرار تكامل المعصومين:

وهناك قاعده ولعلها قاعده مناسبه وهى مرتبطه بالقاعده الثانيه والتى هى أن مراتب الإنسان عموما فضلا عن المعصوم بمختلف المراتب فى الكمالات، فأحكام العقل والنور تختلف عن أحكام النفس الجزئيه ومر بنا ذلك فى القاعده وهنا قاعده أخرى وهى استمرار تكامل المعصوم .

فالصحيح أن المعصومين يتكاملون ومعنى أنهم يتكاملون ليس معناه ان احدهم انقص من غيره ثم يكتمل ، بل الثابت ان أول مجيئهم هم أكمل من غيرهم إلا- انه بالقياس إلى كمالات الله هم يتكاملون أكثر فأكثر، لان البارى تعالى كمالاته لا محدوده ولعل هذا من نوع معنى تفسير لما اشرنا اليه للعصمه الإلهيه والعصمه النبويه، فالعصمه الإلهيه بالذات لا محدوده

أزلا وأبدا وأما العصمه النبويه فهي تكامل بالله، وهنا نكته لطيفه بمقتضى القاعده فى الفرق بين العصمه الإلهيه والعصمه النبويه والقاعده الثانيه أن مراتب الذات مختلفه وهنا نريد أن نركز أن التكامل هل هو لنور المعصوم أو لنفسه الجزئيه أو لأبدانه أو لروحه الكليه أو لكل المراتب، ثم إذا كان التكامل لكل المراتب أو لبعض المراتب فنسق هذا التكامل كيف هو؟، ومثال على ذلك الآن احد النوايغ ابن سينا مثلا أو العلامه الحلى أو الشيخ الطوسى أو غيرهم فهذا النابغه فى سماء العلم مقدر له مقام غير مقام والده الذى علمه طفيف.

وحقيقه التكامل فى المعصومين هى قاعده إذا لم يتقنها ويجيدها الباحث فى المعارف ربما تخلق له إرباك وكثير من التساؤلات، وبعبارة أخرى تشابه الأحوال عند المعصومين علينا أن احد أسبابها هيه قضيه التكامل، وكما مر أن كل رتبه من رتب المعصومين له جهه تكامل خاصه به ومناسبه إليه، مثلا تكامل النفس أو بدن المعصوم فمن الواضح أن بدن المعصوم يتكامل ويكون جنين ثم يكون رضيع ثم يشب بدنه وكذا ويختلف عن نمو بقيه الابدان إلى أن يكهل ويشيخ كما تحدثنا بذلك الروايات الكثيره، فالبدن لدى المعصومين فى حين لا نغفل عن قاعده صفوه الخلق بدنا وروحا ولكن له مراحل الطبيعيه من النمو بحسب طبيعه صفوه الشىء وسلالته.

اتفاقا فى الروايات أن المعصوم أول ما يولد يكون له سهم من روح

القدس فكلما اشتد زاد في سهمه من روح القدس، وسيبه أن هذا البدن كما قرر في الأبحاث الفلسفيه بما يتعلق به من أرواح وقوى ليست بدينه وان كانت تسمى بدينه وإنما من النفوس والغرائز النازله والأرواح النازله متعلقه بالبدن هي بطبيعتها قابليتها ليست كقابليه المراتب العليا الصاعده من المعصومين وان كانت هذه المراتب من بدن المعصوم وغرائزه وقواه تفوق بقيه ابدان البشر وهي صفوه ابدان البشر وتفوق الجهات النفسانيه في بقيه البشر ولكن لا يعنى ذلك أن قابليتها هي بحد المراتب العليا من نفس المعصوم، فتحمل هذه المراتب الدنيا النازله من وجوده من بدنه وغرائزه ونفسه الجزئيه فتحملها لفيوضات نفس مراتب الذات العليا منه ليس تحملها دفعي وسعي بوسع المراتب العليا وإنما بنحو تدريجي، ومن ثم تأخذ مسير التكامل، ومن الخطأ القياس بينه وبين غيره فنقع في خطأ، أما المقايسه بين مراتب وجوده وذاته النازله مع مراتبه الصاعده لا مانع منه وفي محله فانه توجد مفارقة ومخالفه، وبالتالي هذه المراتب النازله لا بد أن تستوسع، لذلك هذه موجوده في أصول الكافي أو في كتب متعدده حديثه وهو أن المعصوم أول ما يولد له سهم من روح القدس وكلما يشد ويشد يزداد له في روح القدس، وهناك نص قرآني متكرر في وصف النبي يوسف وموسى قال تعالى عن يوسف ([وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ](#)) [\(١\)](#) وقال جل في علاه عن موسى ([وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ](#)

ص: ٣٧٩

١- (١) سورة يوسف: الآية ٢٢.

فهذا النعت ورد في النبي (صلى الله عليه وآله) يوسف وموسى، فهنا بلغ أشده فاشتداد البدن والغرائز والقوى شرط في تحملها قابليه المراتب العليا، ومن باب المثال ربما الإنسان يقوم بعمل ورياضه روحية إذا كان هذا العمل الروحي أو الرياضة الروحية أو الفعل الروحي كالعلم فالإنسان إذا أثقل على نفسه في المباحث العلمية بشكل شديد وهو مشهود في التجارب فتري أن أعصابه قد يصيبها كلل أو شلل أو إعاقة أو اقل التقدير أن يصيبه وجع راس أو الأرجل أو قد يصيبه الآم في القلب، فالقضايا الروحية تأثيرها على البدن والأعصاب والغرائز والقوى النازله ظاهرا مشهور، ولا قدر الله أن الإنسان ينبأ بخبر مفتح فيصيبه فجأه مرض السكر أو قرحة المعده، ودلاله ذلك أن البدن لا يتحمل وحتى القوى بعض الأحيان ما فوق البدن لا يتحمل فيخلط ويهلوس بسبب الأعصاب وأحيانا فوق الأعصاب فتصيبه عقده وانفصام في الشخصيه وتصيبه فعل وقضايا أخرى فانه ليس كل روح لها قدره تحمل واحده سيما الإنسان إذا لم يروض نفسه على معارف وأفكار ورياضات فيفاجئ يصد، والتعبير في القرآن في سوره المزمّل (يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨)

(٢)

ص: ٣٨٠

١- (١) سوره القصص: الآيه ١٤.

٢- (٢) سوره المزمّل: الآيه ١ - ٨.

بمعنى قيام الليل لأنه يوسع من قابليه الروح لان نفس تلقى القران وهذه العلوم ثقيله على الروح، ونفس القران الكريم يقول للنبي صلى الله عليه واله تروض واستعد لما سيلقى عليك والترويض الروحي والبدني عن هذا الطريق، الآن بعض الأعمال فى العبادات مثل ليله عرفه ويومها وليله القدر وليله عيد الفطر أو الأضحى، فهناك مناسبات ومواسم فى العبادات الروحيه هناك أذكار أو ختمات أو أعمال أو صلوات ليس يستطيع الكل أن يأتى بها بل لا يستطيع الكل أن يتصورها فربما يتعقد من مجرد القراءة، والبعض الآخر يأتى بها كشربه ماء وان احد الآجله ينقل عن عياله فى شهر رمضان لا تأتى الساعه تسعه ونصف إلا وقد صلت مئه ركعه وهى كشربه ماء قد أتت بها إذا القابليات والغرائز تختلف والنفوس تختلف.

وان هذا الأمر مشهود فقد أتى آت لسيد الشهداء فقال اخبرنى ببعض فضائلكم قال لا تتحمل فقال أريد أن ازداد حبا فقال لا تتحمل ولكن أقول لك كلمه واحد فهمس فى أذنه همس ابيض راس ولحيه السائل فالمقصود تحمل مثل هذه الأمور ليست بالأمر السهل، وفى روايه أخرى مر الإمام الصادق مع احد الرواه والراوى ليس بالهين فى سفره من المدينه إلى الحج مر بعسفان وهناك جبل اسود اسمه الكمد فالراوى يقول للإمام أنى اشعر بوحشه من هذا الجبل فقال بلى هذا الجبل يعذب فيه قتله أهل البيت وهم فلان وفلان وانى اسمعهم وهم الآن يستغيثون بى ويقولون كذا وان هاتف يهتف بى ويقول اذهب عنهم فلا رحمهم الله وهذا

الجبل منفتح على البرزخ والبرزخ على جهنم....الخ فوصف الإمام أهوال كل ذلك فقال أترى أنت كل ذلك ولا يصيبك شيء فقال الإمام أن قلوبنا غير قلوبكم، إذاً الأوعية تختلف فالمقصود حتى في حالات النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة تختلف.

ونورد الرواية رغم طولها الا ان فيها معانى لطيفه للقارئ الكريم فعن عبدالله بن بكير الأرجاني:

«صَاحِبُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ فَتَزَلْنَا مَنْزِلًا يُقَالُ لَهُ: عُشْبَانُ ثُمَّ مَرَرْنَا بِجَبَلٍ أَسْوَدَ عَنِ يَسَارِ الطَّرِيقِ مَوْحِشٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَوْحَشَ هَذَا الْجَبَلَ! مَا رَأَيْتُ فِي الطَّرِيقِ مِثْلَ هَذَا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ بَكِيرٍ أَتَدْرِي أَيَّ جَبَلٍ هَذَا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: هَذَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ: «الْكَمْدُ» وَهُوَ عَلَى وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ، وَفِيهِ قَتْلَةُ أَبِي؛ الْحَسِينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، اسْتَوْدَعَهُمْ، فِيهِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ مِيَاهُ جَهَنَّمَ مِنَ الْغَسَلِينَ وَالصَّيْدِ وَالْحَمِيمِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ جَبِّ الْجَوْوِيِّ وَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَلَقِ مِنْ آثَامٍ وَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْخَبَالِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ جَهَنَّمَ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ لَطْفِي وَمِنَ الْحُطَمَةِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْ سَقَرٍ وَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَمِيمِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْهَآوِيَةِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنَ السَّيْعِيرِ، وَمَا مَرَرْتُ بِهَذَا الْجَبَلِ فِي سَفَرِي فَوَقَفْتُ بِهِ إِلَّا رَأَيْتُهُمَا يَسْتَغِيثَانِ إِلَى وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى قَتْلَةِ أَبِي، وَأَقُولُ لَهُمَا: إِنَّمَا هُوَ لَاءُ فَعَلُوا مَا أَشْسَمْتُمْ لَمْ تَرْحَمُونَا إِذْ وَلَّيْتُمْ وَقَتَلْتُمُونَا وَحَرَمْتُمُونَا وَوَثَبْتُمْ عَلَيَّ قَتَلْنَا وَاسْتَبَدَدْتُمْ بِالْأَمْرِ دُونَنَا، فَلَا رَحِمَ اللَّهُ مَنْ يَرْحَمُكُمْ، ذَوْقًا وَبَالَ مَا قَدَّمْتُمْ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ، وَأَشَدَّهُمَا تَضَرُّعًا وَاسْتِكَانَةً الثَّانِي، فَرَبَّمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِمَا لِيَتَسَلَّى عَنِّي بَعْضُ مَا فِي قَلْبِي،

وربما طويت الجبل الذى هما فيه وهو جبل الكمد، قال: قلت له: جُعِلْتُ فِداك فإذا طويت الجبل فما تسمع؟ قال: أسمع أصواتهما يناديان: عزج علينا نكلمك فإننا نتوب، وأسمع من الجبل صارخاً يصرخ بى: أجهما وقل لهما: اخسؤوا فيها ولا تكلمون! قال: قلت له: جُعِلْتُ فِداك ومن معهم؟ قال: كل فرعون عتا على الله وحكى الله عنه فعاله، وكل من علم العباد الكفر، فقلت: من هم؟ قال: نحو «بولس» الذى علم اليهود أن يد الله مغلوله، ونحو «نسطور» الذى علم النصارى أن عيسى المسيح ابن الله، وقال لهم: هم ثلاثة، ونحو فرعون موسى الذى قال: أنا ربكم الأعلى، ونحو نمرود الذى قال: قهرت أهل الأرض وقتلت من فى السماء، وقاتل أمير المؤمنين، وقاتل فاطمه ومحسن، وقاتل الحسن والحسين، فأما معاوية وعمرو فما يطمعان فى الخلاص، ومعهم كل من نصب لنا العداوة، وأعان علينا بلسانه ويده وماله، قلت له: جعلت فداك فأنت تسمع ذا كله لا تفرح؟ قال: يا ابن بُكير إن قلوبنا غير قلوب الناس، إننا مطيعون مصفون مصطفون، نرى ما لا يرى الناس، ونسمع ما لا يسمع الناس، وأن الملائكة تنزل علينا فى رحالنا، وتتقلب فى فُرشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتانا، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون، وتصلى معنا، وتدعو لنا وتلقى علينا أجنحتها، وتتقلب على أجنحتها صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا مما فى الأرضين من كل نبات فى زمانه، وتسقينا من ماء كل أرض نجد ذلك فى آبتنا، وما من يوم ولا ساعه ولا وقت صلاه إلا وهى تنهت لها، وما من ليله تأتى علينا إلا وأخبار كل أرض عندنا، وما يحدث فيها وأخبار الجن وأخبار أهل الهوى من الملائكة، وما من ملك يموت فى

الأرض ويقوم غيره إلا- أتنا خبره، وكيف سيرته في الذين قبله، وما من أرضٍ من سِتَّةِ أرضين إلى السَّابعه إلا- ونحن نُؤتى بخبرهم، فقلت: جُعِلتُ فداك فأين منتهى هذا الجبل؟ قال: إلى الأرض السَّابعه، وفيها جهنم على وادٍ من أوديته، عليه حفظه أكثر من نجوم السَّماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى، قد وُكِّل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه، قلت: جُعِلتُ فداك إليكم جميعاً يلقون الأخبار؟ قال: لا إنما يلقى ذلك إلى صاحب الأمر، إننا لنحمل ما لا يقدر العباد على الحكومه فيه فنحكم فيه فمن لم يقبل حكومتنا جَبَرْتَه الملائكه على قولنا وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يَقْسِرُوهُ على قولنا، وإن كان من الجن من أهل الخلاف والكفر أو ثَقَّتْهُ وعدبته حتى يصير إلى ما حكمنا به، قلت: جُعِلتُ فداك فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟ فقال: يا ابن بُكَيْر فكيف يكون حُجَّه الله على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم؟! وكيف يكون حُجَّه على قوم غيب لا- يقدر عليهم ولا- يقدرون عليه؟ وكيف يكون مؤدياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا- يراهم؟ وكيف يكون حُجَّه عليهم وهو محجوب عنهم؟ وقد جعل بينهم وبينه أن يقوم بأمر رَبِّه فيهم، والله يقول: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ» يعنى به من على الأرض والحجَّه من بعد النبي (صلى الله عليه و آله) يقوم مقام النبي (صلى الله عليه و آله) من بعده وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمه، والأخذ بحقوق الناس، والقيام بأمر الله، والمنصف لبعضهم من بعض، فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول: «سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ»، فأى آيه في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق وقال: «مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا»، فأى آيه أكبر منا،

والله إنَّ بنى هاشم وقريشاً لتعرف ما أعطانا الله ولكنَّ الحسد أهلكتهم كما أهلكت إبليس، وإنَّهم ليأتونا إذا اضطروا وخافوا على أنفسهم فيسألونا فنوضح لهم فيقولون: نشهد أنَّكم أهل العلم، ثمَّ يخرجون فيقولون: ما رأينا أضلَّ ممَّن أتبع هؤلاء ويقبل مقاتلتهم ! قلت: جُعِلتُ فداك أخبرنى عن الحسين (عليه السلام) لو نُبشَّ كانوا يجدون فى قبره شيئاً؟ قال: يا ابن بكير ما أعظم مسائلك ! الحسين (عليه السلام) مع أبيه وأمه وأخيه الحسن فى منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يحبون كما يحبى، ويرزقون كما يرزق، فلو نبش فى أيامه لوجد؛ وأمياً اليوم فهو حتىَّ عند ربِّه يرزق وينظر إلى معسِّكره وينظر إلى العرش متى يؤمر أن يحمله وأنه لعلى يمين العرش متعلق (كذا) يقول: يا ربَّ أنجز لى ما وعدتني، وإنه لينظر إلى زوَّاره وهو أعرف بهم وبأسماء آبائهم وبدرجاتهم وبمنزلتهم عند الله من أحدكم بولده وما فى رحله وأنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمه له، ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: لو تعلم أيها الباكي ما أعدد لك لفرحت أكثر ممَّا جزعت، فليستغفر له كلُّ من سمع بُكاءه من الملائكة فى السماء وفى الحائر، وينقلب وما عليه من ذنب» (١).

وهناك روايه قد البعض لا يقبلها ولكن لا أرى فيها شيء وهو انه سئل أمير المؤمنين ما لهذه البطنه فقال ليست بطنه أكل وشرب وإنما هى للعلم الذى جاءنى أو رزقته، وبعضهم ربط العلم بالبدن؟، وله ربط كثير أما انه لا يريد أن يقبل هذه الروايه فهذا بحث آخر ولكن ليس فيها شيء غير معقول.

ص: ٣٨٥

ومعنى بلغ اشده أما بلغ الأربعين أو بلغ اشتداد الغرائز والقوى لأن الحكمة والعلم والابتداء أُلدنى يحتاج إلى قابليه وأرضيه ويحتاج إلى مهبط ومحل صعود فهذا جانب لا بد من الالتفات إليه. وإلا لماذا النبي (صلى الله عليه وآله) صلى الله عليه وآله هو نبي والبعثه هي بعثه الرساله فى سن الأربعين أو الثمان والثلاثين كما ذكر ذلك الصدوق، فلماذا هذا السن؟؟ لأن بينهما ترابط، وما تحمله سيد الأنبياء لا يتحمله أولوا العزم، فهناك ترابط بين البدن والقوى النازله وبين ما فوق، وما نجده من بعض المراحل الزمنيه للمعصومين فهذا ليس بخلاف العصمه والاصطفاء وإنما هذا مقتضى البشريه فلا بد أن يتكاملوا.

والتكامل أيضا للعقل والنور، فهناك نظريتان كلاميتان فلسفيتان عند المحدثين وعند عموم مدارس المعارف، فنظريه باللغه الفلسفيه (التذكر) وقبلها باللغه القرآنيه فكل ما عند الإنسان مخبو ومطوى فى ذاته وإنما يتذكره الإنسان أو فى الفطره أو الميثاق الفطره ويستشهد لذلك بروايات أو دلائل وهو أن الأنبياء إنما بعثوا ليشيروا دفائن العقول أو فى تعبير ليستادوهم ميثاق فطرته، والوثاق مثل الحبل فالفطره فيها وثائق ومستندات ومطويات يستادوهم أى يطلبوا منهم أن يؤدوها من كنز الفطره، وهذا فى نهج البلاغه ويعبر عنها مسامحه نظريه علميه أو حقيقه وقاعده علميه هو أن الروح الإنسانيه وليس النفس الجزئيه والقوى والغرائز النازله وإنما الكلام فى العقل والنور والفطره عند الإنسان فهى ليست وعاء خاوى، وإنما بإعطاء من الله فالله تعالى أعطى الطينه العقلية أو أعطى الفطره أو أعطى العقل، وهذا الذى أعطى بعطيه وهبه إلهيه هذه

العطيه ليست خاويه وإنما هي كنز وفيها قدرات، وهذه القدرات كامنه وترتق أى مكبوسه ومكدسه وتحتاج إلى فتق والى تفصيل فى مقابل الإجمال، وهنا الإجمال ليس بمعنى الإبهام وإنما بمعنى التكديس والدمج والتخزين فتحتاج إلى تفصيل بمعنى النشر.

وهناك شرح لهذه النظرية وهو أن البديهيات التصوريه أو البديهيات التصديقيه هى راس مال الإنسان فى الوصول إلى النظريات البعيده الساحقه فى البعد المتوغله فى البعد وفى كشف ستار إبهام وإجمال كل المجهولات وهذا عبر البديهيات، والبرهان على ذلك أنه دوما الإنسان فى كل علم يستخرج المجهولات من إرجاع مراحل الاستدلال أو المراحل الرياضيه أو الهندسيه أو الفيزيائيه يستخرجها من المعادلات المعلومه، فكأنما فى هذا التصور الأولى البديهى مخزون فيه ومعبئ ومكدس فيه كل تصور العلم والمعلومات ولكن الرجل كل الرجل الذى يستخرج ذلك، والتصديق الأولى بديهى ويحمل فى طياته كل التصديقات الأخرى ونظريه اليقين ذكرت شرحها فى العقل العملى وذكرت نقد على نظريه المرحوم الشهيد الصدر الاول فى الاستقراء المنطقى الذى ذكره أن هناك طفره مصادره خفيه ضروريه لا بد منها لحصول اليقين وجعل مصدر البديهيات واليقينيات والوصول إلى راس مال علمى تفكك فيه كل المجهولات حسب مبناه العلمى وعمده كتاب السيد الصدر الاول قائم على هذه النظرية، وسمعت أن كتابه يدرس فى أميركا فاحد الإخوه الذى يدرس هناك فى نفس الدرس البحوث الإنسانيه وباسمه تدرس عندهم فهى ليست نظريه

سهله بل عميقه ومهمه سيما أنهم ماديين وحسين وهذه النظرية تفتح الباب لهم فى بحث الإلهيات ولذلك هى جهد مهم مثمر.

وأقول رغم جداره هذه النظرية وقوتها والجهد الذى بذله الصدر الاول فيها ولكن هناك شىء أكمل من هذه النظرية وهو موجود فى النصوص الشرعيه وهو أن مصدر الفطريات والبديهيات ومصدر راس معلومات الإنسان حسب الروايات ونظريه السيد هى احد أدوات الإنسان لا هى المبدأ الأصلى والنقد من هذه الجبهه ولكن المبدأ الأول هو هذا وعليه بحث ونقد وهو كمبدأ أول فى راس المال ويبدأ التصور الأول والبديهيه الأولى والأوليات هى المصدر وترجع إلى العلم الحضورى.

أما أول التصديقات هو اجتماع النقيضين فليس كذلك بل أول التصديقات التصديق بوجوده تعالى فأول التصورات هو تعالى وأول التصديقات هو تعالى وهناك برهان عرفانى «بك عرفتك وأنت دللتنى عليك ولولا أنت لم ادرى ما أنت» لا بالاستقراء.

أن تكامل مراتب ذات المعصوم تختلف عن بعضها البعض من التكامل البدنى والتكامل الروحى والتكامل النفسانى والقلبى، بل فى الروايات هناك تكامل قلبى وهو أن الإمام عندما يولد ويسجد لله تعالى ويتشهد بالحق يزداد له فى روح القدس وكلما اشتد وترعرع ونمى يزداد له فى روح القدس، ولدينا روايات أخرى أن الإمام إذا وصلت نوبه الإمامه الفعليه إليه ينتقل إليه روح القدس مع انه كان له ارتباط بالروح القدس ولكن كأنما بقضه وقضيضه ينتقل إليه روح القدس أو فى بعض التعابير

يزداد خشوعاً لله تعالى برهبه عظيمه لم يكن قد نالها من قبل حتى في الروايات أن هذا علامه لموت الإمام الذي قبله وزيادة الرهبه والخشوع لله يدل على ازدياد العلم بالله «أعلمكم بربكم أخشاكم منه».

روى هارون بن الفضل، قال:

«رأيت أبا الحسن علي بن محمّد في اليوم الذي توفّي فيه أبو جعفر (عليه السلام) فقال: إنّنا لله وإنا إليه راجعون، مضى أبو جعفر (عليه السلام). فقيل له: وكيف عرفت؟ قال: لأنّه تداخلى ذلّه لله لم أكن أعرفها» (١).

وفي قضيه التكامل العقليه والعلميه كيف؟، وقلنا فيه قولان أو أكثر الأولى نظريه التذكر أو القول بالتذكر، واللطيف أن القران الكريم يقول تعالى (وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَ مَا يَتَّبِعِي لَهُ إِنِّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُّبِينٌ) فحقيقه القران دوما توصف أنها ذكر وتذكر، وهناك آيات وروايات عديده داله على خلقه الطينه مثلا المؤمنين خلقت أرواحهم من عليين وأبدانهم دون ذلك وأبدان الأئمه من أعلى عليين وأرواحهم من ما فوق ذلك، وأرواح الكفار أرواحهم خلقت من سجين وأبدانهم من ما دون ذلك، فتعايير متعدده موجوده ولذلك الحده والغضب في الأصل طينه سجين إلا أن هذه الطينه خلطت بطينه العليين كي يكون هناك نوع العشره بين أهل السجين وأهل العليين وإلا ما كانت هناك إمكان عشره ومعاشره بين الصنفين، ومفاد أخبار الطينه مع تفاصيلها كأنما يبين نفس نظريه التذكر

ص: ٣٨٩

١- (١) أصول الكافي ١ / ٣٨١. الإمامه الإلهيه، بحوث الشيخ محمد السند - ج ٣، ل- صادق محمد رضا الساعدي - ص ٣٠٤.

ونظريه التذكر هي بمثابة تفتق الرتق وتفصل الشىء المجمال والمدمج ويمكن تشبيها بهذا التشبيه بالمعنى التصورى الأول ينشعب منه كل التصورات النظرية والمعنى التصديقى الأول ينشعب منه كل التصديقات النظرية اللاحقه، فهذا التصور الأول عباره عن معنى مدمج يمكن أن يفتق ويفصل وتنتشر منه ما لا يتناهى من الصور أو المعانى كما أن التصديق الأول مدمج يمكن أن تتفصل وتنتشر منه إلى ما لا نهايه من المعانى. إذا رتق يفتق ودفائن تستثار ومواثيق تستئدى وتظهر، فإذا فسر التكامل كذلك سواء اختصر عليه أو لا.

الآن فى العلم الحديث يقولون أن مخ الإنسان إنما يستخدمه الإنسان بمقدار ٣٪ والنوابع ٧٪ يعنى أن المخ له القابليه أن يكون اكثر من عشره أضعاف على ما عليه النوابع أما فى غير النوابع فعشرين أو ثلاثين ضعف، فبناء على نظريه التذكر يكون اصل أول ما خلق الله نور النبى (صلى الله عليه و آله) صلى الله عليه واله، وأول ما خلق الله الحقيقه المحمديه وأول ما خلق الله أنوار أهل البيت فهذا بلحاظ الطينه أو النور ولكن تفتق هذا النور يحتاج إلى التفتق بما فيه وإلا لو كان الإنسان لا يزداد تكاملا بالتفصل لما حصل حتى فى الإنسان العادى وهذه النظرية عامه وليست مقصوره على أهل البيت فكل إنسان كان له فى اصل خلقته موقعيه فلم يفصل فواضح انه فيه تكامل إذا هذا نوع تكامل ولكن هذا التكامل لا يعنى عدم الواجديه وفى حديث من أحاديث المعراج يقول الإمام الصادق (عليه السلام) أن النبى (صلى الله عليه و آله) استطاع أن يعرج إلى ما لم يستطع جبرائيل العروج إليه وهى حجب النور التى لم يتقدم فيها جبرائيل قيد أنمله لان النبى (صلى الله عليه و آله) خلق من ها هناك فوصل إلى هناك.

«صحيح أنّ جبرئيل ملك له مقام رفيع، إلاّ أنّه من المقطوع به أنّ مقام النبي (صلى الله عليه و آله) أعلى منه شأنًا: كما ورد في قصّه المعراج أنّه كان يصعد - في المعراج - مع النبي (صلى الله عليه و آله) فوصلا إلى نقطه فتوقف جبرئيل عن الصعود وقال للنبي: «لو دنوت قيد أنمله لاحتقرت» إلاّ أنّ النبي (صلى الله عليه و آله) واصل سيره وصعوده!» (١).

فالمقصود أن هذا التعبير موجود لأن النبي (صلى الله عليه و آله) من ها هناك فوصل إلى ها هناك حينئذ هذا التكامل في المعصوم في جانب الفتق والتفصيل والتفصل والصعود لا يعنى انه ليس من ها هناك كلا هو من ها هناك لكن التكامل في أن يصل، هذا بيان لطيف ويعنى انه ليس متوفر على حظوه ذلك المقام العالى ولكن يفصل لديه فلو لم تكن له تلك القابليه والقدرة لما فصل إليه فقابليته تختلف عن البقيه رفعه وعلوا وكمالاً- ومن ثم تكامله يختلف عن الآخرين، ففي حين هو تكامل لكن هذا لا- يفقده الامتياز والاصطفاء وبلوغ أعلى علو وذو ميزه وخيره وذو قدره، غايه الأمر هو بلحاظ نفسه في حاله تصاعد وتكامل وهذا الذى يتكامل منه يفيض الله عليه من نافذه ذاته، بمعنى البارى تعالى يجعل نافذته نافذه وواسطه يفيض له بلحاظ التكامل وما هو في مكان ذاته أعظم مما لكل من دونه في الدفائن ومثال التعبير لم يكلم رسول الله احد بكنه عقله قط بمعنى دفائن العقل التى لديه ومواثيق الفطره التى لديه فهى ليست فى البقيه فهو فى حاله

تكامل ولكن لا- ينفي انه يزداد وما يقال انه كيف ذلك وان أول ما خلق الله هو نوره وهو أكمل من البقيه؟، فمع انه يتكامل لا منافاه تلك بلحاظ مرحله الرتق والإجمال أو قل القابليه والقدره والدقائق أو موثيق الفطره وهذا بلحاظ التفاصيل والتفصل، وهذا الذى أول ما خلقه الله الآن فيتزعزع وينمو ولا منافاه فى ذلك لان فى مكان فطرته وموثيره ذاته وكنوز العقول فيها هذه الأمور وباستطاعته أن يتفتق فمثلا ما يلحظ من ظاهر على انه يتعلم من النبى (صلى الله عليه وآله) وهو حقيقه ذلك، ومن تعلم الصديقه من النبى (صلى الله عليه وآله) أو من تعلم سيد الأنبياء من جبرائيل أو الوحي التدريجى ومن تعلم الحسنين من أبيهما ومن جدتهما والأئمه منهما، فكيف يلتئم مع أنهم أول الأنوار وأنهم علموا الناس فلا منافاه بين الأمرين.

ووجه اخر للفهم هو أن يقال أن ذات المعصوم إذا لوحظ بلحاظ ما فوقها وهو البارى تعالى فهى محدوده ومحاطه وأين المخلوق من رب الخلاق فهو أمر غير قابل للقياس ولازم ذلك أن فيض الله دائم مستمر، فحتى تلك الذات أو المراتب الأولى هى على سطح ودرجه من العلم الفعلى ولكن بلحاظ على ما يزداد على المراتب الفعلية.

وتكامل المراحل العليا يشهد له جملة من النصوص والبيانات العقلية أيضا باعتبار أن كل مخلوق بالنسبة إلى الخالق محدود واهم معانى المحدوديه بمعنى الفقر والتقدم وفى هذا ينطوى جملة من المعانى.

المقصود أن القول بالتذكر ليس عدم كسب، والكثير للأسف ربما فى جانب السير والسلوك ويتركون الدراسات والأبحاث، فكما أن العكوف

على الجد والبحث هذا ليس كل شيء فلا بد معه أيضا من دعاء ومن مدد ومن صلاة وعبادة وتوسل وطهاره ونظافه روحيه لكي يكون الوعاء قابل فكليهما (التركيبه والبحث) يحتاجهما الانسان للتكامل معاً، إذاً نظريه التذکر ليس فيها نفي للكسب.

وهناك نظريه ثالثه ربما تكون تأليف بين النظريتين وهي أن تقول استزاده موجوده وما موجود في الطينه معمد ومهيأ لما يزداد حقيقه ولكن هذا الذي يزداد له دخل إعدادي داخلي لما هو موجود في الطينه، وربما يكون هذا تفسير للفتق والرتق بان الرتق زياده ولكن النسبه بين الشيء الرتقى مع الشيء التفصيلي زياده ونقيصه ولكن هذه الزياده والنقيصه لها نسبه إعداد ونسبه تناسب.

وهناك بحث عند الملا صدرا أن العلم الإجمالي في عينه هو التفصيلي وهذه أفاظ تقال أما تفسيره فكيف؟، وهذا بحث آخر، ولعل المرحوم الأصفهاني قال لو اعلم أن هناك شخص في أقاصى الديار لحججت إليه. فهذه يمكن تفسيرها وانه يوجد نوع استزاده.

والخلاصه أن الاستزاده حقيقه موجود وهذه الاستزاده الحقيقه الموجوده لها ارتباط وثيق بمكنون الطينه والفظره من موثيق، ولكن هذا التفصيل هو استزاده والارتباط بينه وبين مكنون الفطره هناك ارتباط نسبي وإعداد وقابليه.

وهناك احتمالات مفتوحه فلا بد أن نأخذ بكل الوجوه في قوله (وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ

هُؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فهذه مأخوذه في الحسبان وآيه أخرى (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) فمجموع منظومه العلم بحث ملحمى في التفسير، ثم كيف الجمع بين تلقى الكلمات وبين (وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) وان كان في الروايات أن هذا التلقى ليس خلافاً للتعليم ففي الروايات إنما استثمره عند التوبه، وفي الروايه انه دعا بحق بالنبي (صلى الله عليه و آله) واله فجاءه الخطاب من اين علمت أن هؤلاء شفعاؤك «وهو موجود في الحاكم للنيسابورى) قال يا ربى لما نظرت على العرش رأيت اسمه مقرون باسمك فعلمت انه اشرف الخلق وأحبهم فتشفعت به إليك وإذا نفس التعلم ذاك استثمره هنا أو فعله فعبر عنه البارى بتلقى»(١).

«عمر ابن الخطاب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لما أقترف آدم الخطيئه قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى إدعنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك»(٢).

«عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «يا عباد الله إن آدم (عليه السلام) لما رأى النور ساطعاً من صلبه، إذ كان الله تعالى نقل أشباحنا من ذروه العرش إلى ظهره، رأى النور

ص: ٣٩٤

١- (١) مستدرک الحاكم رقم الحديث: ٤٢٢٨.

٢- (٢) أخرجه القندوزى الحنفى فى الينايع.

ولم يتبين الأشباح، فقال: يا رب ما هذه الأنوار؟ قال: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع العرش إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاء لتلك الأشباح، فقال آدم (عليه السلام): يا رب لو بينتها لى.

فقال الله عز وجل: انظر يا آدم إلى ذروه العرش.

فنظر آدم (عليه السلام) ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم (عليه السلام) إلى ذروه العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآه الصافيه، فرأى أشباحنا.

فقال: ما هذه الأشباح يا رب؟

قال الله تعالى: يا آدم هذه الأشباح أشباح أفضل خلقتى وبرياتى، هذا محمّد وأنا المحمود فى أفعالى، شققت له اسماً من اسمى، وهذا على وأنا العلى العظيم شققت له اسماً من اسمى، وهذه فاطمه وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائى من رحمتى يوم فصل القضاء، وفاطم أوليائى مما يببرهم ويشينهم، شققت لها اسماً من اسمى، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل ومنى الاحسان، شققت اسميهما من اسمى.

وهؤلاء خيار خلقى وكرائم برّيتى، بهم آخذ وبهم أعطى، وبهم أعاقب وبهم أثيب، فتوسل بهم إلى يا آدم، وإذا دهتك داهيه فاجعلهم إلى شفعاك فإنى آليت على نفسى قسماً حقاً لا أُخيب لهم آملاً ولا أردّ لهم سائلاً» (١).

والمهم ان النظرية الثالثه معنى التكامل بهذا المعنى، وتحصل لدينا فى

ص: ٣٩٥

القاعده أن تكامل المعصوم بلحاظ مراتب ذاته كل مرتبه تختلف عن الأخرى فيجب أن لا توحدا او تدمج شؤون مرتبه لمرتبه أخرى ، وجانب ثانی من الثمار التي نستفيدها من هذا البحث ما ورد من روايات وآيات أنهم نور في عالم الأنوار ومحيطين فكيف يكون هنا سعي ومكابده وترعرع ونمو وتكامل؟، فلا- تنافى بين الجنبتين كما لا- تنافى بين الجنبه البشريه والجنبه الوحیانیه، وانتم تقولون أن نوره أول الخلائق وبنوره كذا وكذا، وكان نبيا بين الماء والطين ثم يأتي ذلك السائل الغافل ويقول كيف يقول (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) فان لهذه معنى كما فى تفسير الإمام الرضا(عليه السلام) وجدك ضالا عند قومك فهداهم إليك ورد:

عن الرضا(عليه السلام) «يتيماً فرداً لا مثل لك فى المخلوقين فأوى الناس اليك وضالاً فى قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك وعائلاً تعول اقواماً بالعلم فأغناهم الله بك»(1).

أو قوله (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) فهذا أين من قوله أن أول ما خلق الله نور النسي(صلى الله عليه و آله)، فكيف الجمع بين الجنبتين؟، لا تنافى بين الجنبتين لان هذا بناء موحد ذا طبقه واحده والحال انه ذات جنبتين، ثم أن التكامل له شؤون وشجون، فذلك الذى فى طبقه الأولى من دونه قائم به لا غيره.

الجانب الثانى عشر: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» وتنوع العصمه فى النصوص:

لم يقل لأذهبكم عن الرجس والفرق أن يذهب الرجس عنكم يدل

ص: ٣٩٤

أنهم ليسوا ذاتا مقبلين على الرجس، واتفقا أن العصمه بنود فالعصمه التي هي صفاء وطهاره ذواتهم فهي ذاتيه وهي ليست (إنَّ
اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) وفي قراءه ابن عباس وال محمد وهو لا يعنى تغير لفظى بل
انما هو التفسير الاصوب، أما هنا الإراده تعلقت بإبعاد الرجس عنهم لا بإبعادهم عن الرجس، فعلاوه على الطهاره الذاتيه هناك
طهاره بيئيه يريدنا الله تعالى وهذا من الأعراض المفارقة فان الابتلاء بالبيئه له طبيعته والتأثر بالبيئه طبيعته وهذه تتعلق بها الإراده
الإلهيه أى تلك التي متعلقه بالبيئه، وهذه الآيه تدل على مفروغيه العصمه للذات وإنما هنا يؤمن العصمه البيئيه «لم تنجسك
الجاهليه بانجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها...» فالبحت عارض وهذا غير اصل محوطيه الذات، وهنا أيه التطهير داله على
ان المفروغ منه كونهم الصفوه ولذلك فرق بين لسان «أن الله اصطفى...» وبين «إنما يريد الله...»، فالبنود فى العصمه كثيره ولم
تنقح ولم تفصل ولم تفكك ولم تبوب ولم تمنهج، وبحسب روايات أهل البيت هناك مفاصل عديده ومتنوعه ترتبط مع بعضها
بنتائج كبيره، فلاحظ دعاء الندبه يشرح ست أو سبع بنود للعصمه وليس بند واحد فيقول «وشرطت عليهم الزهد فى درجات هذه
الدنيا الدنيه وزخرفها وزبرجها وشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء فقربتهم وقدمتهم...» فهناك عده بنود وبنود سابقه وأخرى
لاحقه، فهنا العصمه فى الآيه بلحاظ البيئه التي يعيش فيها سواء كانت وراثيه أو تربويه وغيرها تلك التي تحيط به فهذه لا توجب
تلبس بالمدلهمات أو الارجاس فارغا عن الصفوه وغير مقبل بنفسه فهم الصفوه والبيئه لها عامل آخر وهذا لا ينفى انه لا بد من

وجود حصانات مقابل هجوم البيئه، «كذلك لنصرف عنه السوء» أى نصرف نفس وجود السوء وليس يصرفه هو وإنما هو فى نفسه منصرف ولكن البيئه لا تنصرف عنه بإرادته بل تحتاج اراده اخرى ولذلك يقول «ليصرف عنه السوء» فهذه المقامات يجب التفكيك فيما بينها.

انظر إلى القران ينوه الى وراثه علم الكتاب وهذا نوع عصمه أخرى وبنود العصمه فى القران والروايات متعددة ودمجها ومزجها هو خطأ فان لها مقامات متعددة وهناك قاعده بينها الإمام لا كما بينها العرفاء والمتكلمين والفلاسفه بل هو يخطئهم ويقول أن الإراده لها متعلق وقاعده معينه فالمشيئه لها متعلق وقاعده معينه والعلم له متعلق وقاعده معينه والتقدير له متعلق وقاعده معينه، وقد خلطوا بين هذه الأمور والحال انه ما تتعلق به المشيئه لا يمكن تعلق الإراده به وما يتعلق به التقدير هو غير وكلا حسب المراتب المرتبه له.

إذاً العصمه المذكوره فى الآيات والروايات ليست على فصل واحد وبنود واحد وقسم واحد بل على فصول وبحوث ه حيثيات متعددة.

الجانب الثالث عشر: تلخيص لما تم تحقيقه مسبقاً:

وخلاصه القواعد أن تسلط ومواجهه الشيطان أو الجن وإبليس غير ممكن فى المعصوم لانه معصوم فى قلبه وروحه لا يتسلط عليه اولئك ولا- يواجه قلب المعصوم شىء من ذلك بتاتا، أما نفسه الجزئيه وقوه الخيال والتصرف والبدن نعم فهنا المعصوم يكابد ويواجه الشيطان لا أن الشيطان

يتغلب عليها فكما أن بدنه الشريف قد يجرح أو يؤلم نظير بدن النبي (صلى الله عليه و آله) أيوب (أَنَّى مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَ عَذَابٍ) أو قضيه موسى (قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَ عَصِيئُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) وهو انفعال تكويني لا بمعنى سيطره مطلقه وإغواء وإنما بمعنى البدن ينفعل من جرح الضارين، وقد التفتنا إلى ذلك وانه إذا كان أولوا العزم يكابدون في الخيال فكيف بغير المعصوم يمكنه السيطرة على خياله والخيال محل صراع مع الشيطان ثم إذا كان يواجه غير المعصوم فكيف يسدد ومن أين يستعصم نفسه وهو على ذلك الحال .

وقلنا أن من شؤون المعصوم انه ذو طبقات فنور المعصوم والروح الكليه والعقل الكلى ثم الروح الجزئيه والنفسيه الجزئيه والغرائز والبدن فهذه طبقات لها شؤون مختلفه وأحكام تكوينيه مختلفه فلا تحمل طبقه على الطبقة الأخرى، وقاعده أن ابدأنهم ونفوسهم الشريفه وأرواحهم هي صفوه الأبدان والأرواح والأنفس، وقاعده أن أفعالهم التي يمارسونها سواء الأفعال البدنيه أو الغرائزيه فضلاً عن أفعال الخيال أو أفعال التعقل فهذه أفعال شفافه لطيفه وليست غليظه بهيميه مثل غيرهم كما مر بنا التمثيل بمثال أن الحيوان يأكل بطق معينه والإنسان إذا يرى أكل بعض الحيوان يتنفر لان أكل الإنسان لطيف بأدب إنسانى بينما الحيوان يأكل بغلظه أو نكاح الإنسان هو نكاح بدنى لطيف وشفاف بحيث لو شاهد الإنسان نكاح بعض الحيوانات لتقياً لان نكاحها غليظ ومقزز بينما المعصوم يفعل الأفعال كالنور وبالنور وكل آدابه نوريه وليست فقط آداب

إنسانيه ولذلك فيها تطف.

وقلنا فى العصمه الإلهيه والعصمه النبويه أو الولايه ففرق بين العصمه الإلهيه هى عصمه الله بالذات وهى لا محدوده، والعصمه بالله التى هى العصمه النبويه والتى تعنى انه يتكامل بالله غايه الأمر الفرق بين العصمه الإلهيه والنبويه وعصمه الاصطفاء والمصطفين عصمتهم عن الحاجه لغير الله لغير المعصوم لابد أن يهدى من المعصوم أما المعصوم لا يهدى إلا من قبل روحه ومن قبل الله فيفاض عليه (فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) أو (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أُمَّرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ) فالاهتداء من الله، فالمعصومين هدايتهم لدنيه الهيه أو معصوم يهدى معصوم آخر أعلى منه ولا- ينافى العصمه والتزم الميرزا النائينى بذلك أى معصوم يكمل معصوم آخر لان تكامل المعصوم ليس بغير المعصوم أما تكامل المعصوم بالمعصوم ليس فيه مانع لان السلسله تنتهى إلى الله وهو لا متناهى، أما أن يفضل غير معصوم على معصوم فهذا غير ممكن ويصح أن يفضل معصوم على معصوم آخر ولذلك ما يشاهد من حالات المعصومين أن معصوم أعلى واكبر فى العصمه والكمال يهدى معصوم آخر لان هدايه المعصوم إلى معصوم آخر هدايه لدنيه من الله، وهو شبيهه لبيانات جبرائيل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

الجانب الرابع عشر: فعل المعصوم مرتبط به وبأتمته:

هذه نكته مهمه فى بحث تفكيك العصمه ونستطيع أن نسجلها قاعده اخرى، وهى أن فعل المعصوم تاره بما يرتبط به وفعل المعصوم بما

يرتبط برعيته وأمته ففعل النبي (صلى الله عليه وآله) بما يرتبط بأمته كالمحاسبه فيه ليست دخيله فى عصمته وتعبير القران (وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (١) وقوله تعالى: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» فأمنيه النبي (صلى الله عليه وآله) شىء يتجسد فى الخارج وهو هدايه الأمه لا أن أمنيته بما فى صدره فأمنيته المصير المشترك بين فعله وفعل أمته فان كان فى هذا الفعل والمصير المشترك فيخاطب به النبي (صلى الله عليه وآله) لا- من حيثيه فعله وإنما من حيثيه فعل الأمه ولكنه هو مرهون ومرتبط بها والتعبير فى الروايات «لا تؤذوا النبي بالمعاصي» فهى معاصى أنفسكم ولكن تؤذون النبي (صلى الله عليه وآله) لان لها صلته به باعتبار نحن رعيته وأمته وكلما شاهد من حسنات من امته سيفرح كما فى الأسره كلما تشاهد تفوق للأبناء والأولاد تزداد بشاشه وسرورا ولا قدر الله إذا رأيت فى الأسره انتكاسه احد افرادها فتغتم وتحزن وقد قال تعالى (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) .

مثلا- حق الله تعالى أن يوحد وان لا- يشرك به فمن هو أول من سيسائل فى النصارى الذين فرطوا فى ذلك الحق؟، أول من يسائل هو النبي عيسى والواجب على النبي عيسى مع انه لم يقصر أن يقوم بواجب رد هذه الحقوق لله عز وجل، لذلك قال «سبحانك ما كان لى أن أقول...» فأداء لحقوق الألوهيه لله عز وجل فهو راعى هذه الأمه ويجب أداء حقوق الكبير العظيم، ونعلم أن الزهراء شريكه على فى الوصيه وان كان الإمام هو

ص: ٤٠١

١- (١) سورة الحج: الآيه ٥٢.

على بن أبى طالب وأفضل وأعظم درجه ولكن ليس الفاصل بين الزهراء وعلى كالفاصل بينهم وبين الحسنين أو كالفاصل بين على وبقية الأئمه أو بقيه المصطفين فهناك مشاركه فى جهه ما وورد عنه (صلى الله عليه و آله) أنه قال:

«لو لم يُخَلَقْ على ما كان لفاطمه كفو»^(١).

ولعل الذى يستثنى من هذا العموم فقط سيد الأنبياء باعتبار سؤدد الأنبياء الا انه ابوها (صلى الله عليه و آله) فلا كفو يناسب الاقتران بها الا على (عليهم السلام).

الجانب الخامس عشر: اشكال وجوابه:

هناك إشكال قديم واصله مستوحى من النصارى فى تبيان العصمه أن الالتزام بالعصمه فى الأنبياء أو الأصفياء والحجج يرجع إلى دعوى الألوهيه، لان العصمه صفه إلهيه فكيف العصمه التى هى صفه إلهيه تثبتونها فى الأنبياء والمرسلين والأوصياء والعصمه المطلقه صفه إلهيه وإذا أثبتوها فى غير البارى تعالى فقد ألهمتم البشر؟؟

هذا الإشكال قديم، وهذا الإشكال يبين بأشكال مختلفه مثلا العصمه تعنى انها ألوهيه فإذا التزمت بوجود العصمه فى الأنبياء فقد بنيت على النظرية الحلوليه أو وجود اللاهوت فى الناسوت لان العصمه إنما هى فى اللاهوت لا فى الناسوت وهذه اصطلاحات مختلفه تعبر عن معنى واحد ولذلك فى الإنجيل والتوراه عندهم أن الأنبياء كذبوا على الله وتمردوا فى الجملة على أوامر الله فرأى اللاهوت أن هؤلاء البشر لا يوفون

ص: ٤٠٢

١- (١) الكافى للكلىنى ج ١ ص ٤٦١.

بالعهد فقال أتى للميدان إنا بنفسى وهذه هى فلسفتهم فصار الثالث أو الأقاليم الثلاثة، وهؤلاء الحشويه والسلفيه القدامى من حنابله وغيرهم عندهم ان الالتزام بالعصمه يمثل فكره نصرانيه لان العصمه لاهوت أى صفه إلهيه وإذا التزمت بها فقد ألّهت الأنبياء.

وجوابه بسيط يظهر من خلال امور منها:

أولاً: ان اثبات العصمه لا يلزم الالوهيه على اعتبار ان الله تعالى منزّه عن النقص مطلقاً ومن كل الجهات او قل هو معصوم عن النقص من كل الجهات.

اما الانبياء والاوصياء فانهم وان كانوا معصومين من الذنب لكن هذا لا يستدعى الكمال المطلق والتنزه عن النقص من كل الجهات فمثلا الموت نقص بلحاظ عدم التصرف بالبدن لان الحياه كمال والمعصومين كلهم يموتون.

ثانياً: ان الله تعالى لا يقال انه معصوما عن الذنب لأنه تعالى ليس موضوعاً لذلك من اساس ومن باب التقريب وليس للتشبيه لا يمكن ان نقول ان هذا الجدار معصوما عن ذنوب البشر باعتبار انه لا يقترفها لسبب بسيط ان ممارستها ليس من شأنه والجدار ليس موضوعاً لها البتة والبارى تعالى لا يقال انه معصوم من الذنب لأنه ليس من شأنه اساساً.

ثالثاً: ان عصمه المعصومين انما لارتفاعهم بسلم العبوديه وليس لانهم الهه والفرق بينهما واضح بين وعميق بأدنى تأمل !!

الجانب السابع عشر: حقائق علميه فى الروايات وقاعده حول قدرات اجسام المعصومين:

ذكرنا قاعده أن ابدأنهم فضلا عن أرواحهم من صفوه الوجود والبشر، واحد الاشتباهات إذا كان بدن المعصوم فى حين بشريته وبنيته الجسمانيه الموجوده إلا- أن الأبدان درجات والأجسام درجات ومن باب المثال الأشعه الموجيه أجسام بحسب البيان الفلسفى لكنها غير مرئيه. نعم فى الاصطلاح الفيزيائى قد لا يسمى أجسام وتسمى مثلا طاقه وأمواج، لان الماده المتكثفه تسمى أجسام أما غير المتكثفه لا تسمى أجسام وإنما تسمى طاقات ولكن بالاصطلاح الفلسفى تسمى أجسام وقد حصل خلط عند بعض كبار الفلاسفه بين الاصطلاح الفيزيائى والفلسفى وهذا من البحوث الصعبه وهو أن الإنسان لا يميز بين اصطلاحات العلوم فالمقصود إذا كانت الأجسام بالاصطلاح الفلسفى والماده مختلفه الآثار فإذا قلت له جسم يخترق الجدار فيقول هذا خرافه وسفسطه لأنه حمل أحكام نمط من الجسم على كل الأجسام فيقع فى الخطأ والآن الموجات التى فى اقل من ثانيه تذهب إلى أقصى الأرض أو إلى القمر أو إلى المريخ وهى جسم من الأجسام ولكن عنده طى كلمح البصر ويقول هذه خرافه لان بنائه أن الجسم يساوى الكثيف والغليظ والبطيء، فأى جسم فهذا الجسم يسمى لباس وهناك جسم آخر عند الإنسان دنيوى والقدماء يسمونه ومن عدنهم المكاشفات يسمى الجسم البخارى والآن اكتشفوه فى الأجهزة. الآن اكتشفوا الاكوانتم اصغر من الملى متر مئه مره والنانو اصغر إلف مره، والآن اكتشفوا فى الفيزياء الجديده أن هذه أجسام وليست طاقه بلا جسم

بل هي أجسام وتستطيع أن تصنع منها أمور عجيبة وإلا- بدأت تظهر ثوره علميه كبيره فى علم النانو أو الا-كوانتم والآن اكتشفوها وغيرها من الأمور (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) والغريب عند البعض ممن يدعى الحداثه ان الشىء الذى لم يكتشفه العلم الحديث يسارع إلى تكذيبه كما فى التعبير الروائى «وأكثر العلم فى الذى تكذبوه أو تنكروه»، مثلا بعض الكتاب يقولون أن بعض الروايات انما هي خرافات كالتى تعبر ان الأرض فى جبل والحال العلم اكتشف ليس هناك جبال ولكن الآن اكتشفوا أن توجد جبال مغناطيسيه ولها شكل خاص وهناك روايات كانت عندما تطرح فى السبعينات كثير من الكتاب المثقفين يقولون عنها هذه خرافات وإسرائيليات وغير هذا الكلام، والآن فى التسعينات وما بعدها العلوم طفرت طفرات عجيبة واكتشفت صحه تلك النصوص وهذه أزمه واقعا وفعلا عجيبة القاعده الوارده «واعلموا أن أكثر العلم فى الذى تنكروه أو تجحدوه»، فليس تجحدوه لان عندكم برهان بل لأنكم لا تحيطون به علما واتفاقا الآن الذى اكتشفوه فيزيائيا المجال المغناطيسى الذى يحمى الأرض من نيازك وشهب... الخ شكله قاف، فإذا يتكشف هذا المجال المغناطيسى يصير بشكل قاف وإذا كان هناك أشعه تبين حدوده فان شكله قاف أو أن الأرض على قرن من ثور أى شكله شكل قرن وهذا له تأويل والآن اتفاقا وجود طاقات تمثل حلقات واصله بين المجرات والمنظومات لها إشكال عجيبة غريبه أما مخروطى أو غيره.

فأقول هذه الروايات وما كان يستبعده ويتنفر منه بعض المثقفين مثل

الدكتور إقبال ودكتور شريعتى وغيرهم وكتاباتهم موجوده وحتى الطبرى فى بعض كتاباته، والآذ العلم اكتشف قضايا كثيره وحتى التى سموها روايات إسرائيليه هى بعينها نفس الشكل تنسجم مع العلوم ولا- نقول حتما لان الحتميه بحث آخر ولكنها ليست ممتنعه وكل شىء له عده تأويلات ومعانى، كما ورد فى الحروف المقطعه حسب ما جمعناه من الروايات فى معانيها وبقيه المفسرين سرقوا هذه المعانى من الروايات ولم ينسبوا إلى الروايات تقريبا عشر معانى وهى ليست عشر معانى بل عشر مناهج فى عباره أخرى.

فالمقصود إذا كان ابدان المعصومين صفوه الأبدان فضلاً عن أرواحهم صفوه الأرواح بل كما فى بعض الروايات أن طينه أبدانهم صفت من طينه أعلى وكما اثبت العلم الحديث أن جسم الأرض الدنيوى له عده أجسام وليس جسم واحد فجسم طاقى كالبخار يكتشف بالأشعه الخاصه ويسمى الاكتوبلازم، وهذا هو الذى يدبر الجسم الغليظ وبذلك الجسم يتلاحم الإنسان مع جسم الجن فالجن جسمه كهرومغناطيسى أثيرى يمكن أن يتلاحم معه بذلك الجسم والأجسام الآن نلاحظها فى عالم الماده وفى عالم الدنيا إلى ما شاء الله تأثيراتها بغض النظر عن كلام الفلاسفه وفى زمن الملا صدرا هذه البحوث لم تكتشف ونفس الفلاسفه يعترفون أن بحوث الطبيعيات من الفيزياء والكيمياء والإحياء له دخاله كثيره حتى فى معرفه الحكمة الإلهيه وحتى فى البحوث التجريديه العقلية كما يعبر من فقد حسا فقد عقلا أو علما، فإذا كان كثير من المحسوسات غير مكتشفه والآذ اكتشفت فهناك علوم كثيره خافيه علينا.

لذلك هذه القاعده أساسيه وأكدوا هم عليها أن ابدأنهم عين الصفوه وهم صفوه الخلق وسلاله النبيين فلم التأكيد على هذا المقام المعرفى؟، لكى يبين لك أن الأحكام الماديه حتى البشريه تختلف فلا تحكم على تشابه أبداننا مع ابدأنهم مع أنها بشريه وكما ذكرنا الجسم الطاقى غير الجسم الغليظ والآن تبين لديهم أن أدميه الإنسان لا- بهذا الجسم الغليظ وإنما بالجسم الاكتوبلازم، والآن اكتشف أن هذا البدن الدنيوى طبقات فالبدن الأصيلى فى الإنسان هو الاكتوبلازم وقد اكتشف فى علم الإحياء أن هذا البدن يتبدل كل سبع سنوات بل الآن اكتشفوا انه يتبدل اقل من سبع سنوات فالتبدل دائم فهل هذا التبدل مثله أو هو عينه؟.

إذا عينه الإنسان وهويته وتشخصه هو بدن آخر موجود وهو الاكتوبلازم بل فى البدن الاكتوبلازم تجدد طاقه يحفظ بشىء آخر، فالمقصود أن الأجسام الماديه الأرضيه هى ذات أحكام بين بعضها البعض بون وسيع بحيث مع انه ارضى وفيزيائى ومادى يعتبر كالروح لبدن آخر.

إذا ليس البدن الآدمى هو الغليظ ولاحظ الآن حتى بين بدن الإنسان والحيوان هناك فرق والآن علم الإحياء اثبت أن هذا البدن الكثيف كالنهر الجارى بمعنى التغير فيه المستمر وبمعنى هناك قالب حاكم وثابت يأخذ هذه المواد ثم يضحها مره أخرى والآن هم إذا أرادوا اكتشاف هذا المطلب فما هى القوه الحاكمه على البدن الغليظ الذى من خلال سبع سنوات أو اقل تأخذ مواد جديده وتستبدل بهذه المواد والآن الفم مجرى المواد الجديده ومجره الغائط هى مصدر تنفيس لهذا الرافد، والإنسان حتى

بشمه قضايا كثيره و اكتشفوا أن الإنسان يستفيد من طاقات من موارد عديده فهناك حواضن وجواذب ومضخات كثيره فلو استطاع الإنسان أن يقوم بهذا العمل خلال ثواني فذلك البدن ينتقل مثل الموج في ثانيه إلى أقصى الأرض فإذا استطاع ذلك البدن الحافظ لهذا البدن أن يترك هذه المواد هنا ويأخذ مواد أخرى يبددها في ثانيه كما تتبدد منا ويد يأخذ مواد من ذلك الموضع وينشئ ذلك البدن، واحد تفاسير طى الأرض أو السماء بهذه الطرقه فما المانع والعلم الآن يحكم على هذا البدن انه نهج جارى و اتفاقا أبحاث علميه عجيبه فى هذا المجرى الذى ذكرته فهم يريدون طى الأرض والسماء بمعادلات فيزيائيه لان روح ذلك البدن لها قدره على الطى بشكل سريع وهو الذى يشكل ويحفظ المواد الأخرى.

ان البروفسور يوخن روبكا وهو الذى اشار الى عقيدته الإمام المهدي يقول توجد أسرار علميه ضخمة فى بدن هذا الشخص ولكن يقول الإسرار التى فى روحه أعظم من الإسرار الموجوده فى بدنه، الآن هو بدن و غليظ ولكن بالاكشاف مع علاقته مع الأبدان الأخرى وقوتها وجبروت طاقتها فىأخذ هذا البدن أحكام غير أحكامنا فينتقل بطنى الأرض فى الثانيه ولتقريب الصوره فيزيائيا وهى تقرب قضايا مهمه ممتعه التصور أن عندهم مواد تستطيع أن تقلب الطفل إلى شيخ كبير فى ثوانى وعندهم مواد على العكس تقلب الشيخ الكبير إلى شاب أو صبى واكتشفوا فيها قضايا سرية إذا اصل التحكم فى البدن فيه أسرار.

نفس المعصوم له قدره على التكثف والتشفف والآن هم فى صدد اكتشاف ما هى المعادلات التى تشفف هذا البدن وتحوله إلى بخار وبقدره

ذلك البدن الاكتوبلازمى يستطيع أن يكثف نفس تلك الطاقات يأخذها معه مشففه ومن ثم يكثفها وكما ذكرت هناك بديهيه وهو أن بدن الإنسان رافد فعين هذا البدن واللحم وعظم...الخ فهذا نفسه يشففه بقدره الطاقه ومن ثم يكثفه.

ونفس البحوث الفيزيائيه بعضها عادت بحوث سريه تتسابق فيها الدول فهم نفس ماده يغيروها والآن إذا أخذت شىء من حيوان لا- يستطيع الآ-خرين أن يحسوا بك فرادارات لا- تستطيع أن تكشفك لأنه ذو طاقه حاجبه فالمقصود هناك مجالات وطاقات متفجره إلى ما شاء الله، ولذلك أقول من الخطأ كل الخطأ أن نبني المعرفه العقلية الفلسفيه على فيزياء زمن ملا صدرا.

والآن هم فى صدد بحث انه كما تنتقل الصوره التى نضن أنها صوره عرضيه ولكنها جسم صغير كالجسم المرسوم على الجدار ونظن انه عرض ولكن بالدقه الفلسفيه فالمقصود أن المشكله الشاكله أن المخلوق دائما يقيس الأمور على حدود وجوده وهذه داء دهياء، فإذا استطاع الإنسان أن يتحرر ويقول أن ليس كل شىء هو على مقياسى فالأمر أعظم من هذا.

وإننا فى صدد بيان عبره علينا وعليهم وهو إننا لا نستطيع أن نرد ظاهر الروايات التى لا تنطبق مع الفيزياء الموجوده ونقول لعله تخاطب تاريخانى، ولكن قل معلومات الفيزياء تاريخانيه لا أن النص تاريخانى فتأويل ورفض السابقين لظاهاها بدعوى الامتناع الفيزيائى هذا المقدار خطأ فهذا المقدار صحيح أم الجزم أن هذا هو المراد الفيزيائى فخطا، بل

الظهور له موازين والمعنى له قوالب وأسس فالذى سبقنا قام أما برفض الروايه أو بتأويلها بسبب معلومات مسلمه فيزيائيه أو إحيائيه أو كيميائيه معينه وهذه المسلمه العلميه أثبت أنها خاطئه فاعتماده عليه فى اللاشعور خطأ وهذا المدار يمكن أن نسجله عليه حينئذ نقول فى كثير من التطبيقات انها جدا محتمله، وبعباره أخرى الظهور ينطبق عليها احتمالاً بحيث لا نستطيع أن نرفض الظهور أما أن نقول هو هذا ولا غير فهذا هو الخطأ.

أما الروايه التى تقول الأرض على جبل أى شكله كالجبل فليس المراد بالجبل هو الصخور الثخينه وهذا بحث فى النظرية التفسيريه للألفاظ وهذه الألفاظ كما ذكر علماء الأدب فهل الألفاظ موضوعه للغايات أو المبادئ وكما قالوا خذ الغايات واترك المبادئ أو تعبير الملا- صدر الألفاظ موضوعه لروح المعانى، فترى شكله جبل وكما فى الرؤيا فهى ليست كقلم وإنما حقائق أجسام تراها ولكن طبيعه مادتها اشفف من هذه المواد لا أن تلك ليست مواد، بل هى مواد وأجسام ولها طول وعرض وإشكال وألوان وخواص وتأثيرات وطاقه ولكن اشفف من هذه ماده إذا فلماذا لا نسميها جبل فغايه الأمر طبيعتها شفافه وطاقاتها تختلف متفجره عملاقه عجيبه لا أنها ليست كذلك.

إذا هذه الأمور مهمه جدا فمن الخطأ أن يقيس الإنسان الأحكام الموجوده على ابدان المعصومين ولذلك يؤكدون انه موجود فى خصائص بدن وروح النبى (صلى الله عليه وآله) انه كان ينظر من خلفه أو ليس له ظل .

أن أى أفعال من أكل وشرب ونكاح ونوم فهو ينام ولكن تنام عينه

ولا ينام قلبه، فالعين تتعب وتنام أو بقيه الجوارح تتعب وتنام وشبيه الإنسان الذى قبل أن ينام فانه يسمع ولكن عينه معطله وشمه معطل وإحساسه معطل وربما سمع ضعيف موجود والقلب موجود وهذا لا يبطل الضوء كما قالوا مع أن النوم حقيقى للعين ونوم حقيقى للحس والشم والذائقه مع أدنى مراتب السمع وان كان مشوش.

إذا نفس النوم فيه أفعال ودرجات والأكل فيه درجات والشرب فيه درجات والفروسيه لها درجات والبطوله لها درجات والسير له درجات وطى الأرض لها درجات فهي أفعال لكنها مختلفه، وفي تعبير يسأل الإمام الصادق كيف أنت تشهد كل هذا ولا تتأثر فقال أن قلوبنا غير قلوبكم وكذلك أرواحهم غير الارواح وأبدانهم غير الأبدان وفي التعبير القرانى (وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَ لَلْبَشَرِ عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ) يقول العلامة المجلسى أى وللبسنا عليه كاللبس وإلا جوهره وقدراته غير ولذلك فصلنا ناطق أو عاقل أما فصل النبى (صلى الله عليه وآله) يوحى إليه وكما أن الإنسان فى فصله الأخير ليس واحد فواحد ملك وآخر شيطان وآخر بهيمى والملائكه طبقات، فالتكامل يختلف فإذا كانت ابدانهم بمنزله أرواحنا فكيف نقيس ابداننا مع أحكام ابدانهم وكيف نقيس ابدانهم مع أرواح حتى الكفار أو أعدائهم بل أن ابدان المؤمنين لا تقايس مع أرواح الكفار وهذه ترتبط بعلوم فيزيائيه إلى الآن لم يكتشفوها وهذا موجود فى الروايات وهى تثبته وتقول ابدان المؤمنين لا قيايس فى قدراتها مع أرواح الكفار فأرواح الكفار خلقت من سجين وأبدانهم خلقت من اسجن

سجين ومعنى ذلك هناك اختلاف حتى فى الأبدان مع أنهم كلهم بشر.

الآن هناك أبحاث وهو أن المؤمن اختلاف صحته عن الذى لا يؤمن، والآن اكتشفوا أن الطاقه التى تنبعث من العصاه خبيثه ومشوشه ومبعثره أما المؤمن على خلاف ذلك وهذه احد أشعه ما يذكر من جهه الاختلاف فالفيزياء هى اكبر من ذلك، مثلا فى نجاسه الكافر يثبت ابن سينا ان ذلك فلسفيا قابل للتصوير و كيف روح الكفر تنجس البدن وقد بحثها عقليا تجريديا وما اكتشفه البروفيسور اليابانى أن أفعال المعاصى تلوث البيئه من الماء والأكل وحتى المكان وتكدر البيئه والأفعال السيئه أفعال فطريه تدر كها شريعته فطره كل البشر التى أودعها الله فيهم والكلام السيئ يلوث الطعام فإذا كانت أفعال فتكيف بالعقائد والصفات وهى حقائق الى الآن لم يكتشفها البشر ولذلك المعصيه قد تمنع قطر السماء أربعين يوما فهذه الأمور لحد الان ما اكتشفناها ولكن لابد أن نعتقد بها لأنه أكد عليها فى نصوص المعارف.

ونكته نذكرها ان أحوال المعصومين فيها أوراق مشتبهه كثيره من الصعوبه أن الإنسان يفكك الأوراق فلا بد ان يكون الامر شىء فشىء إلى أن يصل إلى حقيقه الحال وكثير من الاعتراضات فى عصمه المعصومين هى للتشابه أو الاشتباك بسبب تشابه الأحوال عندهم فينظر الرائي بسطحيه أو بسرعه ويحكم بحكم خاطئ على تلك الأحوال بينما هى يراد لها تفكيك وأكثر الموارد التى رصدوها على الأنبياء أو سيد الرسل فى القران وإنها لا تثبت عدم العصمه التى تدعوها أن سببا اشتباك الأوراق واشتباك الملابس وإذا فككت خطوه خطوه وعينه عينه يتضح وضوح

المنظومه وهذه نكته منهجيه مهمه ويمكن أن نسميها قاعده اخرى فى بيان أحوال عصمه المعصومين وهى اشتباك الأحوال أو ملابسات الأحداث والأوراق أو الحثيات، وهذا التشابك والتشابه هو الذى يستعصى إبطاره على الناظرين والباحثين أما إذا اتأدوا فى تفكيكه يسهل عليهم البحث، وهذا المنهج شيده الإمام الرضا فى دفاعه عن عصمه الأنبياء فى المحاججات التى حصلت بينه وبين علماء النصارى واليهود الجاثليق والصابئه والمذاهب الإسلاميه الأخرى وهو اشتباك واشتباة الملابسات متداخله ومتراطه بعضها البعض ولا يستطيعون أن يفككوها أو لا يبسطوا طياتها فتشبه عليهم الأحوال.

ص: ٤١٣

وقد نشر موقع (جامعه الإيمان - فى اليمن) على الانترنت بحثاً مفصلاً إعداد الباحث عادل الصعدى نقل منه:

(فى سنة ١٩٨٤ م زود أحد مكوكات الفضاء بجهاز رادار له القدره على اختراق التربه الجافه إلى عمق عدّه أمتار يعرف باسم جهاز رادار اختراق سطح الأرض Ground Penetrating Radar Or GPR.

فكشفت عن العديد من المجارى المائيه الجافه مدفونه تحت رمال الحزام الصحراوى الممتد من موريتانيا غرباً إلى أواسط آسيا شرقاً. وبمجرد نشر نتائج تحليل الصور المأخوذه بواسطه هذا الجهاز تقدم أحد هواه دراسه الآثار الأمريكان واسمه نيكولاس كلايب إلى مؤسسه بحوث الفضاء الأمريكيه المعروفه باسم ناسا (N بطلب للصور التي أخذت بتلك الواسطه لجنوب الجزيره العربيه (٢٤)، ونيكولاس كلايب هو الذى اكتشف مدينه إرم، وهو عالم آثار مغرم بكل ما هو عربى مع كونه منتجاً للأفلام الوثائقيه الساحره، وتبدأ قصته عندما عشر على كتاب مثير جداً بينما هو يبحث حول التاريخ العربى، وعنوان ذلك الكتاب «أرايبا فيليكس» لمؤلفه «بير ترام توماس» الباحث الإنجليزى الذى ألفه عام ١٩٣٢، و «أرايبا فيليكس» هو الاسم الرومانى للجزء الجنوبي من شبه الجزيره العربيه والتي تضم اليمن والجزء الأكبر من

أطلق اليونان على تلك المنطقه اسم «العرب السعيد»، وأطلق عليها علماء العرب فى العصور الوسطى اسم «اليمن السعيد»، وسبب تلك التسميات أن السكان القدامى لتلك المنطقه كانوا أكثر من فى عصرهم حظاً، والسبب فى ذلك يرجع إلى موقعهم الاستراتيجى من ناحيه؛ حيث أنهم اعتُبروا وسطاء فى تجاره التوابل بين بلاد الهند وبلاد شمال شبه الجزيره العربيه، ومن ناحيه أخرى فإن سكان تلك المنطقه اشتهروا بإنتاج «اللبان» وهو ماده صمغيه عطريه تُستخرج من نوع نادر من الأشجار. وكان ذلك النبات لا يقل قيمه عن الذهب حيث كانت المجتمعات القديمه تُقبل عليه كثيراً.

وأسهب الباحث الإنجليزى «توماس» فى وصف تلك القبائل «السعيده الحظ»، ورغم أنه اكتشف آثاراً لمدينه قديمه أسستها واحده من تلك القبائل، وفى إحدى رحلاته إلى تلك المنطقه، أراه سكان المنطقه من البدو آثاراً شديده القدم، ولكن «توماس» الذى أبدى اهتماماً شديداً بالموضوع، توفى قبل أن يتمكن من إكمال بحثه. وبعد أن راجع «كلاب» ما كتبه الباحث الإنجليزى، اقتنع بوجود تلك المدينه المفقوده التى وصفها الكتاب ودون أن يضع المزيد من الوقت بدأ بحثه.

استخدم «كلاب» طريقتين لإثبات وجود مدينه «إرم»:

أولاً: أنه عندما وجد أن الآثار التى ذكرها البدو موجوده بالفعل، قدم طلباً للالتحاق بوكاله ناسا الفضائيه ليتمكن من الحصول على صور لتلك المنطقه بالقمر الصناعى، وبعد عناء طويل، نجح فى إقناع السلطات بأن يلتقط صوراً للمنطقه.

ثانياً: قام «كلاب» بدراسه المخطوطات والخرائط القديمه بمكتبه

«هانتينجتون» بولاية كاليفورنيا بهدف الحصول على خريطة للمنطقه. وبعد فتره قصيره من البحث وجد واحده، وكانت خاريطه رسمها «بطلمي» عام ٢٠٠ ميلاديه، وهو عالم جغرافى يونانى مصرى، وتوضح الخريطه مكان مدينه قديمه اكتشفت بالمنطقه والطرق التى تؤدى إلى تلك المدينه. وفى الوقت نفسه، تلقى أخباراً بالتقاط وكاله ناسا الفضائيه للصور التى جعلت بعض آثار القوافل مرئيه بعد أن كان من الصعب تمييزها بالعين المجرده وإنما فقط رؤيتها ككل من السماء.

وبمقارنه تلك الصور بالخريطه القديمه التى حصل عليها، توصل «كلاب» أخيراً إلى النتيجة التى كان يبحث عنها؛ ألا وهى أن الآثار الموجوده فى الخريطه القديمه تتطابق مع تلك الموجوده فى الصور التى التقطها القمر الصناعى، وبدراسه تلك الصور اتضح وجود آثار مدقات للطرق القديمه المؤديه إلى عدد من أبنيه مدفونه تحت الرمال السافيه التى تملأ حوض الربع الخالى، وعدد من أوديه الأنهار القديمه والبحيرات الجافه التى يزيد قطر بعضها عن عدده كيلو مترات، وقد احتار الدارسون فى معرفه حقيقه تلك الآثار، فلجأوا إلى عدد من المتخصصين فى تاريخ شبه الجزيره العربيه القديم وفى مقدمتهم الأمريكى جوريس زارينز، والبريطانى رانولف فينيس، وبعد دراسه مستفيضه أجمعوا على أنها هى آثار عاصمه مملكه عاد التى ذكر القرآن الكريم أن اسمها (إرم) كما جاء فى سوره الفجر، والتى قدر عمرها بالفتره من ٣٠٠٠ ق.م. إلى أن نزل بها عقاب ربها فطمرتها عاصفه رمليه غير عاديه، وعلى الفور قام معمل الدفع النفاث بكاليفورنيا (معهد كاليفورنيا للتقنيه) بإعداد تقرير مطول يضم نتائج الدراسه، ويدعو رجال الأعمال والحكومات العربيه إلى التبرع بسخاء للكشف عن تلك الآثار التى تملأ فراغاً فى تاريخ البشريه، وكان

عنوان التقرير هو: البعثه عبر الجزيره The Tr - i Expedition ، وتحت العنوان مباشره جاءت الآيتان الكريمتان رقما ٧،٨ من سوره الفجر، وقد أرسل التقرير إلى الدكتور زغلول النجار لدراسته، وقد قام بذلك وقدم رأيه فيه كتابه إلى المسئولين بالمملكه العربيه السعوديه.

وقد ذكر التقرير أن اثنين من العلماء القدامى قد سبق لهما زياره مملكه عاد في أواخر حكمها، وكانت المنطقه لا تزال عامره بحضاره زاهره، والأنهار فيها متدفقه بالماء، والبحيرات زاخره بالحياه، والأرض مكسوه بالخضره، وقوم عاد مستكبرين فى الأرض، ويشكلون الحضاره السائده فيها، وذلك قبل أن يهلكهم الله تعالى، وكان أحد هؤلاء هو (بلىنى الكبير) من علماء الحضاره الرومانيه، والآخر كان هو الفلكى والجغرافى (بطليموس الإسكندرى) الذى كان أميناً لمكتبه الإسكندريه، وقام برسم خريطه للمنطقه بأنهارها المتدفقه، وطرقاتها المتشعبه والتي تلتقى حول منطقته واسعه سماها باسم (سوق عمان)، ووصف بلىنى الكبير حضاره عاد الأولى بأنها لم يكن يدانيها فى زمانها حضاره أخرى على وجه الأرض، وذلك فى ثرائها، ووفره خيراتها، وقوتها، حيث كانت على مفترق طرق التجاره بين كل من الصين والهند من جهه وبلاد الشام وأوروبا من جهه أخرى، والتي كانت تصدر إليها البخور والعطور والأخشاب، والفواكه المجففه، والذهب، والحير وغيرها.

وقد علق كثير من المتأخرين على كتابات كل من بلىنى الكبير و بطليموس الإسكندرى بأنها ضرب من الخرافات والأساطير، كما يتشكك فيها بعض مدعى العلم فى زماننا ممن لم يستطيعوا تصور الربع الخالى - وهو من أكثر أجزاء الأرض قحوله وجفافاً اليوم - مليئاً فى يوم من الأيام بالأنهار والبحيرات وال عمران، ولكن صور المكوك الفضائى جاءت مطابقه لخريطه بطليموس

الإسكندري، ومؤكده لما قد كتبه من قبل كل منه ومن بليني الكبير كما جاء في تقرير معهد الدفع النفث.

وفي يناير سنة ١٩٩١م بدأت عمليات الكشف عن الآثار في المنطقه التي حددتها الصور الفضائيه واسمها الحالى (الشيصار)، واستمرت إلى مطلع سنة ١٩٩٨م، وأعلن خلال ذلك عن اكتشاف قلعه ثمانيه الأضلاع سميكة الجدران بأبراج في زواياها مقامه على أعمده ضخمة يصل ارتفاعها إلى ٩ أمتار وقطرها إلى ٣ أمتار.

وفي ١٧ / ٢ / ١٩٩٢م نشر في مجله تايم (Time) الأمريكيه مقال ذكر فيه الكشف عن إرم.

وبتاريخ ١٠ / ٤ / ١٩٩٢م كتب الدكتور زغلول النجار مقالاً بعنوان: «اكتشاف مدينه إرم ذات العماد» ونشر بجريده الأهرام القاهريه، وقد لخص فيه ما وصل إليه من أخبار ذلك الكشف حتى تاريخه. وفي سنة ١٩٩٣م نشر بيل هاريس كتابه المعنون ب-: (Bill H ris: Lost Civiliz ions).

وبتاريخ ٢٣ / ٤ / ١٩٩٨م نشر (Nichol Cl p) كتابه المعنون: The Ro to Ub وبتاريخ ١٤ / ٦ / ١٩٩٩م نشر بيكول إير (PicoIyer) كتابه المعنون: (ك ling ك The M : Some Lonely Pl es in The World) وتوالت الكتب والنشرات والمواقع على شبكه المعلومات الدوليه منذ ذلك التاريخ، ولكن تكتم القائمون على الكشف نشر مزيد من أخباره حتى يتمكنوا من تزييفه وإحماقه بأساطير اليهود كما فعلوا من قبل في لفائف البحر الميت وآثار (إبلا) وغيرها من المواقع، ولكن كل ما نشر - على قلته - يؤكد صدق ما جاء به القرآن الكريم عن قوم عاد بأنهم:

١- كانوا فى نعمه من الله عظيمه، ولكنهم بطروها ولم يشكروها، ووصف بلبنى الكبير لتلك الحضاره بأنها لم يكن يدانيها فى زمانها حضاره أخرى كأنه ترجمه لمنطوق الآيه الكريمة الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ.

٢- أن هذه الحضاره قد طمرتها عاصفه رمليه غير عاديه، وهو ما سبق القرآن الكريم بالإشاره إليه.

٣- أن هناك محاولات مستمته من اليهود لتزييف تاريخ تلك المنطقه ونسبه كل حضاره تكتشف فيها إلى تاريخهم المزيف، ولذلك كان هذا التكتم الشديد على نتائج الكشف حتى يفاجئوا العالم بما قد زيفوه، ومن ذلك محاوله تغيير اسم (إرم) إلى اسم عبرى هو أوبار (٢٨) (Ub).

وجه الإعجاز:

إننا نلاحظ من العرض السابق لما جاء فى كتاب الله تعالى ولما وصل إليه علماء الآثار أن هناك تطابقاً واضحاً بين ما جاء فى كتاب الله تعالى وبين مكتشفات العلم الحديث وذلك من عدّه وجوه، ويمكن أن نلخص هذه الوجوه فى هذه النقاط الآتيه:

١. أن قوم هود كانوا يسكنون فى الأحقاف، والأحقاف جمع حقف، وهو ما استطل من الرمل ولم يبلغ أن يكون جبلاً، وقد أكدت الاكتشافات أن المنطقه التى كان يسكنها قوم عاد ينطبق عليها هذا الوصف.

٢. أن المنطقه التى كان يسكنها قوم عاد كانت منطقه زراعيه، تنتشر بها البساتين، ويوجد بها الأنهار والعيون، وكأنها واحه غناء فى وسط الصحراء، ولذلك امتن الله عليهم بهذه النعمه. وقد جاء ذلك مطابقاً للصور التى التقطتها الأقمار الصناعيه للمنطقه التابعه لو كاله الفضاء الأمريكيه ناسا عام ١٩٩٠م عن

ص: ٤٢٠

نظام واسع من القنوات والسدود القديمه التي استعملت في الرى في منطقه قوم عاد والتي يقدر أنها كانت قادره على توفير المياه إلى ٢٠٠.٠٠٠ شخص، كما تم تصوير مجرى لنهرين جافين قرب مساكن قوم عاد، أحد الباحثين الذى أجرى أبحاثه فى تلك المنطقه قال: «لقد كانت المناطق التي حول مدنيه مأرب خصبه جداً ويعتقد أن المناطق الممتده بين مأرب وحضرموت كانت كلها مزروعه».

وأكبر دليل على ذلك هو انتشار المزارع حول هذه المنطقه فى الوقت الحالى، وكذلك وفره المياه الجوفيه فى هذه المنطقه.

٣. ذكرت الآيات الكريمه أن قوم عاد كانوا يبنون القصور الشاهقه والحصون العاليه، وكذلك كانوا يهتمون ببناء الأحواض التي يخزن بها الماء. وقد أكدت الاكتشافات الحديثه هذه المسأله.

٤. جاء فى الآيات السابقه أن قوم عاد كانت لهم مدينه تسمى (إرم)، ووصفها القرآن بأنها ذات أعمده، وقد جاءت الكشوف الحديثه لمساكن قوم عاد لتؤكد هذه الحقيقه، فقد اكتشفوا قلعه ثمانيه الأضلاع سميكه الجدران بأبراج فى زواياها مقامه على أعمده ضخمه يصل ارتفاعها إلى ٩ أمتار وقطرها إلى ٣ أمتار، وقال د. زارينز- وهو أحد أعضاء فريق البحث وقائد عمليه الحفر- : إنه بما أن الأعمده الضخمه تُعد من العلامات المميزه للمدينه المكتشفه، وحيث أن مدينه «إرم» وُصفت فى القرآن بأنها (ذات العماد) أى الأعمده الضخمه، فإن ذلك يعد خير دليل على أن المدينه التي اكتُشفت هى مدينه «إرم» التي ذكرت فى القرآن الكريم، والمدينه الأسطوريه والتي ذكرت فى القرآن باسم إرم Ir والتي أنشأت لى تكونَ فريدهَ جداً حيث تبدو مستديره ويمر بها رواق معمد دائرى، بينما كُـلّ المواقع الأخرى فى اليمن التي اكتشفت حتى الآن

كانت أبنيتها ذات أعمده مربعه، يُقال بأن سكان مدينه أرم بنوا العديد من الأعمده التي غطيت بالذهب أو صنعت من الفضه وكانت هذه الأعمده رائعه المنظر. وهذا تطابق واضح وجلى مع ما ذكرته الآيات الكريمه.

٥. أن قوم عاد لما كذبوا نبى الله هوداً أرسل الله تعالى عليهم ريحاً شديده محمله بالأتربه قضت عليهم وغمرت دولتهم بالرمال، ومما أكدته الاكتشافات الحديثه لمساكن قوم عاد أن نهايه قوم عاد كانت بسبب عاصفه رمليه هوجاء طمرت مساكنهم تحت تلك الرمال.

وبهذا يكون القرآن الكريم قد أعطى صورته واضحه جليه عن قوم عاد ومساكنهم، وما كانوا فيه من نعمه، وأنهم كذبوا رسول الله هوداً (عليه السلام)، فأنزل الله بهم أشد العذاب، فأهلكهم وطمر بلدتهم تحت الرمال، وهذا كله صورته من صور الإعجاز التاريخى فى كتاب الله تشهد له بأنه كلام البارئ سبحانه وتعالى، وبأنه لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالحمد لله على نعمه القرآن، والحمد لله على نعمه الإسلام، والصلاه والسلام على الرسول الخاتم الذى تلقاه وجاهد فى سبيله حتى أتاه اليقين، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين».

اعداد عادل الصعدى

انتهى....

وبغض النظر عن اتفاقنا معه فى تفاصيل الدراسه الا انها بالإجمال نافعه.

ص: ٤٢٢

هويه الكتاب ٤

المقدمه ٥

احتجاج الرسول (صلى الله عليه و آله) مع رجال خمسة أديان: ٩

احتجاجه (صلى الله عليه و آله) مع اليهود: ١٠

احتجاجه (صلى الله عليه و آله) على النصارى: ١٢

احتجاجه (صلى الله عليه و آله) على الدهريه: ١٤

احتجاجه (صلى الله عليه و آله) على الثنويه: ١٦

احتجاجه (صلى الله عليه و آله) على مشركى العرب: ١٧

قوه الإقناع فى الرأى: ٢٠

مدخل ٢٣

المبحث الأول: وساطه البشر بين البارى تعالى و خلقه ٢٧

المبحث الثانى: المعجزه ٣١

الاتجاه الأول: محاور أساسيه من بحث المعجزه ٣١

المحور الأول: تعريف المعجزه : ٣١

ص: ٤٢٣

المحور الثاني: تفريق المعجزه عن قدره الجن: ٣٢

المحور الثالث: استمرار الحاجه لمعرفه حقيقه المعجزه: ٣٣

المحور الرابع: المعجزه ليست القدره على المحال الذاتى: ٣٤

المحور الخامس: من شروط المعجزه: ٣٥

المحور السادس: اختصاصها بما يعجز عنه بنى جنسه: ٣٦

المحور السابع: قيذان يضعهما النبى (صلى الله عليه و آله) للمعجزه: ٣٧

القيد الأول: ٣٧

القيد الثانى: ٣٨

المحور الثامن: تميز مهم فى معجزه إبراد النار لإبراهيم (عليه السلام): ٣٨

المحور التاسع: ارتباط المعجزه بصاحبها: ٣٩

المحور العاشر: شرط الافهام هدف للمعجزه: ٤٠

المحور الحادى عشر: المعجزه تتحدى البشريه إلى يوم القيامة: ٤١

المحور الثانى عشر: المعجزه ليست لأجل النقمه: ٤٣

المحور الثالث عشر: المعجزه ليست للجاج أو حب الذات: ٤٥

المحور الرابع عشر: التقاء المعجزه والجدال بالأحسن فى هدف و احد ٤٧

المحور الخامس عشر: برهان المعجزه النظرى: ٤٨

المحور السادس عشر: برهان المعجزه الحضورى: ٤٩

المحور السابع عشر: المعاجز علميه وعمليه: ٥٤

المحور الثامن عشر: جريان المعجزه بيد مَنْ لَهُ الْوَلَايَةُ التكوينية ٥٤

المحور التاسع عشر: المعجزه بين الدعاء والولايه تكوينيه: ٥٦

المحور العشرون: المعجزه سرعه طى الاسباب: ٥٩

المحور الواحد والعشرون: المعجزه ليست خاصه بالأنبياء(عليهم السلام): ٦٠

المحور الثاني والعشرون: المعجزه شهاده بالصدق من الله تعالى: ٦١

المحور الثالث والعشرون: الفرق بين المعجزه والكرامه: ٦٣

المحور الرابع والعشرون: الفرق بين المعجزه والسحر: ٦٦

المحور الخامس والعشرون: المعجزه ومراتب القدره الغيبيه: ٧٦

المحور السادس والعشرون: الفرق بين المعجزه والقدرات الغريبه: ٨٠

المحور السابع والعشرون: تميز المعجزه عن الاعمال الصعبه: ٨٤

المحور الثامن والعشرون: المعجزه هويه إثبات بشهاده إلهيه: ٨٨

المحور التاسع والعشرون: كنه المعجزه أعظم من اثرها: ٩٠

المحور الثلاثون: المعجزه العلميه أبلغ من المعجزه الماديه: ٩١

المحور الحادى والثلاثون: نفس صاحب المعجزه: ٩٥

المحور الثاني والثلاثون: طواعيه الملائكه لأصحاب منصب خليفه الله ٩٧

المحور الثالث والثلاثون: مجرد التمكين واستجابته الدعاء لا تدلان ٩٨

المحور الرابع والثلاثون: المعجزه متقومه بالتوسل: ٩٩

المحور الخامس والثلاثون: علاقه صاحب المعجزه والعلم اللدنى ١٠٠

الاتجاه الثَّانِي: الولايه التكوينيّه والقدره للأنبياء والأولياء: ١٠٣

المبحث الثالث: أمور تتعلق بالرساله ١١٦

الجانب الأول: الرسول والرسالة: ١١٧

الجانب الثاني: معنى الرسول فى القرآن والروايات: ١١٨

الجانب الثالث: شمول معنى الامامه لمعنى الإرسال: ١٢٠

المبحث الرابع: أبحاث عامه حول النبوات ١٢٤

الجانب الأول: عدم حاجه الأنبياء إلى آليات الاجتهاد الفقهي: ١٢٥

الجانب الثاني: حكمه فريده فى ترك الاولى عند الانبياء(عليهم السلام): ١٢٥

الجانب الثالث: فلسفه فقر الانبياء(عليهم السلام): ١٢٧

الجانب الرابع: عدم قدره البشر على توصيف وإدراك مقامات النَّبِيِّ ١٣١

الجانب الخامس: العلم النبوى وشموله للتشريع والتكوين: ١٣٢

الجانب السادس: احيانا تتأثر ابدان الانبياء(عليهم السلام) بالسحر: ١٤٤

الجانب السابع: فهم أهميه بعض نوايا الانبياء: ١٤٥

الجانب الثامن: الآداب الإلهيه عند الأنبياء: ١٥٢

الجانب التاسع: النبوه العامه والخاصه وأدوار الأنبياء: ١٥٣

الجانب العاشر: أصاله علوم الأنبياء: ١٦١

أولاً: شموليه علم النبى مُحَمَّد(صلى الله عليه و آله): ١٦٢

ثانياً: أصول العلوم من تراث الأنبياء: ١٦٥

ثالثاً: القرآن منبع للعلوم: ١٧٠

المبحث الخامس: معانى الوحي و أنواعه ١٧٣

اتساع معانى الوحي: ١٨٢

- المبحث السادس: عمق الارتباط بين مقام النبوه والإمامه ١٩٩
- الوقفه الأولى: ختام الأنبياء لا يعنى ختام باقى المقامات: ١٩٩
- الوقفه الثانيه: الوساطه بين الخالق والمخلوق اعم من النبوه: ٢٠١
- الوقفه الثالثه: مدرسه ال البيت (عليهم السلام) فيها توحيد الولاية: ٢٠٢
- الوقفه الرابعه: التوسيط يعنى الربط بين النبوه والامامه: ٢٠٤
- الوقفه الخامسه: جهه الاشتراك بين الأصول الخمسه ومحوريه التوحيد: ٢٠٥
- الوقفه السادسه: الترابط بالبراهين بين اصول الاعتقادات: ٢٠٧
- الوقفه السابعه: بحث الشاهد الشهيد: ٢٠٩
- الوقفه الثامنه: الامام من نور النبي (صلى الله عليه و آله): ٢١٣
- الوقفه التاسعه: خصائص خاصه بين النبي (صلى الله عليه و آله) والإمام (عليه السلام): ٢١٥
- الوقفه العاشره: وجود خصائص للنبي وطرق تفسيرها: ٢١٧
- الوقفه الحاديه عشر: المعرفه المنظوميه للنبي والإمام أهم من الفرديه: ٢١٩
- الوقفه الثانيه عشر: النظره المنظوميه للاعتقادات: ٢٢١
- الوقفه الثالثه عشر: دور النبي (صلى الله عليه و آله) والامام (عليه السلام) فى الهدايه : ٢٢٤
- الوقفه الخامسه عشر: من ينكر الأوصياء فقد أنكر الرسل: ٢٢٥
- الوقفه السادسه عشر: البحث فى طبيعه العامه أفضل من البحث ٢٢٨
- الوقفه السابعه عشر: الترابط بين معرفه الله وَالنَّبِيِّ (صلى الله عليه و آله) والإمام (عليه السلام): ٢٣٢
- الوقفه الثامنه عشر: الترابط بين النبوه والإمامه له معانى حقيقه: ٢٣٦
- الوقفه التاسعه عشر: المعانى الروحيه والمعنويه: ٢٣٨

المبحث السابع: من مواقف الأنبياء وأقوامهم ٢٤١

الموقف الأول: من مواقف النبي إبراهيم (عليه السلام): ٢٤١

أولاً: تعجل إبراهيم (عليه السلام) بالدعاء على العباد: ٢٤١

ثانياً: التمظهر بعباده الكواكب لا يعد ذنباً وامتياز الاستدلال ٢٤٢

الموقف الثاني: من تفسير قصه موسى مع الخضر: ٢٤٤

الموقف الثالث: عمران قوم عاد: ٢٥٠

الموقف الرابع: أمثله لافتتان امم الأنبياء: ٢٥١

الموقف الخامس: التحريف في الأديان وتعصب اليهود: ٢٥٥

الموقف السادس: حول الهدهد العجيب: ٢٥٧

المبحث الثامن: حجية الأنبياء والأئمة المعصومين ٢٦١

الإفاده الأولى: التمييز وفق البديهيّات العقلية: ٢٦٢

الإفاده الثانية: التمييز وفق نظام تراتبى: ٢٦٢

الإفاده الثالثة: التمييز يكون من خلال الحجج الأعلى: ٢٦٤

الإفاده الرابعة: حجية المعجزه العلميه أعمق من المعجزه العلميه: ٢٦٤

الإفاده الخامسة: آثار العلم فى النشأت أعمق من آثار العمل: ٢٦٥

الإفاده السادسة: حجية القرآن كمعجزه علميه أعمق: ٢٦٦

الإفاده السابعة: تمييز صاحب الحجية وفق الوقار والسكينه: ٢٦٧

الإفاده الثامنة: عدم السكينه والمجون تنافى الحجية والاتزان: ٢٦٨

الإفاده التاسعه: أثر الحزن والرفق فى التعقل والاتزان: ٢٧٠

الإفاده العاشره: التميز فى الحجيه من خلال مكارم الاخلاق: ٢٧٢

الإفاده الحاديه عشر: العصمه والاصطفاء تلازم الحجيه وفرقها عن ٢٧٣

الإفاده الثانيه عشر: حول حجيه الفقيه مقابل أقسام أخرى: ٢٧٨

الإفاده الثالثه عشر: حجيه الله فوق كل الحجج: ٢٨٢

الإفاده الرابعه عشر: حجيه الإدراك العقلى: ٢٨٣

الإفاده الخامسه عشر: الأنبياء لا يخالفون دين وفرائض الله: ٣٠٦

الإفاده السادسه عشر: الايمان بمجموع الحجج: ٣٠٧

الإفاده السابعه عشر: الترتب والتناسب بين قنوات المعرفة: ٣٠٨

الإفاده الثامنه عشر: الخضر لم يخالف حجيه فرائض الله: ٣١٠

الإفاده التاسعه عشر: انصياع الاولياء لحجيه فرائض الله: ٣١٢

الإفاده العشرون: ضروره الالتزام بتراتبيه الحجج: ٣١٤

الإفاده الواحده والعشرون: مغالطات اليهود فى التزام ترتيبيه الحجج: ٣١٩

الإفاده الثانيه والعشرون: التمرد على تراتبيه الحجج بذرائع مشبهه ٣٢٠

الإفاده الثالثه والعشرون: التمرد على تراتبيه الحجج اعتماداً على ٣٢٢

الإفاده الرابعه والعشرون: أساليب القران فى اثبات حجيه الأولياء: ٣٢٣

الاسلوب الاول: اسلوب الفضائل ودلالته على حجيه الاولياء: ٣٢٤

الأسلوب الثانى: مقدار الأدب مع الأولياء وعلاقته بالحجيه: ٣٢٥

الاسلوب الثالث: اساليب اخرى كالتقصص والامثال وغيرها: ٣٢٩

المبحث التاسع: العصمه ٣٣١

الجانب الأول: معنى وتعريف العصمه: ٣٣١

الجانب الثانى: العصمه اصطفايئه وليست كسيبه: ٣٣٤

الجانب الثالث: طول العباده عاصم عن الزلات: ٣٣٨

الجانب الرابع: كيفيه تسلط الشيطان على بدن المعصوم: ٣٤٠

الجانب الخامس: سيطره المعصوم على النفس الجزئيه مع وجود ٣٤٧

الجانب السادس: فى مراتب طبقات المعصوم: ٣٥١

الجانب السابع: القواعد فى فهم الحالات المتشابهات للمعصوم ٣٥٩

القاعده الأولى: ٣٦٠

القاعده الثانيه: ٣٦١

القاعده الثالثه: ٣٦٥

الجانب الثامن: فهم لأفعال المعصوم العاديه: ٣٦٧

الجانب التاسع: العصمه الإلهيه والعصمه الخلقيه: ٣٧٠

الجانب العاشر: العصمه وتداخلات ٣٧٤

القوى الذاتيه عند المعصوم: ٣٧٤

الجانب الحادى عشر: العصمه واستمرار تكامل المعصومين: ٣٧٧

الجانب الثالث عشر: تلخيص لما تم تحقيقه مسبقا: ٣٩٨

الجانب الرابع عشر: فعل المعصوم مرتبط به وبأتمته: ٤٠٠

الجانب الخامس عشر: اشكال وجوابه: ٤٠٢

الجانب السابع عشر: حقائق علميه فى الروايات وقاعده حول قدرات ٤٠٤

ملحق حول آثار قوم عاد ٤١٥

فهرس الموضوعات ٤٢٣

ص: ٤٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

